عماد القصيري

فن التجليد عند المسلمين

الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والاعلام - المؤسسة العامة للآثار والتراث - بغداد

فن التجليد عند المسلمين

اعتماد يوسف القصيري

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
المؤسسة العامة للآثار والتراث
بغداد ١٩٧٩

شكر وتقدير

اود ان اعبر عن جزيل شكري وعظيم تقديري الى استاذي الفاضل المرحوم الدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق ، لما قدمه لي من ارشادات قيمة مهدت الطريق امامي . واتقدم بوافر شكري وبالغ امتناني الى السيد المدير العام للمؤسسة العامة للاثار والتراث الدكتور مؤيد سعيد الذي بفضل رعايته تم طبع الكتاب . كما اشكر مدير النشر والتصوير السيد علي محمد مهدي لما بذل من مساعدة في اخراجه . ولا يفوتني في هذا الصدد تسجيل تقديري للمعاونة التي لقيتها من موظفي مكتبة الدراسات الاسلامية العليا ، ومكتبة المتحف العراقي واخص بالذكر السيد عامر القشطيني الذي ساهم ايضا في الاشراف على طبع وتنقيح الكتاب وعمل له جدول الصواب ، والسيد مهدي السماوي ، وكذلك مكتبة الاوقاف . ولا بد لي من ذكر المساعدة الصادقة التي لقيتها من السيدة سعاد العباسي الرسامة في مؤسسة الاثار لقيامها برسم المخططات . واشكر السيد محمد ابو الفرج العش مدير المتحف الوطني بدمشق للمساعدة التي قدمها في تصوير اغلفة المخطوطات . والسيد اثير جعفر الحسيني المصور الذي قام بطبع الصور . واتقدم بالشكر الجزيل الى ما بذله المشرفون على طبع هذا الكتاب واخص منهم السادة سمير الصراف وحكمت توماشي ومحمد سعيد محمد علي الخياط .

فلهؤلاء جميعا تقديري لما لقيته من عون والله الموفق لما فيه الخير .

المؤلفة

تقـديم

ان اية امة على الارض لم تبلغ السـمو الحضـاري كما بلغته الامة العـربية المجيدة . ان المعـرفة الانسانية التي يبتهج بها عالم اليوم قد شيدت على اسس الطود الشامخ للثقافة العربية .

في القرون الخوالي المسماة بالوسطى ، كانت دولة العـرب تمثل الدولة الكبرى فعـظمتها الدول التي عاصرتها .

وفي عهـد اجـدادنا ارتقى العلم الشـأو الرفيع فانتشر وتناثرت مظاهره في كل بيت ولدى كل عائلة كان الجميع في الحواضر العربية يعـرفون القـراءة والكتابة ولم تكن هناك امية ولا انصـاف متعلمين ولا جهلة ، فما يتم تأليف كتاب حتى تتلقفـه دكاكين الوراقة متعهـدة اياه بالعناية تحـريرا بالخـط الجميل وترتيبا وتزويقا وتذهيبا وتغليفا ، كل هذا بخبرة فنية ودراية .

كانت الكتب مخطوطة باليد وتدخل كل مدينة وقرية فنهل عرب ذاك الزمان من جميع العلوم حسـب المشارب والمواهب والهوايات . فما اشبه الليلة بالبارحة ، فالاحفـاد اليوم يحملون راية الاجـداد مكملين نشر الرسالة . وكما ان الكاتب العـربي في العصـور الاسـلامية حـرص على رص الكتاب بالمعلومات الكافية ، فان الفنان العـربي اعتنى هو الاخـر بفنون الكتاب من نسـخ وتنميق وتحلية بالتزويق الملون والمذهب وتصوير من باطن ثم من ظـاهر (الغـلاف) الذي لم يقـل روعة عن الصـفحات فكان الكتاب العربي قشيب الحلة لم يقل خارجه عن داخله جمالا وروعة حتى باتت قرائته لكل انسان مغرية .

عبر رحلة الفن الطويلة اجاد الفنان العربي فن التسفير وتوصل الى طرق جـديدة في هذه الصـنعة واساليب مبتكرة في تزويقها بالزخارف والصور خاصة في القرنين الرابع والخـامس الهجـريين (العـاشر والحادي عشر الميلاديين) فالعرب ادخلوا اسـتعمال الورق كتعـويض عن مادتي البردى والخشـب وان لم يتركوها نهـائيا ، اول الامر . واوجـدو الشكل العمودي للكتاب مع اسـتمرارهم باسـتعمال الشكل المربع ، وكان وضع السرة في وسط صفحة الغلاف مع قيام اجزائها في اركانه من ابداعاتهم .

وفي القـرنين (٦ و ٧هـ) (١٢ و ١٣ م) اوجـدوا المقـوى فاسـتعملوه في التغليف بدلا من البردى والخشب ، واكثروا من الاشكال الهندسية في زخرفة الغلاف باطنه وظاهره ، كما اوجدوا طريقة جديدة في تنفيذ الزخارف على الغلاف تلك هي طريقة الختم الذهبي .

ان التغليف صنعة وفن اتقنها الفنان العربي قبل الاسـلام وبعـده ، ولا غرو ففي ارضـه اخـترعت الكتابة ، فكان الكتاب نتيجة لها ، وبالتالي نشأ ما يحفظ الكتاب (الغلاف) ثم استلطفوه فزوقوه . ففي بلاد الكنانة ابتكرت صنعة واساليب هذا الفن ، ومن هناك انتشرت حتى بلغت أواسط اسـيا

فشاعت لدى قبائل الايغور الذين نقلوها الى الصين التي صارت تفخر فيما بعد بروعة اغلفة كتبها منذ بداية العصور الاسلامية تطور فن التغليف بابداع ليأخذ طابع اسلوب الفن العربي الاسلامي . وعلى ايدي العرب نقلت هذه الصنعة الى اوربا خلال القرون الوسطى ومعها الاساليب الفنية المستعملة في تزويقها الجميل . فقد بلغ هذا الفن اوجه في تلك الفترة ، وساد تقليد الاوربيين لأغلفة الكتب العربية في اواخر القرنين التاسع والعاشر الهجريين (الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين) وخاصة في ايطاليا حيث نشرت البندقية فن التجليد العربي في ارجاء اوربا ، ولا زال اللسان المستعمل في كافة اغلفة الكتب بانحاء العالم اليوم هو الدليل المادي على اقتباس الاوربيين عن العرب فنهم الرفيع .

واذ اختتم هذا التقديم لا انسى التنويه بالجهد الذي بذلته السيدة اعتماد القصيري في وضع هذا الكتاب اللطيف .

الدكتور مؤيد سعيد
المدير العام للمؤسسة العامة للاثار والتراث

ايلول ١٩٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

- تصدير -

لدراسة فن التجليد عند المسلمين أهمية بالغة في معرفة مدى ما وصلت اليه البلاد - الاسلامية من الرقي والتقدم في مضمار الفن ، الذي يعد ركنا هاما من اركان الحضارة لأية امة من الامم .

ولما كان للكتاب اهمية بالغة في حياة الانسان - والذي اعتنى به اجدادنا المسلمون عناية فائقة - ذلك ما دفعني الى الدراسة والبحث في هذا الموضوع .

ولقد صادفتني صعوبات كثيرة خلال هذا البحث ، منها قلة المراجع التاريخية والفنية وصعوبة الحصول على بعض المصادر ، ولكي تكون دراستي مثمرة رأيت ان اتناول بالتمحص والدراسة ما استطعت ان احصل عليه من غلافات في مكتبة المتحف العراقي ومكتبة الاوقاف في بغداد . ولما كانت بعض الاغلفة التي تناولت دراستها غير متوفرة في العراق مما اضطرني الى السفر الى مدينة اسطنبول ودمشق وحلب بهدف ، البحث حيث قمت بزيارة المتحف الاسلامي ومتحف طوبقابوسراى في اسطنبول لدراسة وتصوير الاغلفة المتوفرة في هذين المتحفين واخص بالذكر الاغلفة التي انتجت في مصر وايران والعراق ووجدت ان معظم الاغلفة المصرية والفارسية المتوفرة في هذين المتحفين يعود تاريخها الى ما بين القرنين التاسع والعاشر الهجري (الخامس عشر والسادس عشر الميلادي) . اما الاغلفة العراقية فلم اجد منها سوى غلاف واحد لمصحف السلطان الجاتيو مؤرخ من سنة ٧١٠ هـ /١٣١٠ م وزرت المتحف الوطني بدمشق لتصوير الاغلفة التي تمثل فن التجليد في بلاد الشام واخص بالذكر غلاف مصحف للامير منجك الذي حكم ما بين (٧١٤-٧٧٦ هـ) (١٣١٤-١٣٧٥ م) كما قمت بزيارة مكتبة طوبقابوسراي ومكتبة بايزيد في اسطنبول بغية الحصول على بعض المصادر التاريخية وزرت دار الكتب الوطنية في حلب حيث استطعت الحصول على كتاب اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء تأليف محمد راغب الحلبي .

وقد قسمت رسالتي هذه الى مقدمة وستة فصول ، أما المقدمة فقد عرضت فيها شكل الكتاب في العصور السابقة للاسلام والتطور الذي جدّ على الكتاب في العصر القبطي في مصر وتناولت في الفصل الاول فن التجليد منذ ظهور الاسلام الى نهاية القرن الثالث الهجري وقد بدأت بالمصحف الشريف . وما مرّ فيه من اطوار منذ نزوله على النبي الكريم حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين .

ولقد سردت في هذا الفصل امثلة ترجع الى الفترة الممتدة من القرن الاول الى القرن الثالث الهجري ، وقد تتبعت تطور الغلاف عبر هذه القرون .

وفي الفصل الثاني درست الأغلفة التي يرجع تاريخها الى ما بين القرنين الرابع والخامس للهجرة (العاشر والحادي عشر الميلادي) . وجمعت في هذا الفصل ما استطعت الحصول عليه من أغلفة كتب بلغ عددها ستة أغلفة فقط ، اربعة تمثل فن التجليد في مصر واثنان من بلاد المغرب ، اما باقي الاقطار الاسلامية فلم تصل الينا منها شيء . ومن هذه الاغلفة عرفنا مدى التطور الذي لحق بفن التجليد سواء أكان من حيث الصناعة ام من حيث الزخرفة . ففي الصناعة استخدم الورق الى جانب الواح الخشب وصحائف البردي في عمل الأغلفة .

أما شكل الكتاب فقد تغير في هذه الفترة حيث أصبح ذا شكل عمودي الى جانب الشكل المربع ، وفي الزخرفة استخدمت السرة التي تتوسط المتن واجزاءها القائمة في الأركان .

ولقد تناولت في الفصل الثالث فن التجليد في خلال القرنين السادس والسابع للهجرة (الثاني عشر والثالث عشر الميلادي) . وتتبعت التطورات التي خطاها هذا الفن في جميع اقطار العالم الاسلامي . ففي هذه الفترة شاع استخدام الورق المقوى (الكارتون) في عمل الاغلفة ولم يعد يستخدم البردي او الخشب ، وفي الاغلفة نجد ان الاشكال الهندسية كانت من المواضيع المحببة لدى المجلد المسلم ، اما طريقة تنفيذها فهي لا تختلف عن تلك التي شاع استعمالها خلال القرنين السابقين . وفي طريقة الزخرفة ظهرت طريقة جديدة لم تكن معروفة من قبل الا وهي الختم الذهبي .

وفي الفصل الرابع اوضحتُ مدى ما بلغه فن التجليد من تقدم وازدهار مستعينة بذلك بأكبر مجموعة من الاغلفة الاسلامية التي تعود لهذه الفترة ، حيث ظهرت خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة طرق زخرفية جديدة لم تكن معروفة من قبل ، كما تنوعت طرق تنفيذها . وتعدّ الاغلفة الفارسية والمملوكية من أحسن ما وصل الينا من أغلفة هذه الفترة .

أما الفصل الخامس فقد تحدثت فيه عن فن التجليد خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة ، اذ بينت فيه مدىً ما انتهى اليه هذا الفن على ايدي الفنانين المسلمين تحت ظل التأثير العثماني .

وحاولت في الفصل السادس إبراز اثر فن التجليد الاسلامي وتأثيره في فن التجليد الاوربي . ولخصت في خاتمة البحث أهم النقاط التي توضح خصائص فن التجليد عند المسلمين حتىٰ نهاية القرن الحادي عشر الهجري .

واني أرجو أن أكون قد وفيت بحثي ودراستي للموضوع من الناحيتين التاريخية والأثرية .

اعتماد يوسف القصيري

تمهيد

لعب الكتاب دوراً مهماً في تاريخ البشرية منذ القدم وحتىٰ الوقت الحاضر ومن البديهي ان الكتاب كان قد استحدث بعد أن عرفت الكتابة[1] ولم يكن في اول ظهوره بالشكل ولا بالحجم اللذين نراهما اليوم فقد بدأ القدماء كتاباتهم اول ما بدأوا على الطين والحجر[2] واستخدمت الالواح الطينية من قبل سكان العراق القدماء السومريين ، وكانت ذات أشكال مختلفة . وحين يكون النص طويلا كانوا يدونونه على عدد من هذه الألواح الطينية ويجري ترقيمها بعد ذلك كما ترقم صفحات الكتب في يوما هذا[3]. وقد وصلت إلينا مجموعة من هذه الكتب السومرية التي تعتبر أقدم ما وصل إلينا من نماذج الكتب إذ يرتقي بعضها الىٰ الطور الأول الصوري من اطوار الكتابة ٣٠٠٠ق.م علىٰ حين يرتقي البعض الاخر الىٰ الطور الخطي ٢٤٠٠ق .م[4] . وهكذا كان العراقيون القدماء السباقين الى استحداث فكرة الكتاب .

وإذا كانت الألواح الطين من خصائص حضارة العراق ، فأن الملف من البردي[5] كان من خصائص حضارة مصر ، ويعود كلاهما الىٰ الالف الثالث ق.م ويصنع الملف من صحائف البردي باحجام مختلفة يبلغ طول بعضها ستة انجات[6] تلصق ببعضها مكونة شريطا طويلا يلف ليصبح بشكل اسطوانة . وقد كانت الصحيفة الاولىٰ من هذا الملف اكثر سمكاً من الصفحات الاخرىٰ لانها تغطي الملف وتكون له بمثابة غلاف[7].

ولم يكن البردي المادة الوحيدة التي استعملها المصريون في الكتابة ، اذ كانوا يصنعون ألواحاً من الخشب المغطىٰ بالجص لتدوين النصوص[8] الىٰ جانب الواح العاج المغلفة بالشمع ، وتعتبر الواح العاج المكتشفة في مصر والمؤرخة من سنة ٢٥٠ق.م أقدم ما نعرفه من هذه الألواح[9].

---

(١) ذكر لنا الجهشياري تفسيراً اسطوريا لنشوء الكتاب اذ قال : (ان أدم كان اول من وضع الكتاب السرياني وسائر الكتب الاخرى قبل موته بثلاثمائة سنة) اذ كتبها بالطين ثم طبخه فلما انقضى ما كان اصاب الارض من الغرق ، وجد كل قوم كتابهم فكتبوه ، فكان - اسماعيل وجد كتاب العرب) (راجع الجهشياري الوزراء والكتاب - الطبعة الاولى سنة ١٣٥٧ هـ ص ١ .

(٢) كوركيس عواد : خزائن الكتب قبل العصر الاسلامي ، مجلة سومر الجزء الثاني - المجلد الثاني - ص ١٠٦ بغداد ١٩٤٦ م .

(٣) ادوارد كيرا (كتبوا على الطين ترجمة محمود حسين امين ص ٣٣ الطبعة الثانية - بغداد ١٩٦٢ .

(٤) راجع خزانة رقم (٦) القاعة السومرية في المتحف العراقي في بغداد .

(٥) البردي نبات ينمو في المستنقعات وعلى ضفاف نهر النيل . وكان ينزع من المستنقعات التي ينبت فيها ولا يقطع وذلك احتفاظا بطول الساق ، وخاصة الجزء السفلي منه حيث كان خير من باقية بالنسبة لغلظه . وكانوا يشقون لباب هذا الساق الى شرائح رقيقة للغاية ، ثم تضغط وتصف صفوفا الواحدة بجانب الاخرى وبعد ذلك يوضع فوقها طبقة اخرى من الشرائح ، بحيث تكون متعامدة مع الاولى ، ثم تطرق بالمطرقة على هاتين الطبقتين الى ان تلتصقا . ويبدو ان المادة الصمغية الموجودة في هذه الشرائح كانت تساعد على التصاق الطبقتين او ربما كانوا يستعملون صمغا خاصا لهذا الغرض . ونتيجة لذلك يتكون صحيفة رقيقة من البردي . محرم كمال . تاريخ الفن المصري القديم ، ص ٢٠٩ القاهرة ١٩٣٧ هـ سفنداك ، تاريخ الكتاب من اقدم العصور الى الوقت الحاضر ، ترجمة صلاح الدين حلمي ، ص ٢ ، ٣ ، القاهرة ١٩٥٨ .

(٦) دائرة المعارف البريطانية جـ ٣ ص ٩٢٠ بريطانية ١٩٦٥ ..

(٧) مرزوق . الحياة الفنية في مصر الاسلامية ، مقالة تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني والعصر الاسلامي) م ٢ ص ٦٠٤ .

(٨) سفندال . تاريخ الكتاب من اقدم العصور الى الوقت الحاضر ص ٨ .

(٩) Mallowan. Twenty Five years of mesopotamia Discovery, 1932-1956. london British shool of Archaeo logy In Iraq 1956 p. 54.

ولم يكن الكتاب في الصين باحسن حالا منه في مصر والعراق . فقد كتب الصينيون علىٰ ألواح تصنع من الخشب ، الا انه لم يصل الينا شيء من هذه الكتب بسبب حرقها أو اتلافها وقد إستخدموا الحرير أيضا في الكتابة[10]. واتخذ اليونان الملف البردي والواح الخشب المغلفة بالشمع مادة للكتابة .

وسار الرومان علىٰ نهج اليونان فاستخدموا الكتاب البردي والالواح الخشبية في شؤونهم الكتابية وانتشر استخدام الملف في غرب اوربا علىٰ ايدي الرومان[11].

ثم اهتدىٰ الانسان الىٰ استخدام الجلد والرق[12] اللذين استعملا جنبا الىٰ جنب مع البردي وباستعمال الرق انتقل شكل الكتاب من الملف الىٰ المصحف Codex [13] فبدلا من لصق الصفحات الواحدة بالاخرىٰ ، صارت ترتب بعضها فوق بعض علىٰ شكل رزمة تربط من أحد جانبيها ، الأيسر أو الأيمن ، بحسب الجهة التي يبدأ فيها الشخص بالكتابة ، كما كانت في بعض الأحيان تربط من جانبها العلوي .

هذا وقد لعبت المسيحية دورا مهما في تطوير شكل الكتاب ، ذلك ان انتشار الديانة المسيحية في أرجاء الامبراطورية الرومانية تتطلب عمل نسخ عديدة من الكتاب المقدس لترسل الىٰ اقطار هذه الامبراطورية المختلفة[14].

وكان شكل الكتاب في أول الأمر مستطيلا قائماً[15] وكان لابد لهذا الكتاب من غلاف يمسك بين دفتيه صفحات الرق العديدة المتكون منها ، خوفا عليها من الضياع وبذلك ظهر فن تغليف الكتاب .

ترىٰ متىٰ ظهر هذا الفن ؟.... من الصعوبة أن نحدد الفترة الزمنية التي ظهر فيها ذلك لانه لم يصل إلينا من هذه الكتب الأولىٰ بسبب ما تعرضت له من تلف أو حريق .

والراجح ان فن تغليف الكتب كان أول ما ظهر في أديرة الكنائس القبطية[16] في مصر نظرا

---

(١٠) سفند دال . تاريخ الكتاب ص ٨ ، ٩ .

(١١) دائرة المعارف البريطانية ص ٩٢٠ .

(١٢) الرق هو جلد معدة الحيوانات مثل الماعز والعجل والغزال ، ومن المدن التي اشتهرت بصناعته مدينة برجامو ويربط علماء الاثار بين اسم هذه المدينة Pergamon وبين الكلمة الاوربية التي تطلق على الرق Parchment وهناك قصة لا نعرف مدى صحتها بشأن اهتداء مدينة برجامو الى استعمال الرق في الكتابة يقال : وقع خلاف بين ملك هذه المدينة واحد ملوك البطالسة في مصر مما جعل الملك المصري يمنع تصدير البردي الى برجامو الأمر الذي أدىٰ الى التفكير بصنع مادة تحل محل البردى فاهتدوا الى الرق . (راجع الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه تأليف محمد عبد العزيز مرزوق ص ٥٨) بغداد ١٩٦٥ م .

(١٣) المُصحَف والمِصحَف . الجامع للصحف المكتوبة بين دفتين ، المصحف كلمة حبشية الاصل. The Encyclop-aedia of Islam... Vol. IIIp. 44 London, 1930.

راجع : ابو الفضل جمال الدين لسان العرب ١٨٦ بيروت ١٩٥٦ م .

(١٤) دائرة المعارف البريطانية ج ٣-ص ٩٢٢ .

(١٥) Emil Gratzl. Book Covers Asurvey of persian Art, vol . V. p 1921, oxford. 1930.

(١٦) الاقباط هم سكان مصر القدماء وكلمة قبط مأخوذة عن قفط من قفطور يم احد اولاد مصر ايم بن حام بن نوح ويعتبر مصر ايم واولاده اول من سكن وادي النيل

لأن أقدم ما وصل الينا من الأغلفة كانت قبطية ثم شق طريقه منها الىٰ أنحاء العالم كافة .

وكان فن تغليف الكتاب من بين الفنون التي اهتم بهـا الرهبان في أديرتهـم ، فقـد ازدهر هذا الفـن في مصر عند الاقباط قبل الفتح الاسـلامي[١٧] ويعتبر التغليف القبطي النواة التي تطور منهـا فن التغليف في العالم الاسلامي ، والذي بلغ في العصور الوسطىٰ غاية الاتقان والجمال[١٨].

وقد مر تغليف الكتاب بمراحل مختلفة منها المرحلة التي كانت تسـتخدم فيهـا ألواح الخشـب[١٩]. وقد زخرفت هذه الالواح الخشبية بالتطعيم بالعاج[٢٠] وطورا بصفائح الذهب والفضة المرصعة بالاحجـار الكريمة ، وأحياناً بالقماش المطرز[٢١] ونظرا لكون هذه الاغلفـة ثمينة فقـد كانت عرضــة للسرقة ، فلم يصل الينا منها الا القليل النادر المحفوظ في بعض المتاحف .

ولما كانت ألواح الخشب ثقيلة الوزن فقـد اسـتعيض عنهـا بما يشـبه الكارتون[٢٢] ورق المقوىٰ - إذ جمعت البرديات القديمة التي استنفذت اغراضها واستغنىٰ عنها فألصقت بعضـها الىٰ بعض بحيث أصبحت سميكة مثل الخشـب وغلفـت بالقماش أو بصـفائح من الذهب والفضـة ولما كان البردي سهل الانكسار فقد بطل استخدامه وأعيد استعمال ألواح الخشب واسـتبدلت صـفائح الذهب والفضـة التي كانت تكسو ألواح الخشب وصفائح البردي بشرائح من الجلد . وتعـد هذه المرحلة في الواقع بداية لفن تجليد الكتاب[٢٣] الذي لم يتغير كثيرا .

ويعتبر الأقباط أول من استخدموا الجلد المزخرف في تجليد الكتب[٢٤] فأجـادوا في ذلك اجـادة عظيمة ويمكن ملاحظتها في جلود الكتب القليلة التي وصلت الينا ومن أهمها غلاف في المتحف البريطاني يرقىٰ في تاريخـه الى القـرن الرابع الميلادي[٢٥] والثاني في مجموعة مســتر لايدن (Ms Leeyden)

وقد قام ببناء مدينة قبط وسماها بإسمه ولا تزال بقايا هذ المدينة عبارة عن قرية صغيره تسمى دقادق قفط وبذلك فان كلمتا قبطى ومصرى واحـدة . وقد اهتم الاقباط بالفنون المختلفة لاسيما فن النقش والحفر والبناء والتصوير والنسيج . ويعتبر الفن القبطى حلقة اتصـال بين الفنون المصرية القـديمة الـسابقة للاسـلام وبين الفن الاسلامي . وقد اتخذ ألكثير من عناصره الزخرفية من الفن الفرعونى والفن اليوناني او بعبارة اخرى الفن الاسكندري ، كما تأثر الفن القبطي بالفن البيزنطى والفن الساسانى الذي عرفته مصر عندما خضعت للفرس . لن هذه الفنون جميعها استمد الفنان القبطي عناصره الزخرفية التي كون بها فنه الجديد . وكانت المحاولة الاولى لتكوين هذا الفن في بداية القرن الخامس الميلادي ، وفي خلال هذا القرن وضحت شخصيته عندما انفصلت الكنيسة القبطية عن الكنيسة البيزنطية ، واستقل الفن القبطى عن الفن البيزنطي بزوال الروابط التي كانت تربطه بذلك الفن . (راجع محمد عبد العزيز مرزوق الفن المصري الاسلامي ص ٧ ، ٨ ، ٩ القاهرة ١٩٥٢ . وتاريخ الامة القبطية الحلقة الثالثة تأليف لجنة التأريخ القبطي ص ١٣ الطبعة الاولى ١٦٣٧ - ١٩٢١) .

(١٧) Sarre. Isiamic Bookbindings p. 18. Berlin, 1923.

(١٨) زكي محمد حسن . التأثيرات القبطية في الفنون الاسلامية . مجلة جمعية محبي الفن القبطي ، م ٣ ص ١٧ القاهرة ١٩٣٧ .

(١٩) وصل الينا غلاف من الخشـب يرتق الى القـرن الرابع الميلادي معروض الآن في متحف برلين (راجـع Theodore Petrsen Early Islamic Bookindings and their coptic Relations, ARS orientalis, Vol,. 1 1959, p. 58, foctnote. N. 11.

(٢٠) لدينا من مكتبة جسترتي Cnester Beatty غلافان خشبيان منفصلان يعود تاريخهما في الغالب الى القرن الرابع الميلادي وهما مطعمان بالعظم والعاج . راجع

Petersen. Ibid. p. 42 foctonte, N, I.

(٢١) دائرة المعارف البريطانية جـ ٣ ص ٩٢٩

(٢٢) John Harthan. Victoria and Albert Museum, Bookbindings, London. 1961, p. 5.

(٢٣) التجليد - مصدر من جلد الشيء - غشاه بالجد يقال هذا الكتاب في مجلدين (راجع معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، تأليف ابراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، ومحمد النجار الجزء الاول ص ١٢٩ مصر ١٣٨٠ هـ .

(٢٤) دائرة المعارف البريطانية - الجزء الثالث ص ١٢٩ .

(٢٥) انظر شكل (١٢) من كتاب تاريخ الحضارة المصرية الفه نخبة من العلماء .

(شكل -١) يمثل جزءا من غلاف كتاب الصلاة والتعاويذ مؤرخ من القرن الخامس الميلادي[٢٦] وازدان متن الغلاف بخطوط دقيقة وبسيطة تشكل دائرة تتوسط المتن ويحيط بها اطار وقد زودت جوانبه فيما عدا الجانب الايمن بأبزيمات يبلغ عددها (أربع) وهذه كانت تستخدم لاحكام غلق المخطوط .

والغلاف الثالث محفوظ في مجموعة جستر بتي (شكل -٢) يرجع تاريخه الىٰ القرن السادس الميلادي صنع من جلد أحمر[٢٧] يتوسط الغلاف صليب ويحيط به شريط عريض نسبيا مزدان بأشرطة مظفورة وزوق الكعب (جزء من الغلاف يربط بين الجانب الايمن من الغلاف بالجانب الايسر) بأشرطة مظفورة أيضا ويشير المؤرخ ثيدور الىٰ ان الحبر استخدم في عمل هذه الزخارف .

والرابع في المتحف البريطاني (شكل -٣) ويرجع في تاريخه الىٰ ما بين القرنين السادس والسابع الميلادي[٢٨] وهو يمثل غلاف مخطوط مقدس (التوراة) وقد ازدان الغلاف بأشكال هندسية تتوسط المتن واطار يتكون من خطوط مستقيمة تحيط بالمتن وزود الغلاف بأشرطة جلدية ملتصقة بالجانب الايسر وعددها سبعة أما الجانب الأيمن فنلاحظ فيه بقايا حلقات معدنية استخدمت لادخال الاشرطة الجلدية بها لاحكام غلق المخطوط ومما يستلفت النظر في هذا الغلاف انه مزود بقطعة من الجلد ملتصقة بالجانب الايسر منه ويبدو من اثارها انها قد تهشمت قليلا ، ويحتمل انها كانت في الاصل اكبر حجما مما هي عليه الان ، واغلب الظن ان هذه القطعة كانت باكورة استخدام اللسان في اغلفة الكتب (شكل -٣) وان لم يكن بالشكل الذي نراه اليوم . وسوف نتناول بحث هذا الموضوع بالتفصيل عند الكلام عن فن التجليد في العصر الاسلامي .

ومن دراسة الأغلفة القبطية التي وصلت الينا نرىٰ ان المجلد القبطي استخدم مادة الجلد كمادة اساسية في تغليف الواح الخشب وصفائح البردي التي تغلف الكتب ويلاحظ ان شكل الكتاب كان عموديا . (اما فيما يتعلق بشكل الغلاف فقد غلفت الكتب بأغلفة شبيهة باغلفة الكتب التي تنتج في الوقت الحاضر ، وفي بعض الاحيان زود الغلاف بشرائح من الجلد ، استخدمت لربط الكتاب وجعله علىٰ شكل رزمة انظر (شكل -١ و ٣) .

ويقوم التصميم العام في زخرفة الاغلفة علىٰ تقسيم سطح الغلاف الىٰ متن واطار واستخدمت الاشكال الهندسية المختلفة الى جانب الزخارف النباتية والاشرطة المظفورة في زخرفة متن واطار الغلاف انظر (شكل -٢ و ٣) .

وكانت هذه الزخارف تنفذ بالضغط علىٰ الجلد بآلة ساخنة[٢٩] الى جانب ذلك استخدم التثقيب كوسيلة من وسائل الزخرفة .

---

(٢٦) قياسه ١٤ . × ٢١,٧ سم راجع Petersen. Ibid. p. 60 Foot not 18

(٢٧) قياسه ٨/٥ ـ × ١٠/٥ سم راجع Petersen. Ibid. p. 55 Foot not 14

(٢٨) قياسه - ٢١/٥ × ٢١/٨ سم راجع Petersen. Ibid. 59

(٢٩) John Harthan. Op. Cit ,P.5

وقد انتشرت اساليب التجليد القبطي الىٰ سائر أنحاء الشرق الأوسط علىٰ يد النساطرة[٣٠] فمن المحتمل كثيرا انهم كانوا الوسطاء لانتقال فن التجليد الىٰ البلاد التي انتشروا فيها . ومن هنا يمكن أن نقرر أن النساطرة هم الذين عملوا علىٰ نقل فن التجليد الىٰ بلاد فارس قبل الاسلام[٣١] ، كما انهم عملوا علىٰ نقل هذا الفن الىٰ العراق والصين فاقتبسها المانويون[٣٢] الذين كانوا يعيشون في تركستان الشرقية[٣٣].

وهناك اشارة الىٰ انه كان لاتباع المانوية كتب ذات جلود فضية ثمينة[٣٤]. واضاف كراتزل بان هذه الديانة اثرت في فن الكتاب بما فيه التجليد[٣٥]

---

(٣٠) ينتمي النساطرة الى مونسس مَذهبهم نسطورس الذي كان بطريك القسطنطينية (٤٢٨ - ٤٣١م) وقد انتشرت تعاليمه الى بلاد الرافدين ومنها الى ايران وبلاد الصين . ومن المعروف ان النساطرة عنو عناية كبيرة بالكتاب المقدس من حيث تصويره وتزويقه (راجع دائرة المعارف البريطانية ج ١٦ ص ٢٥١ ، ٢٥٢) .

(٣١) Aga- oglu. Persian Bookdings of the fifteenth Century.Arbor. 1935, p._I.

(٣٢) المانويون نسبة الى ماني بن فاتك الحكيم المؤسس الحقيقي للديانة المانوية التي هي مزيج من الديانة المسيحية والزرادشتية . وقد زعم ماني ان الكون يتكون من عالمين عالم النور وعالم الظلمة وفرض العشر في الاموال والصلوات الاربع في اليوم والدعاء الى الحق وترك السرقة والقتل . وكان ماني مصورا ماهرا ، ولعل تلاميذه كانوا ايضا كذلك ، ومما يجب ذكره هو ان ماني واتباعه عملوا على توضيح كتبهم الدينية بالصور والرسوم . (راجع زكي حسن الفنون الايرانية في العصر الاسلامي الطبعة ٢ ص ٢٢ ، ٢٣ القاهرة ١٩٤٦ والشهرستاني الفصل في الملل والنحل والاهواء والنحل وبهامشه الملل والنحل ج ٢ ص ٤٩ ، القاهرة ١٨٩٩ - ١٩٠٢ م .

(٣٣) Ettinghausen Near Richard. Eastern Book covers and their influence on Eur opean Bindings, Ars orientalis. Vol. III. 1959 p. 119,

(٣٤) زكي حسن . الصين وفنون الاسلام ص ٢٥ القاهرة ١٩٤٨ .

(٣٥) Gratzil. op. c:t 1975.

الفصل الأول

فن تجليد الكتاب من ظهور الاسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري

جاء الاسلام والعرب علىٰ عادتهم يكتبون كتاباتهم علىٰ عسب النخيل والحجارة وجلود الحيوانات المختلفة[٣٦]، وقد كانوا يفضلون الجلد الابيض لظهور سواد الحبر عليه[٣٧]. ثم انهم عرفوا الرق[٣٨] واشتهرت بعض مدن العراق في انتاجه لاسيما مدينة البصرة والكوفة ، وامتازت رقوق الكوفة بالجودة[٣٩].

وباستعمال الرق انتقل شكل الكتاب عند المسلمين من الملف الىٰ المصحف . واحتاجت هذه الرقوق الىٰ غلاف ليحفظها فكان فن التجليد أو فن التسفير - كما يعرف في بلاد المغرب - أو التصحيف كما يقول العراقيون[٤٠]. وقد مر فن التجليد بين ايدي الفنانين المسلمين في مراحل عديدة ، فقد قام أول ما قام علىٰ التقاليد الحبشية والقبطية السابقة للاسلام[٤١]. فاستعمل المجلدون في أول الأمر لوحين من الخشب جمعت بينهما اجزاء القرآن كلها او بعضها ، والمظنون ان الفنان المسلم لم يدع هذه الالواح عاطلة من الزخرفة بل زخرفها وربما غلفها بالقماش أو الجلد .

وفي عصر النبي ﷺ لم تكن الكتابة والتدوين من الامور الشائعة بين العرب ، فقد كانت الامية ، طاغية عليهم والكاتبون فيهم قلة ملحوظة[٤٢] ولذلك لم تصل الينا كتب من هذه الفترة (صدر الاسلام) واغلب الظن ان القرآن الكريم كان أول كتاب عرفه التاريخ باللغة العربية .

ولعل من المناسب قبل ان نتكلم عن الطريقة التي تم بها جمع القرآن الكريم ان نذكر شيئاً عن تأريخه . فالقرآن الكريم كتاب انزله الله تعالىٰ علىٰ محمد ﷺ لكي يهدي به الناس الىٰ الاسلام وقد نزلت آياته منجمة تنجيما حتىٰ استغرق عشرين سنة او ثلاثة وعشرين او خمساً وعشرين من الزمن ليوافي تمامه[٤٣] وكان تدوين القرآن موضوع عنايته ﷺ فكان لايدع آية تنزل عليه الا وأمر بتدوينها[٤٤] وهكذا كتبت الايات علىٰ مواد شتىٰ ، اختلفت في احجامها ، كما اختلفت في مادتها ، فكانت قطعا صغيرة وكبيرة من الخشب والعظم ، ومن الفخار والحجر ومن جريد النخل ، ومن جلود الحيوانات المختلفة ، ومن الكتان والرق[٤٥]. ويمكن ان نسمي تدوينه ذلك ، الجمع الاول للقرآن ، وان لم يتخذ

---

(٣٦) القلقشندي . صبح الاعشى في صناعة الانشا ج ٢ ص ٤٧٠ القاهرة ١٣٢١ هـ .

(٣٧) حبيب الزيات . الجلود والرقوق والطروس في الاسلام ، مجلة الكتاب السنة الثانية ج ٤ .القاهرة ١٣٦٦ هـ ص ١٣٥٩ .

(٣٨) انظر صفحة ٨٠ من هذا البحث .

(٣٩) الجاحظ . الحيوان ج ١ ص ٦١ القاهرة ١٩٦٧ م .

(٤٠) لغة العرب ج ٥ السنة الثامنة ١٩٣٠ .

(٤١) Arnold and Grohmann. The Islamic Book, p. 44, Paris 1929.

(٤٢) مرزوق . المصحف الشريف ، مستل من المجلد ٢٠ من مجلة المجمع العلمي العراقي ص ٥ بغداد ١٣٩٠ هـ .

(٤٣) السيوطي . الاتقان في علوم القرآن ص ٩١ الطبعة الاوربية .

(٤٤) امين الخولي . القرآن معارف الشعب ج ١ ص ١٣ القاهرة سنة ١٩٥٩ .

(٤٥) نفس المصدر السابق ص ١٤ .

شكل الكتاب الذي عليه الآن .

وتوفي الرسول (ﷺ) ، وقامت حركة الردة ، ودار قتال عنيف بين المرتدين وبين الذين ثبتوا على دينهم ، واستشهد في هذا القتال عدد كبير من حفاظ كتاب الله ، وخشي المسلمون على القرآن من الضياع بموت الحفاظ ، فاقترح عمر بن الخطاب على ابي بكر ان يجمع القرآن . وتردد ابو بكر في أول الامر ، ولكنه استجاب اخيرا الى ما أشار به عمر ، وارسل الى زيد بن ثابت موكلا اليه القيام بهذه المهمة[٤٦].

وقد أجمع الصحابة على كتابة القرآن على صحائف من الرق[٤٧] ، فكتبت منه نسخة واحدة وضعت صحائفها بين دفتين لحفظها[٤٨].

وهكذا تغيرت الصورة الاولى التي كان عليها القرآن الى صورة احسن مظهرا من الصورة القديمة التي كان قوامها قطعاً كبيرة وصغيرة من العظم والخشب والفخار والجلد اذ اصبحت صحائف من الرق متشابهة في الطول والعرض ، ومرتبة بين دفتين .

واختلف الصحابة في الاسم الذي يطلقون على القرآن الكريم في صورته الجديدة ، فقال البعض نسميه سفرا بينما اعترض البعض على هذه التسمية باعتبار أن السفر مستعملا عند اليهود ، وهنا انبرى احدهم قائلا : «رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف»[٤٩]. فوافقوا على هذه التسمية التي جاراهم فيها سائر المسلمين .

وليس بعيدا ان العرب في جنوب الجزيرة كانوا يعرفون المصحف ، فالديانة المسيحية كانت منتشرة في هذه الانحاء ولاسيما في نجران كما انها كانت منتشرة في بلاد الشام[٥٠] والمصحف كان معروفا لدى المسيحيين[٥١]، فلا بدع ان يشاهد العرب الكتاب المقدس (الانجيل) وان يعجبوا به وبطريقة تغليفه فيحبوا ان يكون كتابهم مثله ويحذوا حذو المسيحيين في التجميع والتغليف .

وجاء عثمان فاقتضت الضرورة ان يعمل من هذا المصحف خمس[٥٢] نسخ لتوزع على الامصار ولتكون مرجعا لقراءة القرآن الكريم ينتهي اليه كل عربي مهما كانت لهجته بل وكل نفر من المسلمين[٥٣]. وقد اقتضى هذا الامر ان يعتنى بفن التجليد واغلب الظن ان المسلمين نقلوه من اقباط مصر اذ كان هذا الفن مزدهرا عندهم[٥٤].

---

(٤٦) السيوطي . الاتقان في علوم القرآن . . ص ١٣٤ ، وابن كثير الدمشقي . فضائل القرآن ص ٥ بيروت ١٣٨٥ .

(٤٧) القلقشندي . صبح الاعشى ج ٢ ص ٤٧٥ .

(٤٨) لا تبين لنا المصادر التاريخية الطريقة التي تم بها الربط بين الدفتين الا ان كروهمان يشير الى ان الالواح الخشبية المتأخرة التاريخ المحفوظة في مجموعات خاصة تعطي فكرة عن ذلك وفي بداية الامر احدثت ثقوب في حافتي الدفتين ثم ربطا بواسطة سير جلدي او حبل يدخل فيها . ثم تطور بعد ذلك فاستغنى عن الثقوب واستخدم قطعة من القماش او الجلد الصقت على حافتي الدفتين بواسطة مادة لاصقة . ثم الصق على سطح الدفتين من الداخل قطعة من القماش او الحرير للحفاظ على الورقة الاولى والاخيرة من المخطوط راجع Arnold and Groemann. Islamic Book, P. 44,

(٤٩) السيوطي . الاتقان في علوم القرآن ص ١٣٥ ، واشار الجاحظ في احدى رسائله الثلاث الى ان المصحف الذي يحفظ الكتاب ويسهل استعماله ويصونه في تماسك وجمال قد نقله العرب عن الاحباش (راجع رسائل للجاحظ ص ٧١ مطبعة بريل ١٩٠٧ م) .

(٥٠) كارل بروكلمان . تاريخ الشعوب الاسلامية . نقله الى العربية نبيه امين فارس . الطبعة الرابعة ص ١٦ ، ٢٤ بيروت ١٩٦٠ .

(٥١) انظر صفحة ٤ من هذا البحث .

(٥٢) اختلفت الاراء في عدد المصاحف التي ارسلها عثمان الى الامصار الاسلامية فالمعروف انها خمسة ، والبعض من يقول انها اربعة مصاحف . بينما اعتقد البعض الآخر سبعة مصاحف ارسلت الى مكة والشام والى اليمن والى البحرين والبصرة والى الكوفة وحبس في المدينة (السيوطي الاتقان في علوم القرآن ص (١٤١) .

(٥٣) دائرة معارف الشعب ج ١ ص ٢٢ . والسيوطي الاتقان في علوم القرآن ص ص ١٢٨ .

(٥٤) انظر صفحة ٩ ، ١٠ ، من هذا البحث .

وقيام فن التجليد الاسلامي على اسس قبطية جعل اساليب هذا الفن وزخرفته متشابهة في العالم الاسلامي كله[٥٥] ، غير ان هذا لم يدم طويلا فقد ادخلت عليه تحسينات ادت الى تطويره لا في مصر فحسب . بل في الاقطار الاسلامية كافة .

***

ويبدو ان فن تجليد الكتب سار في العصر الاموي في بلاد الشام على النهج الذي كان عليه ايام الخلفاء الراشدين مع احداث بعض التطورات ، ولكن لم تصل الينا نماذج وافيه يمكن ان نستدل بها على مدى هذه التطورات ، وقد وصلت الينا صفحات رق متفرقة من القرآن الكريم يرجع تاريخها الى ما بين القرنين الاول والثاني للهجرة وهذه الصفحات بعضها قريبة الى المربع وبعضها تميل الى الامتداد عرضا[٥٦] ، وبعبارة اخرى يكون ارتفاع الصفحة اقل من عرضها ، ومن هنا عرف عند مؤرخي الفن الاسلامي باسم المصحف ذي الشكل الافقي او المصحف الذي على هيئة السفينة ويشار الى هذا الشكل في كتب تأريخ الفن بعبارة «الفورمة الايطالية» Format ˜a ıtalınne [٥٧]، مما يحملنا على الاعتقاد ان التجليد في ذلك الوقت كان على نفس هيئة هذه الرقوق اي على شكل مربع وافقي .

وأغلب الظن ان المصاحف والمخطوطات التي انتجت خلال هذا العصر كانت مغلفة بلوحات من الخشب قد طعمت بقطع من العظم والعاج او غلفت بالقماش والجلد ، وربما استخدمت صفائح البردي في بعض الاحيان بدلا من الخشب في تغليف الكتب وليس هذا ببعيد إذ ان اغلفة الكتب التي صنعت من الخشب والبردي للخلفاء كانت مصفحة بالفضة والذهب ، ويحتمل ان هذه الصفائح كانت تزخرف بطرق مختلفة منها التحزيز او التطعيم بالاحجار الكريمة ولم يصل الينا شيء من هذه الكتب . لذلك فان معلوماتنا عن فن التجليد في هذا العصر تكاد تكون معدومة ، ومع ذلك نستطيع القول انه بلغ مرحلة لا بأس بها من التطور .

وفي العصر العباسي الاول استمر فن تجليد الكتب في العالم الاسلامي على ما كان عليه في العصر الاموى بعد ان لحقت به تطورات في الصناعة وفي الزخرفة على حد سواء ، غير انه لم يصل الينا شيء من اوائل هذا العصر . واقدم الاغلفة التي وصلت الينا يرجع تأريخها الى القرن الثاني الهجري ، من اشهرها غلاف في متحف برلين (اللوحة الاولى آ و ب)[٥٨] صنع هذا الغلاف من خشب الارز المطعم بقطع من عاج وعظم وخشب مختلفة الوانها مثبتة بمادة لاصقة[٥٩] ويزدان سطحه بعقود قائمة على اعمدة ملئت باطنها - اعني باطن العقود - والمسافات من فوقها باشكال هندسية ، وهي عبارة عن مثلثات ومربعات ومعينات ، كما وزين باطن عقدين من هذه العقود بعنصر نباتي (ورقة بالميت) . اما الوجه الداخلي فيزدان باشكال هندسية نفذت بمهارة ودقة ، اذ تتوسطه دائرة كبيرة الحجم ملئت ارضيتها بمربعات صغيرة تحددها خطوط مستقيمة تشبه اسنان المشط ، وقد احيطت الدائرة بحشوات

(٥٥) زكي حسن . اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية ص ٥٠٦ مطبعه جامعه القاهره ١٩٥٦ .
(٥٦) Moritz. Arabic Palaeography. Cairo 1905, p. 14.
(٥٧) مرزوق . المصحف الشريف . مجلة المجمع العلمي العراقي . مستل من المجلد العشرين ص ٢١ .
(٥٨) قياسه ٤٧×٣٩،٥ سم .
(٥٩) زكي حسن . الفن الاسلامي في مصر ج ١ ص ١١٤ القاهرة ١٩٣٥ و Sarre. Islamic Bookbindings PL I

بعضها مربعة الشكل وبعضها مستطيلة ملئت هي الاخرى باشكال هندسية ناتجة عن تقاطع خطوط دقيقة نفذت بمهارة ودقة ، ويشير سارة الى ان قطع العظم هنا ثبتت بواسطة مسمار لا بمادة لاصقة[٦٠].

وتضاربت الآراء في حقيقة هذا الغلاف ، فقد اعتقد كل من سارة وكروهمان[٦١] انه غلاف مصحف ، اما زكي حسن فيعتقد بانه جزء من صندوق[٦٢] غير ان الاخير لا يقدم لنا سببا وجيها لاعتقاده هذا ، فان كان حجم اللوح الكبير هو الذي اوحى اليه بذلك ، فقد نسي انه قد وصلتنا مصاحف كبيرة تتفق في حجمها مع هذا اللوح . علما بانه ربما كان للشبه الكبير القائم بين زخارف هذا اللوح وزخارف جزء من صندوق خشبي عثر عليه بجهة عين الصيرة في مصر[٦٣] هو الذي دفعه الى هذا الاعتقاد الذي أرى انه لا مسوغ له .

وتشابه الزخارف بين القطعتين لا يدفعنا للاعتقاد بان الغلاف جزء من صندوق فمن المعروف ان الزخارف في كل عصر من العصور اذا ما استخدمت في زخرفة النسيج مثلا كانت نفسها تستخدم في زخرفة الزجاج او الخزف او الخشب وهذا ما لاحظناه في التحف التي وصلت الينا من مختلف العصور وليس بعيدا ان الفنان الذي قام بصناعة الصندوق هو نفسه الذي صنع الغلاف .

وكما اختلف المؤرخون في حقيقة هذا اللوح وفيما اذا كان غلاف مصحف أم جزءاً من صندوق اختلفوا كذلك في تحديد تأريخه فحين يرجع سارة وكروهمان تاريخه الى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) (العصر الطولوني) لتشابه زخارفه مع الزخارف التي كانت شائعة في هذا العصر،[٦٤] فان زكي لا يرى في زخارفه مسحة طولونية ، لذا يرجع تاريخه الى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وفي اعتقادي ان هذا الغلاف يعود تاريخه الى القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) بسبب ورقة البالميت البسيطة الخالية من الزخرفة هذا من جهة ومن جهة اخرى انه في ضوء ما وصلنا من اغلفة القرن الثالث والرابع الهجري نميل الى ترجيح بطلان استعمال الخشب المطعم بالعاج في تغليف الكتب اذ شاع استخدام الواح الخشب وصحائف الورق المغلفة بالجلد .

وأخيرا فان لهذا الغلاف منزلة فريدة ، اذ لم يصل الينا من اقطار العالم الاسلامي عامة غلاف شبيه به ، فكل ما وصلنا عداه كان مغلفاً بالجلد . وبالرغم من ان الاغلفة الخشبية كانت تستخدم على الارجح في جميع انحاء العالم الاسلامي ، الا ان سرعة تلف هذه المادة حالت دون وصولها الينا .

ثم خطى المجلد المسلم خطوة الى الامام حين غلف الواح الخشب هذه بشرائح من الجلد ، وتعد هذه المرحلة بداية لفن التجليد عند المسلمين .

ولم يكن الفنان المسلم اول من استخدم الجلد في تجليد الكتب فقد سبقه اليه الاقباط كما اشرنا سابقا[٦٥]. ومن بين الاغلفة التي وصلت الينا والتي يظهر استخدام الجلد غلاف كتاب مسيحي على هيئة صندوق . ويعتقد ان هذا النوع من التجليد كان أول ما استخدم في تجليد الكتاب في جميع اقطار العالم الاسلامي . صنع هذا الغلاف من لوح خشبي مغلف بصفيحة من الرق المذهب. المكسوة بجلدة

---

(٦٠) نفس المرجع السابق لوح ١ .

(٦١) نفس المرجع السابق لوح ١١ و Arnold and Grohmann. Islamic Book, P. 32.

(٦٢) زكي حسن ، الفن الاسلامي في مصر ، الجزء الأول ، ص ١١٤ .

(٦٣) نفس المصدر السابق ص، ١٤٤ .

(٦٤) Sarre. Islamic Bookbindings pl. II, Arnold and Grohmann, Islamic Book, p. 32.

(٦٥) انظر صفحة ٩٠، ١٥ من هذا البحث .

ذات لون احمر يرجع تأريخه الى القرن الثاني الهجري وهو الان في حيازة مستر مورجان Morgan (٦٦) يتوسط متن الجلدة دائرة فيها مربعان متداخلان يتوسطها صليب على هيئة زهرة ذات اربعة فصوص ، وتحيط بالمتن من الجانبين العلوي والسفلي حشوتان مستطيلتان ازدانت عليها بأزهار الروزيت واشكال هندسية وازدانت السفلى بحلزونات تتخللها مثلثات (انظر شكل -٤) ومما يلاحظ في زخارف هذه الجلدة انها امتازت بثلاث مميزات اولها تشابه زخارف النصف الايمن من الجلدة مع زخارف النصف الايسر عدا فروق في الاشكال التي تزين الدائرة التي تتوسط المتن والثانية فان زخارفها نفذت بطريقة القطع في جلد احمر على طبقة من إلرق المذهب(٦٧) والميزة الثالثة استخدام التذهيب(٦٨) في تزيين الارضية الناتجة عن القطع .

وليس من البعيد أن الاقباط عرفوا التذهيب فاخذه المسلمون واستعملوه في زخرفة جلود الكتب كما هو واضح في المثال الذي نتحدث عنه .

وجاءت الخطوة الثانية في فن التجليد عندما استبدلت الواح الخشب بصفائح البردي(٦٩) وكانت هذه البرديات تستخدم عادة في تغليف كتب صغيرة الحجم(٧٠) اما الكتب الكبيرة فقد ظل الخشب يستخدم في تغليفها زيادة في الحفظ والصون ولا يستبعد قيام الفنان بمحاولة تغليف الكتب الكبيرة بالبردي .

ومن بين الامثلة التي يظهر فيها استخدام البردي في تغليف الكتب غلاف كتاب مقدس عثر عليه في الفيوم في مصر ، محفوظ الآن في مجموعة راينر البردية في فينا(٧١) صنع الغلاف من صحيفة سميكة من البردي مغلفة بالجلد(٧٢) وفي هذه الجلدة يظهر مدى التطور والنضوج اللذين اصابها فن التجليد في العصر الاسلامي ، يزدان متن الجلدة باشكال هندسية تتوسطها وردة الروزيت وتحيط به في جانبيه العلوي والسفلي حشوتان ملئتا بزخارف نباتية واحيط الجميع باطار ضيق يتكون من اشكال مستطيلة وضع بعضها بجانب بعض (شكل ٥) . ومما يلاحظ ان زخارف الجانب الايمن من الجلدة متشابهة لزخارف الجانب الايسر ما عدا اختلاف بسيط . ولقد تم تنفيذ الزخارف بطريقة الاضافة(٧٣) وذلك

(٦٦) قياسه ٣٨٫٥×٢٩٫٥ سم رقه في سجل المجموع ٥٦٩ ويلاحظ ان هذا الغلاف زود بسبع رزات معدنية استخدمت لاحكام غلق المخطوط عندما يراد غلقه .

---

(٦٧) Theodore petersen ARS Orientalis, Vol. I, P. 57,

(٦٨) كان التذهيب معروفا في مصر منذ القدم حيث اظهر الفراعنة براعة في استعمال الذهب في تزويف التحف ومما ساعدهم على ذلك وجود الذهب في الاراضي المصرية وسهولة استخراجه . وقد كانوا يصنعون صفائح غاية في الرقة يتراوح سمكها بين ١٧٪ من المليمتر الى نصف المليمتر ، وكانت تلصق هذه الصفائح ثم تثبت على الاثاث بواسطة مسامير . وكدليل على ذلك شراع فرعوني بيضوي الشكل واثاث مصرية قديمة ازدانت بصفائح رقيقة من الذهب . كما استخدم التذهيب من قبل الصينيين في وقت مبكر وذلك في تزيين التحف الخشبية والسجاد . واستخدم المسلمون التذهيب المائي في تذهيب الخزف وقد اصطلح مؤرخو الفن على تسميته بالخزف ذو البريق المعدني , (Lustre Pottery) وقد كان صاحب الفضلُ في هذا الابتكار الخزافون العراقيون في العصر العباسي . واستخدم التذهيب بنوعيه المائي والورقي في زخرفة صفائح القرآن واوائل السور بصورة خاصة ، ونظرا للمكانة التي يحتلها القرآن في نفوس المسلمين فقد دأب كثير من الفنانين على العناية بتذهيب المصاحف واغلب الظن ان التذهيب استخدام في تجميل زخارف جلود المصاحف والمخطوطات ، ولما كانت الجلدة عرضة للمس ولعوارض الجو اكثر من المخطوط ، فقد تلف معظم التذهيب الذي يزين هذه الجلود ، ولذلك فان الامثلة الاولى للجلود الاسلامية المذهبة لم تصل الينا . (راجع تاريخ الحضارة المصرية في العصر الفرعوني . الفه لجنة من العلماء م ١ العدد ٦ ص ٤٥٧ . ودائرة المعارف البريطانية ج ١٠ ص ٤١٤ . واحمد عطيه القاموس الاسلامي م ١ ص ٤٥٣ . ومرزوق الفن الاسلامي ص ١٢٩ .

(٦٩) صفحة ٩ من هذا البحث .

(٧٠) Arnold and Grohmann. Islamic Book, p. 34.

(٧١) قياسه ٣٧×٢٦ سم رقه في سجل المجموعة ٣٤ راجع . Theodor Petersen Ars Orientalis vol I p. 57.

(٧٢) قياسها ٣٧×٢٦ سم رقها في سجل المجموعة ٣٤ .

(٧٣) الاضافة . ويعرف هذا النوع من الزخرفة عند العامة بالتنزيل ويستخدم بكثرة في زخرفة الاثاث المصنوعة من الجلد والقماش .
Arnold and Grohmann. Ibid, p. 34

بتقطيع الجلدة حتى صارت كأنها المدبج (الدانتيل) ثم ثبتت بواسطة الخياطة على جلدة مذهبة[٧٤].

ولقد وجد هذا التكنيك مستخدما في تزيين احذية قبطية يرجع تأريخها الى القرن السادس او السابع الميلادي كما وصلتنا اجزاء احذية موجودة الآن في مجموعة راينر البردية مزينة بالطريقة نفسها[٧٥].

وقد اختلف في تحديد تاريخ الجلدة اذ ان ، كوتليف Gottlief يرجع تاريخها الى القرن السادس الميلادي ، اما كروهمان فيجعلها تتراوح ما بين القرنين الثاني والثالث الهجري (الثامن والتاسع الميلادي)[٧٦]، بينما ينسبها بترسن Petterson الى القرن الأول الهجري[٧٧] فاذا اخذنا كلا من زخارفها وطريقة تنفيذها بنظر الاعتبار استطعنا ان نرتقي بها الى القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي .

ومن القرن الثالث وصل الينا غلافان معروضان في دار الكتب المصرية بالقاهرة . الأول هو جزء من غلاف مصحف على هيئة صندوق (اللوحة الثانية آ)[٧٨]. صنع من لوح خشبي مغلف بجلدة ذات لون بني اما باطن الغلاف فقد الصق عليه صفيحة من الرق ووجدت عليها كتابة تنص على ان هذا المصحف من أنتاج محمد بن ابراهيم كتبه لكي يهديه الى الجامع الكبير بدمشق سنة ٢٧٠ هجرية ٨٨٣ ميلادية[٧٩]، ويزدان متن الجلدة بشريط عريض نسبيا يلتوي ليكّون اشكالا هندسية مطبوعة على الجلدة بآلات محماة (blind tooling)[٨٠] وفي داخل هذه الاشكال وخارجها ثقوب . أما الاطار الذي يحيط بالمتن فقد ازدان بمثلثات صغيرة مرتبة على هيئة زهرة نفذت باستعمال الختم[٨١]. ومما يلاحظ على الجلدة انه قد الصقت بجهاتها الثلاث شرائح جلد مغراة بحيث يمكن ان تقف عمودية ، وزينت هذه الحافات الثلاث بحزمة من الخطوط الرأسية نفذت قبل ان تجرى عملية التغرية لتقويتها[٨٢]. ونلاحظ في زخارف هذه الجلدة التأثيرات القبطية متمثلة بالشريط الملتوي والثقوب . ومما امتاز به هذا الغلاف هو احتواؤه على رزة مصنوعة من وتد معدني يدخل فيها سير جلدي عبر الحافة الصغيرة للكتاب تعمل على احكام غلق الغلاف كما هو واضح في (شكل ٦) .

والغلاف الثاني مصنوع ايضا من لوح خشبي مغلف بجلد بني غامق اما باطن اللوح فقد الصق عليه صحيفة من الرق خالية من الزخرفة[٨٣].

وامتاز هذا الغلاف باختلاف زخارف الجانب الايمن من الجلدة عن الجانب الايسر (انظر اللوحة الثانية ب و ج) . اما الجانب الايمن (ب) فقد قسم متن الجلدة الى مربعين بواسطة خط مستقيم وزوق كل مربع منها بزهرة لوتس (شكل ٧) واحيطا باطار خال من الزخرفة وقد استخدم الضغط والقطع في تنفيذ الزخارف[٨٤].

وازدان الجانب الايسر من الجلدة التي نحن بصددها باوراق رمحية في داخلها اوراق لوزية نفذت بطريقة القطع ، واستخدم الفنان السكين في عمل هذه المخرمات . وقد شبه كروهمان الاوراق الرمحية هذه بورقة بالميت الا

---

(٧٤) Arnold and Grohmann. Ibid, .p. 34.

(٧٥) نفس المصدر السابق ص ٣٥ لوحه ١٧ .

(٧٦) نفس المصدر السابق ص ٣٤ .

(٧٧) Petersen. op. cit p. 58.

(٧٨) قياسه ٢٠٫٦×٣٤٫٣ سم رقه في سجل المكتبة ١٨٨ .

(٧٩) Arnold and Grohman. OP. cit, p. 45. 46.

(٨٠) راجع تراث الاسلام جـ ٢ ص ٨٨ .

(٨١) قام بدراسة هذه الجلدة كروهمان .

(٨٢) Theodore petersen Early IsLamic Bookbinding and their coptic relation Ars Orientalis, Vol I, p 44.

(٨٣) قياسه ٨٫٩×١٣٫٢ سم .

(٨٤) Aronld and Grohmann. Ibid. p. 46.

انها في الواقع بعيدة كل البعد عن ذلك . واحيطت هذه الاوراق باطار عريض نسبيا وهو خال من الزخرفة (اللوحة الثانية ج شكل ٨)[٨٥]

ولما لم يكن من السهل استخدام الاغلفة الخشبية التي على هيئة الصندوق بسبب صعوبة تقليب صفحات المخطوط ، فقد خطا المجلد خطوة الى الامام فجعل الشرائح الملتصقة بالجوانب لينة ليمكن طيها عندما يراد فتح المخطوط وثنيها بواسطة رزات قائمة عند حافات المخطوط عندما يراد غلقه[٨٦] وقد وصلت الينا امثلة من هذا النوع بعضها مصنوع في مصر وصنع بعضها الآخر في القيروان فاما ما وصلنا من مصر فهو غلاف كتاب مسيحي تلف معظمه واعيد الى اصله كما اعيدت الزخرفة التي كانت تزينه والتي قوامها اشكال هندسية وعنصر الضفيرة (شكل ٩)[٨٧] وهو معروض الآن في متحف الجلود في مدينة باخ في المانيا . ويرجع ثيدور تاريخه الى ما بين القرنين الثاني والرابع الهجري (الثامن والعاشر الميلادي) ولكننا نرى على اساس ما تبقى من زخارفه . ولان الاغلفة المصرية التي انتجت في القرن الرابع الهجري صنعت من الورق المقوى المغلف بالجلد وزود الغلاف باللسان وعلى هذين الاساسين يرجع تاريخ الغلاف الى ما بين القرنين الثاني والثالث للهجرة .

ونستطيع من هذه الامثلة ان نستنتج ما كان عليه فن التجليد في مصر خلال الفترة التي نتحدث عنها ، فقد استخدم المجلد المصري مادة الخشب كمادة اساسية في صناعة التجليد ثم غلفت هذه الالواح بالجلد وكانت معظم الاغلفة على هيئة صندوق (انظر شكل ٤ واللوحة الثانية آ) .

والتصميم العام في زخرفة الاغلفة هو متن واطار . واستخدمت الزخارف الهندسية والنباتية في ملء ارضية المتن والاطار (انظر شكل ٤ ، ٥ واللوحة الثانية آ) .

اما الطرق التي استخدمت في تنفيذ هذه الزخارف فهي الضغط والتثقيب وبذلك فهي لا تختلف عن الطرق التي استخدمت في زخرفة الجلود القبطية .

* * *

واذا كانت اغلفة الكتب التي وصلت الينا من مصر قليلة فقد عثر في مدينة القيروان على مجموعة كبيرة من الاغلفة تعود الى الفترة التي نحن بصددها . اذ اكتشف كل من مارسي وبواسو قبل بضع سنوات في احد المخازن الواقعة في الجانب الشمالي من ساحة المسجد الجامع في القيروان مجموعة من اغلفة كتب ، بعضها على هيئة صندوق وبعضها الآخر على هيئة غلافات عادية وجدت متناثرة على الارض يغطي بعضها براز الطيور وقد نقلت هذه الاغلفة الى متحف باردو حيث نظفت بعناية واخضعت للدراسة[٨٨].

ولقد اعتمدنا على هذه الدراسة في اعطاء صورة واضحة لهذه الاغلفة ونتيجة لهذه الدراسة تبين ان معظمها مصنوع من الواح خشب مغلفة بجلد ذي لون بني فهي بذلك شبيهة باغلفة الكتب المصرية المذكورة آنفا . والصقت على الاوجه الداخلية لهذه الالواح رقوق لكي تزيد في متانة الغلاف وقوته وربما ايضا لكي تعطي لباطن الغلاف منظرا جميلا وهذا ما رأيناه في الاغلفة المصرية[٨٩] .

وقد لوحظ ان معظم هذه الاغلفة ذات شكل سفيني (عرضها اطول من ارتفاعها) وان لها زوائد في جوانبها الثلاثة لكي تغطي حافة المخطوط . وقد وجد مائة وخمسة وعشرون غلافا قيروانيا عمل على هذا النمط ،

---

(٨٥) نفس المصدر السابق ص ٤٦ .

(٨٦) Ars Orientalis, V. I, P. 45.

(٨٧) قياسه ٣٣×٤٤ سم ومما يلاحظ على هذا الغلاف ان حافته العليا والسفلى مزودتان برزتين اما الحافة الجانبية فقد زودت بثلاث رزات .

(٨٨) قام بدراسة هذه الاغلفة كل من Georges Marcais, Louis Poinssot ونشر بحثهما في كتاب Objets Kairouanais IX AU XII siecle, Reliures, Verreres, Curreres, Cuiveres El Bronzes, Bljoux, Tunis 1948.

(٨٩) انظر صفحة ٢٠ من هذا البحث .

الا ان معظمها تالف[٩٠] وليس من السهولة ارجاعه الى هيئته الاولى . ويقوم التصميم العام في زخرفتها على متن واطار ووجد ان معظم هذه الاغلفة مزودة برزات معدنية .

وعلى اساس دراسة هذين العالمين الفرنسيين ارجع ثمانية وخمسون غلافا الى القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، وقد أخترنا خمسة منها لكي تمثل لنا تنوع طرز زخرفتها .

أما الأول فغلاف مصحف على هيئة صندوق يمثل الجانب الايسر منه (اللوحة الثانية د)[٩١] يزدان متن الغلاف بحشوة مستطيلة الشكل يزينها شريط على هيئة الضفيرة يلتوى مكوناً بذلك ثلاث نجوم شبيهة بزهرة الروزيت ، تتكون كل واحدة منها من اربعة فصوص وتتوسطها ما يشبه حبة اللؤلؤ ، واحيطت هذه الحشوة باطار عريض ازدان بشريط ملتوي مكونا ضفيرة تتخللها ما يشبه حبات اللؤلؤ (انظر شكل ١٠) . اما طريقة تنفيذ هذه الزخارف فهو الطبع على الجلدة بالة محماة . ونلاحظ على حافة الغلاف بقايا وتد استخدم في احكام غلق الغلاف

والمثال الثاني غلاف مصحف على هيئة صندوق ايضا ، يمثل الجانب الايسر منه (اللوحة الثالثة أ)[٩٢] ملئت ارضية المتن بشريط ملتوي يكون اشكالا هندسية مختلفة كالدائرة والمربع والمعين الى جانب ازهار قريبة الشبه بزهرة الروزيت وتتوسط كل دائرة وزهرة اشكال معينية وقد احيطت هذه الاشكال بأطار شبيه باطار المثال السابق ، ويظهر على جوانب الجلدة بقايا شرائح جلدية تلف معظمها ولكنها تظهر في احد الجوانب بصورة واضحة وقد كسيت ارضيتها باشكال هندسية واغلب الظن ان هذه الزخارف نفذت على شرائح الجلد قبل ان تلصق وقبل ان تغرى (شكل ١١) .

ومما امتاز به هذا الغلاف هو المزج بين الزخارف الهندسية والزخارف النباتية في تزيين متنه الى جانب ذلك زود برزة معدنية عند حافة الغلاف لاحكام غلقه .

ثالثاً - وفي متحف باردو جزء من غلاف صنع من لوح خشبي غلف بجلد بني غامق[٩٣] (اللوحة الثالثة ب) وقد ملئت ارضية المتن بثلاثة صفوف من الاشرطة المتشابكة تنتج عنها زخارف تشبه نسج الحصير وتتخللها ما يشبه حبات لؤلؤ (شكل ١٢) ويحيط بالمتن اطار ازدان بعنصر الضفيرة .

ويظهر في هذا الغلاف التشابه الكبير بين الفنين المغربي والمصري حيث لدينا غلاف مصري [٩٤] يزدان متنه بالعنصر الزخرفي عينه الذي تزدان به هذه الجلدة وقد قام الجلد القيرواني بتطوير هذا العنصر ، فبدلا من استعمال صف واحد من الاشرطة المتشابكة لزخرفة المتن استخدم صفين[٩٥] او ثلاثة صفوف كما في اللوحة الثالثة ب .

وفيما يتعلق بتنفيذ هذه الزخارف يبدو ان الجلد قام باكساء اللوح الخشبي بالجلد ثم ضغطت الزخرفة عليه بواسطة آلة ، ويؤيد ذلك ما نراه من آثار الزخرفة الواضحة في الخشب في الجزء الذي تمزق عنه الجلد .

رابعاً - هناك غلاف آخر يمتاز بزخارفه الكتابية اذ تحل الكتابة محل الزخرفة الهندسية والاشرطة المتشابكة[٩٦] حيث نشاهد عبارة «ماشاء» مكتوبة بخط كوفي[٩٧] بسيط تزين وسط متن الجلدة واحيط المتن باطار

---

(٩٠) Petersen, op. cit p. 44.

(٩١) قياسه ١٧٫٤×١١٫٦ سم رقمه في سجل المتحف ٤١ .

(٩٢) قياسه ٢٣٫٦×١٥٫٧ سم رقمه في سجل المتحف ٥٤ .

(٩٣) قياسه ٣٦٫٨×٢٧٫٤ سم .

(٩٤) انظر شكل ١٠ .

(٩٥) Georges Marcais, Louis poinssot, Ibid: PL. II

(٩٦) قياسه ١٣×٨٫٣ سم رقمه في سجل المتحف . I

(٩٧) سمي بالخط الكوفي نسبة الى مدينة الكوفة التي مصرها الخليفة عمر بن الخطاب فقد عنى القوم في الكوفة عناية خاصة بتجويد الخط والابداع في رسم حروفه التي

مزدان بعنصر الضفيرة (اللوحة الرابعة آ شكل ١٣) . وقد تم تنفيذ هذه الزخارف بالطريقة نفسها التي استخدمت في المثال السابق .

خامساً - ولدينا من المتحف نفسه جزء من جلدة قد تلف نصفها[٩٨] وقد ملئت ارضية المتن بشريط على هيئة الحبل المتشابك الذي يكوّن اشكالا دائرية في داخلها ما يشبه حبات اللؤلؤ ، أما الاطار فيختلف في زخرفته عن اطارات الأغلفة المذكورة انفاً فهو يتكون من دوائر يتخللها شريطان يتقاطعان في مركز كل دائرة مكونين مشكلا معينيا منتظما بالاضافة الى ما يشبه حبات اللؤلؤ (انظر شكل ١٤) .

وفي هذه الجلدة يظهر ايضا التأثير المصرى واضحا فاذا ما قارنا زخارف اطار هذه الجلدة بزخارف اطار جلدة مخطوط مسيحي يرجع تاريخه الى القرن الثالث الهجري (شكل ٥) فسنرى بينهما تشابها كبيرا .

ويلاحظ في هذه الجلدة ظاهرة تبدو لأول مرة وهي استعمال التذهيب في زخرفة الدوائر التي تزين هذه الجلدة وعلى حد قول ثيدور يعتبر هذا هو الغلاف الوحيد الذي استخدم فيه التذهيب في سائر الجلود القيروانية التي عثر عليها في مسجد القيروان[٩٩].

ومن دراستنا لهذه الاغلفة نجد تشابها كبيرا بين الاغلفة المصرية والقيروانية التي صنعت في القرن الثالث الهجري ، سواء في المادة التي صنعت منها أم في شكل الغلاف واخيراً في احتوائه على رزه تعمل على احكام غلق الغلاف . (قارن بين اللوحة الثانية آ و ب واللوحة الثالثة ب) وتمتاز الاغلفة القيروانية بطراز زخرفي يقوم على تقسيم سطح الغلاف الى متن واطار . وقد يلاحظ في زخارف هذه الاغلفة تنوع عناصرها ، فهناك الضفيرة والاشرطة المجدولة بالاضافة الى الاشكال الهندسية كالدوائر والمربعات والمعينات والنجوم .

انظر اللوحة الثانية ب واللوحة الثالثة آ و ب وفي بعض الاحيان حلت الكتابة محل الاشكال الهندسية والنباتية كما هو الحال في اللوحة التي سبق الكلام عنها[١٠٠] (اللوحة الرابعة آ) .

ويبدو ان الاشرطة المجدولة وتنوع الاقواس لم تكن ابتكار اسلاميا بل عناصر قديمة استخدمت قبل الاسلام من قبل الاقباط . ومما لوحظ ان الزخارف التي تزين الاغلفة القيروانية تتشابه مع الزخارف التى وجدت على جدران دير باويت القبطي (قارن بين شكلن ١١ وشكل ١٥) . وهذا التشابه يدل على مدى تأثر فن التجليد القيرواني بفن التجليد عند المصريين كما يدل على مدى العلاقة القائمة بين القطرين .

ويرى ثيودور ان زخارف الاغلفة القيروانية ربما كانت قد اقتبست من الاشرطة المتشابكة التي تزين حشوات منبر جامع القيروان[١٠١].

وعند مقارنة زخارف اللوحة الثالثة آ و ب بزخارف حشوات هذا المنبر (اللوحة الرابعة ب) نجد ان رأى ثيدور على جانب من الصواب ، وبذلك يكون فن التجليد القيرواني قد تأثر بالزخارف القبطية؟ والزخارف

غلبت عليها اليبوسة والميل الى التضليع بحيث اكسبها طابعا هندسيا وبلغ هذا الخط في العصر العباسي منزلة رفيعة لاعتنائهم به وتفننهم في تجميل رسمه وشكله وادخلوا عليه كثيرا من فنون الزخارف . (راجع عبد القادر الكردي . تاريخ الخط العربي وآدابه ، ط ١ ص ٩٤ ، ١١١ القاهرة ١٣٥٨ . ومرزوق الفن الاسلامي ص ٢١ .

(٩٨) قياسها ٢٧٫٦×١٩ سم رقمها في سجل المتحف ٢٨ .

(٩٩) Theodore petersen. Ibid, p. 44.

(١٠٠) صفحة ١٩ من هذا البحث .

(١٠١) نفس المصدر السابق ص ٦٤ .

تذكر المراجع التاريخية الى ان حشوات هذا المنبر جلبت من بغداد في نهاية حكم الامير الاغلبي ابراهيم احمد (٢٤٢ - ٢٢٩ هـ ، ٨٥٦ - ٨٦٣ م) ويعتبر هذا المنبر من اجمل التحف الخشبية التي وصلت الينا من صناعة العراق . حيث يبدو على زخارفه انه وثيق الصلة بزخارف الاخشاب التي صنعت في العصر الاموي في العراق لا سيما زخارف حشوات عثر عليها في تكريت (قارن بين سشكل ٢٧٥ وبين ٢٨١ ، ٢٨٢ في كتاب اطلس الفنون الزخرفية زكي حسن ص ٤٣٥) . ومرزوق الفن الاسلامي ص ١٤٧ .

العراقية التي كانت سائدة في العصر الاموى واوائل العصر العباسي .

ومما يجب ذكره هو ان جميع زخارف الجلود القيروانية نفذت بالضغط على الجلده بآلة ساخنة blind-tooling ويشير ثيدور الى انه استخدمت اختام عديدة ربما يبلغ عددها ٢٤٠ ختما[١٠٢] لاحداث زخارف مختلفة الاشكال والاحجام التي وجدناها على الاغلفة والتي سبق الكلام عنها .

* * *

وفي الوقت الذي وصل الينا من بلاد المغرب هذه المجموعة من الاغلفة التي تدل على مدىٰ ما كان عليه فن التجليد في ذلك العصر فانه لم يصل الينا من العراق شيء من ذلك . ولكن من المعروف ان بغداد كانت في ذلك الحين مركزا للحضارة ومقرا للعلوم والفنون يتزاحم فيه الادباء والشعراء والكتاب والعلماء والمترجمون واصحاب الفنون والحرف والصناعات المختلفة . وقد عنى المنصور والمهدي بالكتب كما أنشأ الرشيد مجمعا علميا راقيا زوده بخزانة كتب عامرة حشد فيها ما جمعه المنصور والمهدي من كتب العلوم المختلفة وسمي هذا المجمع بيت الحكمة او دار الحكمة . وكان هذا المجمع مجمعا لعلماء والكتاب والادباء والمترجمين يتوافدون اليه للترجمة والاطلاع ولقد ترجمت اعداد كبيرة من الكتب في علوم مختلفة[١٠٣] ولا شك في ان مثل هذه العناية بنشر الثقافة والعلوم تؤدي الى تنشيط حركة التأليف وبالتالي فن التجليد . وليس من المستبعد ان الكتب كانت تغلف بالواح خشبية تكسوها صفائح من الذهب والفضة المرصعة بالاحجار الكريمة ويعتقد ان هذه الكتب النفيسة تعرضت للسرقة والنهب وهذا هو سبب عدم وصولها الينا .

وقد ازدهرت صناعة الكاغد[١٠٤] التي عرفت قبل ذلك بقليل[١٠٥] اذ اسس الخليفة هارون الرشيد في بغداد سنة ١٧٧هـ ٧٩٣م معملا لصناعة الكاغد[١٠٦] واصدر امرا الا يكتب الا في الكاغد لان الكتابة على الرق قابلة لأن تمحى ومن ثم تزور وصعوبة ذلك في الورق[١٠٧] ونسخت المصاحف على الورق وحرم نسخها على الرق[١٠٨] وفي ظل ما اصدره الرشيد من اوامر جودت عملية نسخ الكتب وتجليدها وتنافس الملوك والامراء بل وتنافست حتى الاقطار في اقتناء الكتب الامر الذي ادى بدوره الى تقدم صناعة الوراقين الذين يعملون على نسخ الكتب وتجليدها وسائر الامور الاخرىٰ المتعلقة بها[١٠٩]

ثم جاء المأمون المعروف بولعه الشديد بالحركة العلمية الذي جمع في دار الحكمة كبار رجال الترجمة[١١٠] فراجت حركة التأليف والترجمة رواجا كان لابد ان يستتبع معه رواج فن التجليد . ومن ابرز المجلدين في عصر المأمون ابن ابي الحريش كما ذكره ابن النديم[١١١] واغلب ظننا ان هذا المجلد كان يستعمل الطرق المعروفة في عصره في صناعة وزخرفة جلود الكتب .

ولم يكن الاهتمام مقتصرا على الخلفاء ، فقد كان للفتح بن خاقان وزير المتوكل خزانة كتب

---

(١٠٢) Petersen ibid. p. 47.

(١٠٣) الدكتور مصطفى جواد واحمد سوسة . دليل خارطة بغداد ص ١٢٩ ، ١٣٠ بغداد سنة ١٣٧٨ هـ

(١٠٤) الكاغدُ وكاغدٌ وكاغِد ، لفظ صيني معرب ، تسرب الى اللغة العربية (راجع الجاحظ التبصر بالتجارة ، دمشق ١٣٥١ هـ ص ٢٢

(١٠٥) كان اول ظهوره في سمرقند حيث قام بصناعته اسرى من الصين اسرهم الامير زياد بن صالح في واقعة اطلخ سنة ١٣٤ هـ ٧٥١ م ثم لم تلبث ان انتقلت هذه الصناعة الى اقطار العالم الاسلامي . وللمسلمين يعود فضل ادخال هذه الصناعة الى اوربا (راجع نفس المصدر السابق ص٢٢)

(١٠٦) عبد المنعم الغلامي . مآثر العرب والاسلام في القرون الوسطى ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ مطبعة ام الربيعين بالموصل ١٣٥٩ هـ .

(١٠٧) القلقشندي . صبح الاعشى ج ٢ ، الطبعة ٢ ص ٤٧٠ ، ٤٧٦

(١٠٨) مرزوق : المصحف الشريف بمجلة المجمع العلمي العراقي مستل من مجلد ٢٠ ص ٢٨

(١٠٩) ابن خلدون . العبر وديوان المبتداء والخبر ج ١ ص ٢٠٦ القاهرة ١٣٧٤ هـ

(١١٠) احمد فريد رفاعي . عصر المامون ، ج ١ ص ٣٧٧ القاهرة ١٣٤٦

(١١١) ابن النديم .. الفهرست ص ١٠ بيروت ١٩٦٤ .

فخمة وكان يحضر داره علماء الكوفيين والبصريين[112].

كما اقام علي بن يحي المنجم[113] في داره مكتبة سماها خزانة الحكة جعلها مفتوحة لمن يرغب تعلم صنوف العلم[114].

واغلب الظن ان هذه المكتبات كانت تتضمن مجلدين يعتنون بالمحافظة على المخطوطات من التلف ونلاحظ مما سبق ذكره ان العناية بالكتب والاهتمام بالمكتبات وبالترجمات يدل دلالة على ازدهار فن التجليد في ذلك العصر . وليس من المستبعد ان المجلدين في هذا العصر قد طوروا صناعتهم حيث استغنوا عن الواح الخشب الثقيلة الوزن بطبقات من الورق غلفت بالجلد .

ومما يجدر الاشارة اليه في هذه المناسبة ان صناعة الجلد كانت من الصناعات المهمة في العراق وكان لأهل بغداد اختصاص في الدارش[115] واللكاء[116] ولا يستبعد ان مادة اللك هذه استخدمت في دهن شرائح الجلد التي جلدت بها الكتب واذا صح هذا القول فان العراقيين المسلمين يعتبرون اول من استخدموا اللك في دهن جلود الكتب .

ويرجح ان العراقيين استمدوا عناصرهم الزخرفية التي تزين جلود الكتب من الفن الايراني والصيني ومن غلافات الكتب التي وصلتهم من مصر والمغرب .

* * *

اما ايران فقد قامت بالقرب منها حفائر اثرية في مدينة طورفان في تركستان الشرقية على يد فون لوكوك وكشفت هذه الحفائر عن جلود كتب مانوية[117] منها جلدة معروضة الان في متحف برلين مصنوعة من جلد بني مائل الى الحمرة (اللوحة الرابعة ج)[118] وقد ملئت ارضية المتن بزخارف هندسية ناتجة عن تقاطع خطوط مستقيمة محاطة باطار ازدان بما يشبه حبات لؤلؤ كما يبدو واضحا في اللوحة الرابعة ج ومما يلفت النظر في هذه الجلدة ، الطريقة التي تم بها تنفيذ زخارفها فقد استخدمت طريقة قطع الجلد بالسكين لاحداث زخارف مفرغة ونتيجة لذلك فقد ظهرت ارضية مذهبة[119]. ويرجع كروهمان ان طريقة القطع في زخرفة الجلد كانت قد انتقلت من مصر الى الشرق وان اقدم الامثلة التي يظهر فيها هذه الطريقة وجدت في جلود احذية مصرية قديمة وهذا له دلالته في توضيح العلاقة بين فن الزخارف المفرغة في كلا القطرين[120] الى جانب ذلك فان هذا التكنيك الزخرفي سبق ان شاهدناه مستخدما في زخرفة جلود مصرية بعضها مؤرخ من القرن الثاني وبعضها من القرن الثالث الهجري انظر (شكل ١٦) .

واختلفت الآراء في تحديد تاريخ جلدة الطورفان ، فقد رجح كل من اغا اغلو وكروهمان

---

(١١٢) قتل الفتح بن خاقان رابع خلون من شوال سنة ٢٤٧ هـ ٨٦١ م بالمتوكلية (راجع ياقوت معجم الادباء ، ج١١ ص ١٧٤ ، الطبعة الأخيرة القاهرة ١٩٢٦ م .

(١١٣) هو ابو الحسن علي بن يحي بن ابي منصور المنجم وكان احد ندماء المامون والمتقدمين عنده وكان شاعرا مات سنة خمس وسبعين ومائتين ودفن بسر من راى (نفس المصدر السابق ج ١٥ ص ١٤٦ ، ١٤٧) .

(١١٤) نفس المصدر السابق ص ١٥٧

(١١٥) الدارش . الجلد الاسود .

(١١٦) واللكاء . الجلد المصبوغ باللك ، واللكاء هي المادة الصمغية الشفافة المعروفة بالورنيش ويشير المستشرق الالماني جورج الى ان مادة اللك كانت تستخرج من عصير شجر الساق ومن ثم يعمل الصباغ على اكسابها اللمعان . (راجع الجاحظ . التبصر بالتجارة ص ٣٣ ، ولسان العرب ج ٦ ص ٣٠١ وجورج يعقوب . اثر الشرق في الغرب ترجمة فؤاد حسين ص ٥٧ القاهرة ١٣٦٥ هـ) .

(١١٧) Aga- Oglu. Persian Bookindings of the fifteenith century. P. 1. and Emil Gratzl,. op. cit: p. 75 Oxford 1936

(١١٨) قياسها ٩ × ٥ر ١٠ سم

(١١٩) نفس المصدر السابق ص ٧٦

(١٢٠) Arnold and Grohmann. ibid. p. 38.

وزكي محمد حسن وزاره انه يتراوح ما بين القرنين الاول والثالث الهجري (السادس - والتاسع الميلادي) اما كرانزل واتنكهاوزن فيرجحان تاريخها الى ما بين القرنين الثاني والثالث الهجري (الثامن والتاسع الميلادي) .

وعند مقارنة زخارف جلدة طورفان وطريقة تنفيذها بزخارف جلدتين وصلتنا الينا من مصر الاول تمثل جلدة كتاب على هيئة صندوق[١٢١] وهي الان في حيازة مستر مورجان يرجع تاريخها الى القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) والثانية تمثل جلدة كتاب مقدس عثر عليه في الفيوم[١٢٢] محفوظ الان في مجموعة راينر البردية في فينا يرجع تاريخه الى ما بين القرنين الاول والثاني الهجري (السابع والثامن الميلادي) فاني ارجح تاريخ جلدة الطورفان الى ما بين القرنين الثاني والثالث الهجري (الثامن والتاسع الميلادي) . وهذه الجلدة تذكرنا بما قلناه من قبل عن العلاقة التي كانت قائمة بين اقباط مصر والمانويين في تركستان الشرقية[١٢٣].

ولم تصل الينا اغلفة كتب تمثل لنا فن التجليد في بلاد الشام حتى نستطيع ان نتعرف على مدى ما كان عليه هذا الفن خلال العصر الذي نتحدث عنه والذي يمكن ان نستخلصه من كل ما تقدم انه سار على النمط القبطي الذي ساد العالم الاسلامي سواء في بلاد المغرب والعراق او ايران .

ومما تقدم نجد ان التجليد الاسلامي في القرون الثلاثة الاولى كان يجري على النهج الذي كان عليه عند الاقباط لكنه تطور قليلا .

وفيما يتعلق بمادة التجليد نجدها كما كانت عليه عند الاقباط حيث استخدمت الواح الخشب وصفائح البردي المغلفة بالجلد كمادة اساسية في التجليد . وفي الوقت الذي لم يحدث المجلد أي تغيير في مادة التجليد نجد انه أحدث تطورا كبيرا في شكل الكتاب اذ جعله افقيا (سفينيا) بينما كان عمودياً عند الاقباط .

كما أحدث تطورا في شكل التجليد اذ جعل الغلاف على هيئة صندوق زوده برزة معدنية لاحكام غلق الصندوق .

وفي التصميم الزخرفي وجدنا تقسيم سطح الجلدة الى متن واطار . وازدانت ارضيتها بزخارف هندسية ونباتية . ويلاحظ ان بعض العناصر الزخرفية التي استعملت من قبل الاقباط استخدمت عند المسلمين في خلال هذه الفترة الا اننا نلمس اتجاها جديدا في استعمال الخط العربي كعنصر زخرفي في زخرفة جلود الكتب التي انتجت خلال القرنين الاول والثاني للهجرة . وعلى هدى ما بين ايدينا من غلافات قبطية نجد ان زهرة اللوتز والزخرفة الرمحية غير مستعملة ، فهل كان هذان العنصران معروفين عند الأقباط أم هما ابتكار من المسلمين ؟ لا ندري .

واستخدم المجلد المسلم نفس الطرق الزخرفية التي كان يستخدمها المجلد القبطي منها استعمال طريقة الضغط الا اننا نلاحظ انها قد تطورت في العصر الاسلامي اذ اصبحت مكونة من عدة اختام بدلا من ختم واحد الى جانب ذلك استخدمت طريقة القطع والاضافة كما استخدم التذهيب في تجميل هذه الزخارف .

---

(١٢١) صحة ١٦ - ١٧ من هذا البحث

(١٢٢) صفحة ١٧-١٨ من هذا البحث

(١٢٣) صفحة ١١ من هذا البحث

الفصل الثاني
فن التجليد في القرنين
الرابع والخامس للهجرة

طرأ على فن التجليد في اقطار العالم الاسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجري (العاشر والحادي عشر الميلادي) تطورات كبيرة تشهد بها الامثلة التي وصلت الينا .

فن مصر وصلت الينا مجموعة قليلة من اغلفة كتب بعضها متصلة بالمخطوط وبعضها منفصلة عنه وهذه المجموعة قليلة بالقياس الى ما نعرفه عن الفاطميين وحبهم للكتب والمكتبات فقد حدثنا الثعالبي عن مدى اهتمام الخلفاء والامراء الفاطميين بالكتب قال : (كان للعزيز بالله (٣٥٦ - ٣٦٢هـ) (٩٦٦ - ٩٧٣م) خزانة كتب تضم مئات الالوف من الكتب انفق عليها اموالاً طائلة كما كان للحاكم بامر الله (٣٨٦هـ - ٤١١هـ) (٩٩٦ - ١٠٢٠م) خزانة كتب تسمى دار الحكمة او دار العلم"[١٢٤] ويعتبر اعظم دار للعلم في مدينة القاهرة"[١٢٥] ويشير المقريزي الى ان هذه الكتب كانت ذات تجليد بارع"[١٢٦]، الا ان معظمها لم تصل الينا وربما ضاعت ايام الشدة العظمى"[١٢٧] حيث تعرض قسم منها للتلف ، وتحولت جلود بعضها الى احذية صنعها العبيد لأنفسهم ، وما تبق منها تراكم عليه التراب بمرور الزمن حتى صارت بشكل تلال شاخصة حتى ايام المقريزي وكانت تعرف بتلال الكتب"[١٢٨].

أما الأمثلة التي وصلت الينا من هذه الفترة فيرجع تأريخ بعضها الى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وبعضها الى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ومن أهم الامثلة جزء من غلاف مصحف"[١٢٩] قد تلف معظمه ولم يبق منه سوى قطعة من الجلد ذات لون بني غامق . ويتصل بها قطعة من الجلد يحتمل ان تكون بقايا اللسان (انظر اللوحة الخامسة آ ، ب) محفوظة في المكتبة العامة بفينا يتوسط متن الجلدة حشوة مستطيلة الشكل يزينها شريط متشابك يكون اشكالا هندسية ويحيط بها اطار مليء بأوراق نباتية ذات ثلاثة فصوص . اما اللسان فزدان باشكال هندسية وباطار يحيط بها وهو ذو زخارف تشبه زخارف الاطار السابق . وقد تم تنفيذ هذه الزخارف بالطبع على الجلدة بآلات ساخنة"[١٣٠] ورجح كروهمان تاريخ هذه الجلدة إلى ما بين القرنين الثالث والرابع للهجرة ومن دراسة زخارفها ومقارنتها بزخارف لوح خشبي محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة يرجح تاريخه إلى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري وزخارف باب من الخشب في هيكل بنيامين بدير أبي مقار في وادي النطرون بمصر من القرن الرابع الهجري"[١٣١] ارجح تاريخ الجلدة التي نحن بصددها الى اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع الهجري .

---

(١٢٤) الثعالبي . لطائف المعارف ، تحقيق الابياري وحسن كامل ص٧ القاهرة ١٩٦٠ م

(١٢٥) محمد عبد الرحيم . تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ، ص ٥٨ تطوان ١٩٥٣ .

(١٢٦) المقريزي . الخطط ج ١ ص٦٨ الطبعة الاوربية .

(١٢٧) في عام ٤٥٨ هـ - ١٠٦٦ م اصاب مصر مجاعة دامت سبع سنوات .

(١٢٨) نقل المصدر السابق ص ٦٨ .

(١٢٩) قياسه ٥ر٧ × ٥ر٥سم تلفت معظم هذه الجلدة ولم يبق منها سوى جزء قليل استطاع نيتمان Nittmann ان يستخلص منها شكلها الكامل وقام برسم مخطط لها .

(١٣٠) قام بدراسة هذه الجلدة كورهمان راجع Arnold and Grohmann op. cit p. 47.

(١٣١) انظر شكل ٢٩٤ وشكل ٣٢٣ من كتاب اطلس الفنون الزخرفية . زكي حسن .

واغلب الظن ان هذه الجلدة تعتبر اقدم ما وصل الينا من جلود الكتب الاسلامية ذات الشكل العمودي والمزود باللسان .

ويعتقد بعض المؤرخين ان اللسان ابتكار اسلامي[١٣٢] الا ان هذا لا يمكن الأخذ به فقد عرف المجلدون في الاديرة القبطية في مصر اللسان ونقله عنهم المسلمون الذين نقلوه بدورهم إلى بلاد الغرب[١٣٣] ويقع اللسان في الغلاف القبطي في الجانب الايسر ولم يكن بالشكل الذي نراه اليوم حيث كان عبارة عن قطعة مستطيلة الشكل (انظر شكل ٣) وقد أدخل الفنان المسلم بعض التطورات عليه منها جعل اللسان يقع في الكتاب الاسلامي في الجانب الايسر ، اما حجمه فيبلغ عرضه في اوله ونهايته ثلث الجلدة ويتسع في الوسط حتى ينطبق مركزه على مركز صفحة الجلد مكونا بذلك خطا منكسرا يمتد من ثلث سطح الصحيفة الجلدية من جهتيها الى مركزها[١٣٤] ويلاحظ ان هناك ثقبا في حافة اللسان المدببة ونتوء في حافة الجلدة الامامية فعندما يطبق الكتاب يدخل الجزء الناتيء في هذا الثقب . الا ان معظم هذه النتواءت فقدت ولم يبق لها أثر[١٣٥].

واختلفت الآراء في الوظيفة التي يقوم بها اللسان فقد رجح كل من جرى[١٣٦] وكرستي[١٣٧] وهرتس الى انه استخدم لحماية حافة المخطوط واضاف هرتس ان اللسان كان يصنع عريضا بحيث يصلح ان يكون ظرفا للمجلد الذي يطبق فوقه[١٣٨].

اما الرأي الآخر فيذهب إلى ان اللسان استخدم لكي يستدل به القاريء ويجعله حدا فاصلا بين ما قرأه من الكتاب وما لم يقرأه بعد[١٣٩] على انه ليس هنا مانع من القول انه استخدم لكلا الغرضين لحماية حافة المخطوط من ناحية وليكون دليلا للقاريء من الناحية الاخرى وهو من هذه الناحية الاخيرة يقوم مقام الخيط الذي نجده في الكتب المعاصرة .

ومن قاعة والتر للفن في بالتيمور غلاف مخطوط صنع من عدة صفحات من الورق الصقت بعضها ببعض حتى اصبحت وكأنها ورقة المقوى غلفت بجلد ذات لون بني غامق ومن المحتمل انه في الاصل احمر (اللوحة الخامسة ج)[١٤٠] وهذا الغلاف ليس بالاتجاه الافقي كما هو الحال في الامثلة السابقة ولا بالاتجاه العمودي بل مربع الشكل تقريبا وزخارف النصف الايمن تكاد تكون متشابهة مع زخارف النصف الايسر (انظر شكل ١٦) فقد ملئت ارضية متن الجلدة بحلزونات نباتية ملتوية تنتهي باوراق الميت بداخل بعضها ثقب . وقد تم تنفيذ زخارف هذا الغلاف بالاضافة حيث تم تقطيع الزخارف المطلوبة على جلدة ثم ثبتت هذه الزخارف على قطعة من الرق المذهب بواسطة الخياطة وتذكرنا طريقة احداث زخارف هذه الجلدة بزخارف جلدة مخطوط سبق ان اشرنا اليه[١٤١].

---

(١٣٢) تاريخ الحضارة المصرية في العصر اليوناني والروماني والاسلامي . الفه نخبة من العلماء م ٣ص ٦٠٤ .

(١٣٣) تراث الاسلام ج ٢ ص ٨٨

(١٣٤) ماكس هرتس . فهرس دليل دار الاثار العربية ، عني بتعريبه علي بك بهجت ، ص ٢٧٣ المطبعة الاميرية بمصر

(١٣٥) Maxweis Weiler. Der Islamische Bucheinband, Des Mittelaiters, 1962, p, 27

(١٣٦) Basil Gray, Orientai ısıamic Art, 1963,

(١٣٧) تراث الاسلام ج ٢ ص ٢٨

(١٣٨) ماكس هرتس ، فهرس دليل الاثار ص ٢٧٣

(١٣٩) عبد الله كنون (صناعة تسفير الكتب وحل الذهب) مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد المجلد ٧ ص ١ مدريد ١٩٥٩ م

(١٤٠) قياسه ١٣٫٩ × ١٣٫٩ سم الجانب الايمن . اما الجانب الايسر فياسه ١١ × ١١٫٢ سم .

(١٤١) صفحة (١٩) من هذا البحث

طرأ على فن التجليد في اقطار العالم الاسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجري (العاشر والحادي عشر الميلادي) تطورات كبيرة تشهد بها الامثلة التي وصلت الينا .

فن مصر وصلت الينا مجموعة قليلة من اغلفة كتب بعضها متصلة بالمخطوط وبعضها منفصلة عنه وهذه المجموعة قليلة بالقياس الى ما نعرفه عن الفاطميين وحبهم للكتب والمكتبات فقد حدثنا الثعالبي عن مدى اهتمام الخلفاء والامراء الفاطميين بالكتب قال : (كان للعزيز بالله (٣٥٦ - ٣٦٢هـ) (٩٦٦ - ٩٧٣م) خزانة كتب تضم مئات الالوف من الكتب انفق عليها اموالاً طائلة كما كان للحاكم بامر الله (٣٨٦هـ - ٤١١هـ) (٩٩٦ - ١٠٢٠م) خزانة كتب تسمى دار الحكمة او دار العلم"[١٢٤] ويعتبر اعظم دار للعلم في مدينة القاهرة[١٢٥] ويشير المقريزي الى ان هذه الكتب كانت ذات تجليد بارع[١٢٦]، الا ان معظمها لم تصل الينا وربما ضاعت ايام الشدة العظمى[١٢٧] حيث تعرض قسم منها للتلف ، وتحولت جلود بعضها الى احذية صنعها العبيد لأنفسهم ، وما تبق منها تراكم عليه التراب بمرور الزمن حتى صارت بشكل تلال شاخصة حتى ايام المقريزي وكانت تعرف بتلال الكتب[١٢٨].

أما الأمثلة التي وصلت الينا من هذه الفترة فيرجع تأريخ بعضها الى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وبعضها الى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ومن أهم الامثلة جزء من غلاف مصحف[١٢٩] قد تلف معظمه ولم يبق منه سوى قطعة من الجلد ذات لون بني غامق . ويتصل بها قطعة من الجلد يحتمل ان تكون بقايا اللسان (انظر اللوحة الخامسة آ ، ب) محفوظة في المكتبة العامة بفينا يتوسط متن الجلدة حشوة مستطيلة الشكل يزينها شريط متشابك يكون اشكالا هندسية ويحيط بها اطار مليء بأوراق نباتية ذات ثلاثة فصوص . اما اللسان فزدان باشكال هندسية وباطار يحيط بها وهو ذو زخارف تشبه زخارف الاطار السابق . وقد تم تنفيذ هذه الزخارف بالطبع على الجلدة بآلات ساخنة[١٣٠] ورجح كروهمان تاريخ هذه الجلدة إلى ما بين القرنين الثالث والرابع للهجرة ومن دراسة زخارفها ومقارنتها بزخارف لوح خشبي محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري وزخارف باب من الخشب في هيكل بنيامين بدير أبي مقار في وادي النطرون بمصر من القرن الرابع الهجري[١٣١] ارجح تاريخ الجلدة التي نحن بصددها الى اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع الهجري .

---

(١٢٤) الثعالبي . لطائف المعارف ، تحقيق الابياري وحسن كامل ص٧ القاهرة ١٩٦٠ م

(١٢٥) محمد عبد الرحيم . تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ، ص ٥٨ تطوان ١٩٥٣ .

(١٢٦) المقريزي . الخطط ج ١ ص٦٨ الطبعة الاوربية .

(١٢٧) في عام ٤٥٨ هـ - ١٠٦٦ م اصاب مصر مجاعة دامت سبع سنوات .

(١٢٨) نقل المصدر السابق ص ٦٨ .

(١٢٩) قياسه ٥ر٧ × ٥ر٥سم تلفت معظم هذه الجلدة ولم يبق منها سوى جزء قليل استطاع نيتان Nittmann ان يستخلص منها شكلها الكامل وقام برسم مخطط لها .

(١٣٠) قام بدراسة هذه الجلدة كورهمان راجع Arnold and Grohmann op. cit p. 47.

(١٣١) انظر شكل ٢٩٤ وشكل ٣٢٣ من كتاب اطلس الفنون الزخرفية . زكي حسن .

واغلب الظن ان هذه الجلدة تعتبر اقدم ما وصل الينا من جلود الكتب الاسلامية ذات الشكل العمودي والمزود باللسان .

ويعتقد بعض المؤرخين ان اللسان ابتكار اسلامي[١٣٢] الا ان هذا لا يمكن الأخذ به فقد عرف المجلدون في الاديرة القطبية في مصر اللسان ونقله عنهم المسلمون الذين نقلوه بدورهم إلى بلاد الغرب[١٣٣] ويقع اللسان في الغلاف القبطي في الجانب الايسر ولم يكن بالشكل الذي نراه اليوم حيث كان عبارة عن قطعة مستطيلة الشكل (انظر شكل ٣) وقد أدخل الفنان المسلم بعض التطورات عليه منها جعل اللسان يقع في الكتاب الاسلامي في الجانب الايسر ، اما حجمه فيبلغ عرضه في اوله ونهايته ثلث الجلدة ويتسع في الوسط حتى ينطبق مركزه على مركز صفحة الجلد مكونا بذلك خطا منكسرا يمتد من ثلث سطح الصحيفة الجلدية من جهتيها الى مركزها[١٣٤] ويلاحظ ان هناك ثقبا في حافة اللسان المدببة ونتوء في حافة الجلدة الامامية فعندما يطبق الكتاب يدخل الجزء الناتىء في هذا الثقب . الا ان معظم هذه النتوءات فقدت ولم يبق لها أثر[١٣٥].

واختلفت الآراء في الوظيفة التي يقوم بها اللسان فقد رجح كل من جرى[١٣٦] وكرستي[١٣٧] وهرتس الى انه استخدم لحماية حافة المخطوط واضاف هرتس ان اللسان كان يصنع عريضا بحيث يصلح ان يكون ظرفا للمجلد الذي يطبق فوقه[١٣٨].

اما الرأي الآخر فيذهب إلى ان اللسان استخدم لكي يستدل به القارىء ويجعله حدا فاصلا بين ما قرأه من الكتاب وما لم يقرأه بعد[١٣٩] على انه ليس هنا مانع من القول انه استخدم لكلا الغرضين لحماية حافة المخطوط من ناحية وليكون دليلا للقارىء من الناحية الاخرى وهو من هذه الناحية الاخيرة يقوم مقام الخيط الذي نجده في الكتب المعاصرة .

ومن قاعة والتر للفن في بالتيمور غلاف مخطوط صنع من عدة صفحات من الورق الصقت بعضها ببعض حتى اصبحت وكأنها ورقة المقوى غلفت بجلد ذات لون بني غامق ومن المحتمل انه في الاصل احمر (اللوحة الخامسة ج)[١٤٠] وهذا الغلاف ليس بالاتجاه الافقي كما هو الحال في الامثلة السابقة ولا بالاتجاه العمودي بل مربع الشكل تقريبا وزخارف النصف الايمن تكاد تكون متشابهة مع زخارف النصف الايسر (انظر شكل ١٦) فقد ملئت ارضية متن الجلدة بحلزونات نباتية ملتوية تنتهي باوراق بالميت بداخل بعضها ثقب . وقد تم تنفيذ زخارف هذا الغلاف بالاضافة حيث تم تقطيع الزخارف المطلوبة على جلدة ثم ثبتت هذه الزخارف على قطعة من الرق المذهب بواسطة الخياطة وتذكرنا طريقة احداث زخارف هذه الجلدة بزخارف جلدة مخطوط سبق ان اشرنا اليه[١٤١].

---

(١٣٢) تاريخ الحضارة المصرية في العصر اليوناني والروماني والاسلامي . الفه لجنة من العلماء م ٣ص ٦٠٤ .

(١٣٣) تراث الاسلام ج ٢ ص ٨٨

(١٣٤) ماكس هرتس . فهرس دليل دار الاثار العربية ، عني بتعريبه علي بك بهجت ، ص ٢٧٣ المطبعة الاميرية بمصر

(١٣٥) Maxweis Weiler. Der Islamische Bucheinband, Des Mittelaiters, 1962, p, 27

(١٣٦) Basil Gray, Orientai ısıamic Art, 1963,

(١٣٧) تراث الاسلام ج ٢ ص ٢٨

(١٣٨) ماكس هرتس ، فهرس دليل الاثار ص ٢٧٣

(١٣٩) عبد الله كنون (صناعة تسفير الكتب وحل الذهب) مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد المجلد ٧ ص ١ مدريد ١٩٥٩ م

(١٤٠) قياسه ١٣،٩ × ١٣،٩ سم الجانب الايمن . اما الجانب الايسر قياسه ١١ × ١١،٢ سم .

(١٤١) صفحة (١٩) من هذا البحث

ومما يجدر ملاحظته ان هذا الغلاف لا يحمل تاريخ صنعه كما انه مفصول عن المخطوط الذي صنع له غير ان تكون زخارفه قد دفعت اتنكهاوزن[١٤٢] الى ان يحدد تاريخها إلى ما بين اواخر القرن الرابع والنصف الاول من القرن الخامس الهجري (العاشر والنصف الاول من القرن الحادى عشر).

ومن ملاحظة الوحدات الزخرفية التي تزين التحف لاسيما التحف الخشبية التي انتجت خلال القرن العاشر والثاني عشر الميلادي في مصر[١٤٣] نجد استخدام حلزونات نباتية ذات الفروع الدقيقة والمنتهية باوراق الباليت وانصافها هو الطراز الشائع استخدامه في زخرفة التحف التي انتجها الفنان المصري خلال هذه الفترة وهذا الطراز استخدم في زخرفة الغلاف الذي نحن بصدده وعلى هذا الاساس يرجح تاريخه إلى النصف الثاني من القرن الحادي عشر واوائل القرن الثاني عشر الميلادي .

وفي القاعة نفسها وصلنا من مصر غلاف اخر صنع من البردي السميك المغلف بجلدة ذات لون اسود (اللوحة السادسة أ)[١٤٤].

ويعتبر هذا الغلاف اقدم مثال اسلامي وصل إلينا استخدمت في زخرفته السرة التي تتوسط ارضية المتن واجزاؤها قائمة في اركان المتن الاربعة ، كما ويظهر فيه لأول مرة استخدام الالوان في تزويق زخارفه[١٤٥].

يتوسط المتن سرة ذات اربعة فصوص انظر شكل ١٧-١٨ واجزاء منها قائمة في اركان المتن الاربعة ملئت ارضية السرة والاركان بدوائر في داخلها مثلثان متقاطعان يكونان نجمة سداسية ويحيط بالمتن اطار ازدان باوراق نباتية شكل ١٩ .

وقد تم تنفيذ زخارف هذا الغلاف بعدة طرق ، منها طريقة الضغط في إحداث زخارف السرة والاطار .

وطريقة التثقيب في احداث زخارف المثلثات الاربعة القائمة في اركان المتن بالاضافة إلى ذلك استخدم اللون الاصفر في تجميل الثقوب القائمة في المثلثات[١٤٦].

ويرجح اتنكهاوزن ودورثي تأريخ الغلاف إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، ومن دراسة زخارف الغلاف نميل إلى ترجيح رأيهما .

وإلى جانب هذه الاغلفة التي وصلت الينا ، لدينا مثال آخر محفوظ في المكتبة العامة بفينا من مجموعة (راينر البردية) (اللوحة السادسة ب) وقد تلف معظمه وما تبق منه يبدو انه صنع من جلد بني غامق[١٤٧]. ويبدو ان متنه خال من الزخرفة في حين ان الاطار ازدان باوراق بالميت ذي ثلاثة فصوص على هيئة القلب نفذت بالتثقيب (اللوحة السادسة ب)[١٤٨] (شكل ٢٠) .

---

(١٤٢) Eitting hausen Neal Eastern Book cavers And Their Enfluence on Furopean Bindings Ars orientalis Volume III P. 121

(١٤٣) انظر شكل (٣٥٤) و (٤٣٧) و (٣٥٥) و (٣٥٨) و (٣٦٠) و (٣٦٩) من كتاب اطلس الفنون الزخرفية زكي حسن

(١٤٤) قياسه ٧/ ٢٧ × ٣/ ١٧ سم

(١٤٥) Ettinghausen Near Eastern Bookcovers and their I,nfluence on European Bindings, Ars orientalis, V. III, P. 121.

(١٤٦) Dorathy Miner. The History of Bookbinding 52 - 5 - 1950, p. 19

(١٤٧) قياسه ٢ر٦ × ٢ر٥سم

(١٤٨) Arnold and Grohman, Ibid : p. 49 - 50

ورجح كروهمان تاريخ الغلاف إلى ما بين القرنين الرابع والخامس الهجري (العاشر والحادي عشر الميلادي) . ومن دراسة زخارفه ومقارنتها مع زخارف حشوات منبر خشبي في مسجد بدير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء مؤرخ في سنة ٥٠٠هـ - ١١٠٦م(١٤٩) ارجح تاريخ الغلاف إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) .

ومن هذه الامثلة التي وصلت الينا نستطيع أن نستنتج بأن فن التجليد كان قد تطور تطورا كبيرا في مصر في القرنين الرابع والخامس الهجري (العاشر والحادي عشر الميلادي) فقد بطل استعمال ألواح الخشب على حين استمر استخدام البردي السميك .

وقد ظهر في هذه الفترة طريقة جديدة في استخدام الورق في التغليف بلصق عدة صفحات بعضها ببعض مثل البردي .

وظل المجلد يستخدم مادة الجلد في كسوة البردي السميك واتبع نفس الطريقة مع الورق السميك .

أما فيما يتعلق بشكل الكتاب فقد تغير حيث اصبح عموديا أي على هيئة الكتاب المقدس المسيحي كما في اللوحة الخامسة آ واللوحة السادسة ب إلى جانب الشكل المربع اللوحة الخامسة جـ على ان هذا لم يمنع بعض المجلدين من الاستمرار في انتاج كتب افقية الشكل (اللوحة السادسة آ) .

إلى جانب ذلك زود الغلاف باللسان الذي يعمل على حماية حافة المخطوط (اللوحة الخامسة آ) .

ونلاحظ تطورا طرأ على التصميم العام في زخرفة جلدة الغلاف ، اذ تتوسط متن الجلدة سرة تحيط بها ارضية خالية من الزخرفة . وفي الاركان الاربعة للمتن أجزاء من السرة (انظر اللوحة السادسة آ) وبالرغم من هذا التطور فقد بقي بعض المجلدين يتبعون التقاليد السابقة وذلك بملأ ارضية المتن كلها بزخارف هندسية ونباتية كما هو الحال في الغلاف الذي سبق الاشارة اليه(١٥٠).

واما الزخارف التي استخدمت في هذه الفترة فهي عبارة عن اشكال هندسية ونباتية ، كما وظهر لأول مرة استخدام الحلزونات المنتهية باوراق بالميت كما يبدو في اللوحة الخامسة ب ان هذا النوع من الزخارف لم نشاهده سابقا فهو ابتكار اسلامي وهذا يعني ان المجلد المسلم صارت له شخصيته المستقلة فأصبح مبتكرا وليس مقلدا للسابقين .

وطرق تنفيذ هذه الزخارف شبيهة بالطرق التي كانت تستخدم سابقا مع احداث بعض التطورات ، منها طريقة التثقيب التي تعني وضع الثقوب على هيئة ما ، وهي تؤدي إلى تكوين عنصر زخرفي . وقد وجدنا هذه الطريقة مستخدمة في زخرفة جلدة غلاف سبق الكلام عنه(١٥١) (اللوحة السادسة ب) وأخيرا وليس اخر ما ظهر في هذه الفترة في استخدام الألوان في تجميل الزخارف وهذا يعني تطورا آخر لحق بفن التجليد في مصر .

* * *

وفيما يتصل بفن التجليد في بلاد المغرب خلال الفترة التي نحن بصددها فقد وجدنا ظاهرة جديدة لم نلمسها من قبل الا وهي وصول مخطوط فيه شرح لطريقة التجليد وهو (عمدة الكتاب وعدة ذوي الالباب) ومما يؤسف له ان اسم مؤلفه غير مذكور وان كانت فيه اشارة الى انه مما وضع للمعز بن

---

(١٤٩) انظر شكل ٣٠٦ من كتاب اطلس الفنون الزخرفية لزكي حسن .

(١٥٠) صفحة ٢٨ من هذا البحث .

(١٥١) صفحة ٢٩ من هذا البحث

باديس[١٥٢] وقد قسم مخطوطه الى اثنى عشر باباً ، وفي الباب الأخير يشرح فيه المؤلف المجهول طريقة التجليد والمواد التي يحتاج اليها المجلد من الآت وأدوات ، ثم طريقة نقش الجلد بالذهب . ويبدو ان المعز هذا الذي عمل له المخطوط كان ممن عملوا على تقدم فن الكتاب لا سيما فن التجليد ، فقد اشتغل في بلاطه عدد من الخطاطين والمجلدين منهم المنصور الذي قام بكتابة وتذهيب وتجليد صحف في جزأين اثنين[١٥٣]، ومما يؤسف له ان المقريزي والمصادر التأريخية الأخرى لم تقدم وصفاً كاملاً لهذا المصحف .

والى جانب المنصور اشتغل الخطاط علي بن محمد الوراق وكان يميل بخطه الى اوضاع الكتابة البغدادية الراقية في عصره مع اتقانه للرسم والتذهيب والتجليد وكانت تعاصره في البلاط ودرة الكاتبة وكان مما أنتجاه مصحف (مصحف الحاضنة) على ورقته الاخيرة اشارة هذا نصها (كتب هذا المصحف ورسمه وذهبه وجلده علي بن احمد الوراق للحاضنة الجليلة حفظها الله على يد درة الكاتبة)[١٥٤]. وثمة ظاهرتين غريبتين تجدر الاشارة اليها فيما يتعلق بهذين القرنين هما ما وصلنا من اسماء بعض المجلدين اولاً وجمع الشخص الواحد بين فن التجليد والخط والتذهيب ثانياً .

ومن بين المجموعة التي عثر عليها في جامع القيروان ، واشرنا اليها في الفصل السابق ، وجدت عدة غلافات ارجعها الباحثان مارسي وبواسو الى القرنين الرابع والخامس للهجرة (العاشر والحادي عشر الميلادي)[١٥٥]. اخترنا منها جزء من غلاف يمثل الجانب الايمن محفوظ في متحف باردو[١٥٦] (انظر شكل ٢١) امتازت جلدة الغلاف بطريقة زخرفتها فهي تختلف عن سائر الطرق التي عرفناها في جلود الاغلفة القيروانية المذكورة آنفا منها نجد ان متن الجلدة تتوسطه سرة مربعة الشكل ملئت بأشرطة متشابكة مكونة دوائر تتوسطها زهرة ذات أربعة فصوص ، أما الارضية التي تحيط بالسرة فقد ملئت بأشرطة متشابكة على هيئة نسج الحصير تتخللها ما يشبه حبات لؤلؤ . ويزدان الاطار بأشرطة مضفورة الى جانب شريط ضيق ازدان بحبات لؤلؤ . وقد تم تنفيذ هذه الزخارف بطريقة الضغط فهي لا تختلف من هذه الجهة عن الطرق التي عرفناها سابقاً .

وفيما يتعلق بتأريخ الغلاف فقد رجح كل من مارسي وبواسو تأريخه الى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) .

ومن المتحف نفسه لدينا جزء من غلاف على هيئة صندوق يرجع تاريخه الى القرن الخامس الهجري (الحادي عشرالميلادي) صنع من لوح خشبي غلف بجلدة ذات لون اسود محبب[١٥٧] (اللوحة السابعة آ) . واهم ما يلفت النظر في هذا المثال هو وجود ورقة البالميت في السرة الدائرية التي تتوسط متن الجلدة ووجود انصاف اوراق البالميت في كل من الجانبين الأيمن والأيسر من السرة ويحيط المتن

---

(١٥٢) المعز بن باديس (٣٩٨ - ٤٥٤ هـ) (١٠٠٧ - ١٠٦٢ م) بن المنصور الصنهاجي من ملوك الدولة الصنهاجية بافريقية ، امتاز عهده بالتقدم والرخاء ، فقد قام ببناء المساجد وانفق عليها اموالا طائلة ، وقرب العلماء واكرمهم ، وكانت خطبته للفاطميين ، فقطعها سنة ٤٠٠ هـ ، ١٠٥٩ م وجعلها للعباسيين ، فوجه اليه المستنصر الفاطمي جيشا لمحاربته ، فاحتلوا القيروان وحاربهم المعز فتغلبوا عليه ، وتقهقر الى المهدية وبقي هناك الى ان توفي فيها ويعتبر المعز اول من حمل الناس في افريقية على مذهب مالك وكان الاغلب عليهم مذهب ابي حنيفة راجع الزركلي . الاعلام ج ٢ الطبعة الثانية مطبعة كوستاتوماس ١٩٥٤ هـ ص١٨٦

(١٥٣) المقريزي . اتعاظ الحنفا باخبار الخلفا ص ٩٩ القدس ١٩٠٩ م

(١٥٤) حسن حسني عبدالوهاب . ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ج ١ ص٣٤٤ تونس ١٩٦٥ .

(١٥٥) أرجع بواسو ومارسي تسعة عشر غلافا الى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) واحدى وسبعون غلافا الى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وجميعها محفوظة في متحف باردو (راجع Petersen, Ibid. P. 41

(١٥٦) قياسه ٣٠ × ٥ر ٢١ سم رقمه في سجل المتحف ٧٢

(١٥٧) قياسه ٥ر١١ × ٦ر ١٧ سم رقمه في سجل المتحف ١١٩ Geores Marcais and Lcuis Pcinssot, ıbid. p. 230

ورجح كروهمان تاريخ الغلاف إلى ما بين القرنين الرابع والخامس الهجري (العاشر والحادي عشر الميلادي) . ومن دراسة زخارفه ومقارنتها مع زخارف حشوات منبر خشبي في مسجد بدير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء مؤرخ في سنة ٥٠٠هـ - ١١٠٦م[١٤٩] ارجح تاريخ الغلاف إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) .

ومن هذه الامثلة التي وصلت الينا نستطيع أن نستنتج بأن فن التجليد كان قد تطور تطورا كبيرا في مصر في القرنين الرابع والخامس الهجري (العاشر والحادي عشر الميلادي) فقد بطل استعمال ألواح الخشب على حين استمر استخدام البردي السميك .

وقد ظهر في هذه الفترة طريقة جديدة في استخدام الورق في التغليف بلصق عدة صفحات بعضها ببعض مثل البردي .

وظل المجلد يستخدم مادة الجلد في كسوة البردي السميك واتبع نفس الطريقة مع الورق السميك .

أما فيما يتعلق بشكل الكتاب فقد تغير حيث اصبح عموديا أي على هيئة الكتاب المقدس المسيحي كما في اللوحة الخامسة أ واللوحة السادسة ب إلى جانب الشكل المربع اللوحة الخامسة جـ على ان هذا لم يمنع بعض المجلدين من الاستمرار في انتاج كتب افقية الشكل (اللوحة السادسة أ) .

إلى جانب ذلك زود الغلاف باللسان الذي يعمل على حماية حافة المخطوط (اللوحة الخامسة أ) .

ونلاحظ تطورا طرأ على التصميم العام في زخرفة جلدة الغلاف ، اذ تتوسط متن الجلدة سرة تحيط بها ارضية خالية من الزخرفة . وفي الاركان الاربعة للمتن أجزاء من السرة (انظر اللوحة السادسة أ) وبالرغم من هذا التطور فقد بقي بعض المجلدين يتبعون التقاليد السابقة وذلك بملأ ارضية المتن كلها بزخارف هندسية ونباتية كما هو الحال في الغلاف الذي سبق الاشارة اليه[١٥٠].

واما الزخارف التي استخدمت في هذه الفترة فهي عبارة عن اشكال هندسية ونباتية ، كما وظهر لأول مرة استخدام الحلزونات المنتهية باوراق بالميت كما يبدو في اللوحة الخامسة ب ان هذا النوع من الزخارف لم نشاهده سابقا فهو ابتكار اسلامي وهذا يعني ان المجلد المسلم صارت له شخصيته المستقلة فأصبح مبتكرا وليس مقلدا للسابقين .

وطرق تنفيذ هذه الزخارف شبيهة بالطرق التي كانت تستخدم سابقا مع احداث بعض التطورات ، منها طريقة التثقيب التي تعني وضع الثقوب على هيئة ما ، وهي تؤدي إلى تكوين عنصر زخرفي . وقد وجدنا هذه الطريقة مستخدمة في زخرفة جلدة غلاف سبق الكلام عنه[١٥١] (اللوحة السادسة ب) وأخيرا وليس اخرا ما ظهر في هذه الفترة في استخدام الألوان في تجميل الزخارف وهذا يعني تطورا آخر لحق بفن التجليد في مصر .

* * *

وفيما يتصل بفن التجليد في بلاد المغرب خلال الفترة التي نحن بصددها فقد وجدنا ظاهرة جديدة لم نلمسها من قبل الا وهي وصول مخطوط فيه شرح لطريقة التجليد وهو (عمدة الكتاب وعدة ذوي الالباب) ومما يؤسف له ان اسم مؤلفه غير مذكور وان كانت فيه اشارة الى انه مما وضع للمعز بن

---

(١٤٩) انظر شكل ٣٠٦ من كتاب اطلس الفنون الزخرفية لزكي حسن .
(١٥٠) صفحة ٢٨ من هذا البحث .
(١٥١) صفحة ٢٩ من هذا البحث

اطار يتكون من خطوط قائمة بوضعيات مختلفة (انظر شكل ٢٢) .

وتمتاز زخارف هذا الغلاف بكونها بارزة ، وبذلك فهي تختلف عن زخارف الاغلفة القيروانية والاسلامية الاخرى التي وصلت الينا . فقد نفذت بتثبيت سلسلة من الحبال الصقت بمادة لاصقة على لوح خشبي[١٥٨] ثم غلف اللوح بشريحة من الجلد وبالضغط على الجلدة بواسطة آلة ساخنة برزت الزخارف بحسب وضعية الحبل[١٥٩]

ان هذا النوع من التكنيك الزخرفي وجد مستعملا في تسعة اغلفة قيروانية يعود تاريخها الى القرن الخامس الهجري وقد عثر عليها في الجامع الكبير بالقيروان[١٦٠] ولهذا الاكتشاف اهمية كبيرة فقد دلت هذه الاغلفة على ان هذا النوع من التكنيك مقتبس من الفن القبطي اذ قد عرفته مصر قبل بلاد المغرب فنحن نراه مستخدما في قطع من جلدة حمراء اللون[١٦١] موجودة في مجموعة والتر الفنية في بالتيمور ، يرجع انتكهاوزن تاريخها ما بين القرنين الأول والثاني للهجرة (السابع والثامن الميلادي)[١٦٢] وتدل زخارف هذه الجلدة حقاً على ان رأى انتكهاوزن قريب من الصحة .

ان معرفة تاريخ هذه الجلدة مهم من الناحية الاثرية لعلاقتها بجلود الاغلفة القيروانية وبذلك فهي تدل على مدى تأثير الفن القبطي في فن التجليد في القيروان .

ولم يكن فن التجليد في الاندلس[١٦٣] أقل شأنا مما كان عليه في بلاد المغرب فقد تقدم ونضج على ايدي العرب المسلمين الذين فتحوا هذه البلاد . وقد أشار المقدسي الى ان أهل الاندلس احذق الناس في الوراقة[١٦٤] ويعود الفضل في تقدم هذا الفن الى اهتمام الخلفاء به اذ كان يشتغل في قصورهم أمهر المجلدين الأسبان بالاضافة الى المجلدين الذين جيء بهم من بغداد وصقلية[١٦٥] فمن بين هؤلاء الحكم المستنصر بالله[١٦٦] الذي كان محبا للعلم والكتب ويشير المقري الى انه جمع في بلاطه حذقة المجلدين والنساخين ونتيجة لذلك كان له من الكتب ما لم يكن لأحد مثله[١٦٧] .

وعلى الرغم مما تعرضت له قرطبة من احداث جسام كهجوم البربر الذين سرقوا معظم الكتب التي كانت في قصور الخلفاء والمكتبات العامة[١٦٨] فان قرطبة ظلت المركز الرئيسي للتعليم العلمي وزاد الاهتمام بالكتب فأسست المكتبات الخاصة والعامة .

---

(١٥٨) Ettinghausen. Op. cit.p. 114.

(١٥٩) Petersen, Ibid. p. 51.

(١٦٠) Ettinghausen. Foundation- TIONI- Moulded Leather-Work- a Rare Egyptian, creswell. Studies in islamic Art and Architecture, Cairo 1907. p. 69.

(١٦١) قد تكون هذه الجلدة جزء من محفظة او سرج قائمة على قطعة من القماش الخشن والصقت الخيوط عليها بواسطة غراء مكونة بذلك اشكالا نباتية وازهارا ثم غطت هذه الخيوط بالجلد (راجع نفس المصدر السابق ص٦٨) .

(١٦٢) Ettinghausen. I bid. p. 119

(١٦٣) الاندلس هي اقصى ماملكه العرب المسلمون وقد فتحوها سنة ٩٢ هـ - ٧١٠ م على يد القائد العربي طارق بن زياد وقامت دولة عظيمة الا وهي الدولة الاموية ، التي اتخذت من مدينة قرطبة عاصمة لها ، وتوصلت البلاد في عهد ما الى ذروة التقدم ومن اهم اثار هذه الفترة مسجد قرطبة واطلال مدينة الزهراء . (راجع مرزوق الفن الاسلامي ص٢٧) .

(١٦٤) المقدسي . احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٢٣٩ طبعة بريل سنة ١٩٠٦ م .

(١٦٥) خوليان زبيرا . المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا ، مجلة معهد المخطوطات العربية ترجمة الدكتور جمال محمد محرز م ٤ ج ١ ص ٨٦ سنة ١٩٥٨ .

(١٦٦) الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد ابو عبد الله (٣٠٢ - ٣٦٦ هـ ، ٩١٤ - ٩٧٦ م خليفة اموي اندلس ولد في قرطبة وتولى الخلافة من بعد ابيه سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م .

وكان المستنصر عالما بالدين ملما بالادب والتاريخ محبا للعلماء يستقدمهم من البلدان النائية للاستفادة منهم ويحسن العطاء اليهم ، الى جانب ذلك كان من المولعين بالكتب ، قيل ان مكتبته احتوت على اربعمائة الف مجلد (راجع الزركلي الاعلام ج ١٢ ص ٢٩٥) .

(١٦٧) المقري . نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج١ ص ٣٦٢ الطبعة الاولى مصر سنة ١٣٦٧ هـ .

(١٦٨) نفس المصدر السابق ج١ ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

والى جانب قرطبة احتلت اشبيلية المركز الثاني في الاهتمام بالعلوم وجمع الكتب ، فكان فيها سوق خاص بالكتب يتردد اليه رجال الادب والعلوم بحثا عن النسخ النادرة والى جانب هذا السوق كان هناك شارع الوراقين[١٦٩]

ولم تصل الينا امثلة من هذه الكتب بما فيها من اغلفة لنرى مدى ما كان عليه فن التجليد في اسبانيا في هذه الفترة ويعود السبب في ذلك الى الحرائق التي ادت الى فقدان العدد الاكبر من الكتب واغلفتها منها الحريق الذي شب في ميدان باب الرملة بمدينة غرناطة تنفيذا لاوامر الكردينال شنيروس . وقد التهمت نيرانه آلاف المخطوطات الثمينة ذات الخط الجميل الرائع ، واشار الاب Alcolca انه كانت هناك مخطوطات محلاة بالذهب والفضة والجواهر ، قدرت بمبلغ عشرة آلاف ريال .

وفي عام (٩١٧ هـ ١٥١١ م) اصدرت الملكة خوانا قرارا بان يقدم الموريسكيون الى القضاة كل ما قد يكون في حوزتهم من كتب عربية لفحصها على ان ترد كتب الفلسفة وكتب الطب والتاريخ وتحرق الكتب الخاصة بالقانون[١٧٠].

وفي هذا العصر لم تصل الينا امثلة من جلود كتب عراقية ولكننا نستخلص من كلام المؤرخين ان هذا الفن ظل مزدهرا يسير على النمط الذي كان عليه في القرون السابقة ومن اهم ما يذكر في ذلك ما ذكره القرطبي في كتابه (صلة تاريخ الطبري) مشيرا الى ان اصحاب الحلاج[١٧١] كانت لهم كتب مجلدة بالجلد الجيد ومبطنة بالديباج والحرير[١٧٢] وتشير المصادر التاريخية الى ان اصحاب الحلاج قلدوا المانوية في زخرفة كتبهم (١٧٣)

الى جانب ذلك لدينا اشارات تاريخية تشير الى ان الاهتمام بالعلم والكتب ، فقد أنشأت المكتبات الخاصة والعامة منها خزانة عضد الدولة البويهي المتوفي سنة (٣٣٤ هـ ٩٨٤ م) ، وخزانة الخطيب البغدادي المتوفي سنة (٤٦٣هـ ١٠٧٠م) ، وخزانة الشريف الرضي . واشتهر الشريف الرضي بحبه للكتب الى جانب شهرته بالشعر ، فقد انشأ خزانة اطلق عليها دار العلم والى جانب هذه الخزانات هناك دار العلم بالكرخ انشأها الوزير ابو النصر سابور بن اردشير المتوفي سنة (٤٠٦هـ ١٠١٥م) . ويذكر المؤرخون الى ان عدد كتب هذه الدار بلغت اكثر من عشرة آلاف مجلد ، الا ان هذه الكتب احترقت عند قدوم طغرك بك السلجوقي الى بغداد[١٧٤].

وهذا الاهتمام بالكتب يتبعه اهتمام بمظهرها الخارجي غير ان الظروف التي مر بها العراق حال دون وصولها الينا .

---

(١٦٩) خوليان ريبيرا . المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية ترجمة الدكتور جمال محمد محرز . مجلة معهد المخطوطات العربية م ٥ ج ١ ص ٧٥ ، ٦٨ مايو ١٩٥٩ .

(١٧٠) نفس المصدر السابق ص ٩٩

(١٧١) الحلاج ، ابو المغيث الحسين بن حجمي البيضاوي-متصوف ومتكلم فارسي ولد حوالي عام ٢٤٤ هـ ٨٥٨ م في الطور بالقرب من البيضاء من اعمال فارس وهو حفيد مجوسي من عبدة النار . وقد قضى الحلاج الاعوام من عام ٢٦٠ هـ - ٨٧٣ م الى ٢٨٤ هـ - ٨٩٧ م في خلوة من شيوخ الصوفية ثم انفصل عنهم وخرج الى الناس بدعوة التزهد والتصوف واصبح كذلك داعيا للقرامطة في خراسان والاهواز وفاس والهند وتركستان ، وسرعان ما اجتمع حوله التلاميذ الحلاجية عند عودته من مكة الى بغداد عام ٢٩٦ هـ ٩٠٨ م ، ولم يدم طويلا في بغداد حتى اتهم بالشعوذة وقبض عليه رجال الشرطة العباسيون وامر بقتله في عام ٢٠٩ هـ مارس سنة ٩٢٢ م حيث جلد الحلاج وقطعت اوصاله وصلب (راجع دائرة المعارف الاسلامية المجلد ٨ ص ١٧)

(١٧٢) القرطبي . صلة تاريخ الطبري ص ٩٠ بريل ١٨٩٧ م ، ابن مسكويه . تجارب الامم ج ٥ ص ٧٩ مصر ١٣٣٢ هـ .

(١٧٣) في عام ٣١٠ هـ احرقت على باب العامة ببغداد صورة ماني واربعة اعدال من كتب الزنادقة فسقط منها ذهب وفضة ما كان على هذه الكتب (راجع ابو ريدة) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع ، ص ٢٣٥ .

(١٧٤) ناجي معروف اصالة الحضارة العربية الطبعة الثانية بغداد ١٣٨٩ هـ ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٦٧

كما انه لم يصلنا شيء عن هذا الفن من ايران خلال الفترة التي نتحدث عنها ، ولهذا فاننا لانعرف مدى التطور الذي لحق به ، واغلب الظن انه ظل يسير على النهج الذي كان عليه في القرون الثلاثة الاولى .

اما بلاد الشام فأمرها لايختلف عن العراق وايران ومن المحتمل ان هذا الفن كان شبيها بما وصل الينا من الاغلفة التي صنعت في اقطار العالم الاسلامي من حيث المادة التي استخدمت فيها ومن حيث زخارفها .

وفي الوقت الذي لم تصل الينا اغلفة تمثل فن التجليد في بلاد الشام خلال الفترة التي نحن بصددها ، فقد وصلت الينا اشارة تاريخية تشير الى اسم مجلد من بلاد الشام كان ممن عملوا في التجليد الا وهو المؤرخ المشهور المقدسي المعروف البشاري الفلسطيني الاصل ، حيث اشار في كتابه الى انه كان مجلدا وكان يسمى بذلك من جملة الاسماء التي اطلقت عليه(١٧٥).

اما باقي الاقطار الاسلامية الواقعة في جنوب ووسط الجزيرة العربية ، فان معرفتنا عنها تكاد تكون معدومة في جميع العصور ما عدى اشارة واحدة للمقدسي حيث قال (بعث الى امير عدن مصحفا اجلده فسألت عن الاشراص بالعطارين فلم يعرفوه) واضاف الى ان اهل عدن كان يعجبهم التجليد الحسن ويبذلون فيه الاجرة الوافرة وربما كان يُعطى على المصحف ديناران(١٧٦).

والآن بعد هذه الدراسة نستطيع أن نجمل خصائص التجليد الاسلامي في هذه الفترة (القرنين الرابع والخامس الهجري) فيما يأتي ،

من حيث الصناعة ، فان المجلد المسلم استخدم الورق في صناعة الاغلفة الى جانب ألواح الخشب وصحائف البردي واستخدم كعادته سابقا مادة الجلد في تغليف هذه المواد .

وفيما يتعلق بشكل الكتاب فقد تغير في هذه الفترة حيث أصبح بشكل عمودي الى جانب الشكل المربع ، على ان هذا لم يمنع بعض المجلدين من الاستمرار في انتاج كتب ذات شكل افقي . كما طرأ تطورا آخر في شكل التجليد اذ اصبح شبيهاً بالكتب التي تنتج في الوقت الحاضر ، الى جانب ذلك زودت هذه الاغلفة باللسان .

ونلاحظ تطورا على التصميم العام في زخرفة الاغلفة ، اذ يتوسط المتن سرة وفي اركان المتن الاربعة أجزاء من السرة ، واستخدمت في الزخارف الاشكال الهندسية والنباتية الى جانب الاشرطة المتشابكة التي كانت تستخدم خلال الفترة السابقة ، وظهر لأول مرة استخدام الحلزونات المنتهية باوراق بالميت وانصافها .

وطرق تنفيذ هذه الزخارف فهي شبيهة بالطرق التي كانت تستخدم سابقا مع احداث بعض التطورات عليها ، منها طريقة التثقيب التي تعني تجاور الثقوب على هيئة ما ، تؤدي الى عنصر زخرفي . كما لحق بطريقة الضغط تطورا كبيرا فاصبحت الزخارف الناتجة عنها بارزة بروزا عظيما . واخيرا وليس آخرا ، ظهر في هذه الفترة استخدام الالوان في تجميل زخارف الاغلفة وهذا يعني تطورا آخر الحق في فن التجليد في العالم الاسلامي .

---

(١٧٥) المقدسي . احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ط ٢ ص ١٠٠ مطبعة ليدن ١٩٠٤ م

(١٧٦) نفس المصدر السابق ص ٤٣ .

الفصــل الثالــث

فن التجليد في القرنين السادس والسابع للهجرة

وصل الينا من هذه الفترة مجموعة من اغلفة كتب تمثل لنا فن التجليد في العالم الاسلامي خير تمثيل ، وامتازت بعض هذه الاغلفة بكونها كاملة ومتصلة بالمخطوط مما ساعدنا على معرفة تاريخ صنع هذه الاغلفة[١٧٧].

ومن بين هذه الاغلفة مجموعة عثر عليها في مسجد القيروان بتونس[١٧٨] يبلغ عددها واحد وسبعون غلافا يرجع تاريخها الى القرنين السادس والسابع الهجري وهي عمودية ويبلغ حجم اصغرها ١٠×١٢,٥سم ، وحجم اكبرها ٣٤,٥×٤٠,٥سم[١٧٩] وهي معروضة في متحف باردو ولقد اخترنا من هذه المجموعة غلافاً مصحفاً صنع من جلد بني (اللوحة السابعة ب) تتوسط متن الغلاف سرة سداسية الشكل في داخلها اشكال هندسية متكونة من تقاطع شريط ، وتتوسط هذه الاشكال ازهار الروزيت ، اما الاطار الذي يحيط بالمتن فيزدان باشرطة مضفورة تتخللها ما يشبه حبات اللؤلؤ كما هو مبين في شكل ٢٣ .

وقد رجع كل من مارسي وبواسو تاريخ هذا الغلاف الى مابين القرنين السادس والسابع الهجري (الثاني عشر والثالث عشر الميلادي)[١٨٠]. ولكني اميل في نسبتها الى القرن السادس نظرا لأن الأغلفة التي انتجت في القرن السابع الهجري لم تستخدم الطراز الزخرفي الذي يزين هذا الغلاف .

ومن مراكش وصلنا غلاف[١٨١] مصحف مورخ من سنة ٦٥٤هـ ١٢٥٦م[١٨٢] عثر عليه بين مجموعة الكتب الدينية التي وجدت في جامع الكتبية والذي انشيء في عصر الموحدين ، وهو الآن محفوظ في المكتبة العربية الخاصة بمدرسة بن يوسف المراكشي . ويمتاز الغلاف باستخدام الورق السميك (الكارتون) بدلا من الواح الخشب ، وهو مغطى بجلد يميل الى السمرة[١٨٣]، ويزدان متنه باشرطة متشابكة تكون اشكالا هندسية مختلفة ، منها نجمة ثمانية تتوسط الغلاف ملئت هذه الاشكال بخطوط دقيقة مكونة مربعات متداخلة على هيئة النسيج وقد كان هذا التشبيك الزخرفي محببا لدى المغاربة وكانوا يطلقون عليه اسم المثمن لأن مدار تكونه نجمة ذات ثمانية رؤوس[١٨٤] (انظر اللوحة الثامنة آ وشكل ٢٤) .

---

(١٧٧) في نهاية كل مخطوط نص يتضمن تاريخ نسخة واسم الشخص الذي كتب له المخطوط .

(١٧٨) صفحة ٢١ من هذا البحث .

(١٧٩) Ars orientalis, Voı. I p. 41

(١٨٠) Marcas and poinssot. cbjets Kairouanis . Lx Au XII Siecle Pl Xlııı

(١٨١) قياسه ٢٩ × ٢٢ سم .

(١٨٢) تقع هذه السنة في الفترة التي حكم فيها ابو حافظ عمر المرتضي الامير الثاني عشر من بين الثلاثة عشر امير للموحدين حيث حكم مابين ٦٤٦ - ٦٦٥ هـ ١٢٤٨ - ١٢٦٦ م .

(١٨٣) Prosper Ricard, Sur un Type De Reliure Des Temps Almchades. Ars Islamica, Vol. I,P. 74, 1934.

(١٨٤) Ricard, J bid, p. 75.

والى جانب هذه التشبيكات استخدمت زهرة الروزيت ودوائر بداخل كل دائرة نقطة وعنصر الحبل الملتوي . واحيطت الاشكال كلها باطار مجدول على شكل الضفيرة تتخللها حبات لؤلؤ .

أما طريقة تنفيذ هذه الزخارف فكانت تتم باستعمال عدة اختام مختلفة الاشكال والحجوم ، كما يظهر في شكل ٢٥ ، فنها نشاهد ختما طوله ٨ ملم (شكل ٢٦ أ) وختما طوله ٤ ملم (شكل ٢٦ ب) وآخر مشابهاً للأولين ولكنه منحني وشكله يقارب نصف دائرة، يبلغ طولة ٤ ملم (شكل ٢٦ ج) ، واستخدمت الأختام الثلاثة في طبع خطوط مختلفة الاحجام[١٨٥] ولقد ادى استخدام الأختام الى حدوث فراغات تم تزيينها بوردة الروزيت ذات الفصوص الثمانية وبدوائر في داخل كل دائرة نقطة .

وما يمتاز به هذا الغلاف الطريقة التي تم بها تذهيبه فقد تم ذلك بلصق صفائح رقيقة من الذهب على الجلدة بواسطة آلة ساخنة ، ويعتبر اقدم ما وصلنا من الاغلفة الاسلامية التي استخدمت في تذهيبها هذه الطريقة[١٨٦].

على أن هذا لا يعني اقدمها فعلا فربما كانت هناك غلافات مزينة بهذه الطريقة لم تصل الينا ، وان ما ذكر في مخطوط عمدة الكتاب الذي الفـللمعز بنباديس الذي سبق الكلام عنه[١٨٧] ، يشير الى ما يتبعه المجلد في تذهيب الجلود اذ يقول :- ((خذ من الذهب المشروب واطبقه على الغراء من يومه ولا تؤخره اكثر من ذلك ، وان قاوم الذهب الالتصاق بالغراء فسخن الذهب على النار وانفخر عليه الشب لئلا يغير عليك البياض ، فأذا اطبقته اتركه)يومين واصقله وتستعان على لصقه بنداوة الاصبع الوسطي))[١٨٨].

واختلفت ألآراء في الموطن الأصلي الذي نشأ فيه هذا التكنيك .فقد رجع جوهن Gohn Waterer الى انه نشأ في ايران ووصل انكلترة عن طريق البندقية ، حيث استعمل في تزيين جميع الادوات المصنوعة من الجلد بما فيها الصناديق والعلب والطبع التي تغلف مختلف الادوات وكذلك الكراسي المصنوعة من الجلد[١٨٩]. اما كرستي Christie فيعتقد انه نشأ في قرطبة ثم شاع استخدامه بين المجلدين المسلمين والمسيحيين في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)[١٩٠] أما جوهن هارثن فيعتقد ان هذه الطريقة في الزخرفة معروفة في مراكش منذ عام ٦٤٨هـ ١٢٥٠م وعرف في بلاد فارس في اواسط القرن الثامن الهجري ثم انتقل هذا التكنيك الى ايطاليا عن طريق البندقية وطريق نابولي[١٩١]. ويتفق كرى مع جوهن هارثن في أن أصل هذا التكنيك من مراكش وقد انتقل من مراكش الى مصر عندما كانت الأخيرة تحت حكم المماليك ٦٤٨-٩٢٣هـ (١٢٥٠-١٥١٧م) كما انتقل الى ايران في العصر التيمورى ٧٧٢ ـ ٩٠٦هـ /١٣٧٠ ـ ١٥٠٠م (١٩٢)

والرأي الاول والثاني لا يمكن الأخذ بها ، وذلك لعدم وصول أغلفة الينا تؤيد صحة هذا القول .

---

(١٨٥) Ricard. Ibid p. 76.

(١٨٦) Ars orientalisVol III, p. 122 and Basil cray oriental isLamic Art.

(١٨٧) انظر صفحة ٣١ من هذا البحث .

(١٨٨) مخطوط عمدة الكتاب النسخة الاصلية

(١٨٩) John Waterer, Leather the History of technology Vol. II, p. 173, 174.

(١٩٠) تراث الاسلام ج ٢ ص ٨٩

(١٩١) John Harthan Victoria and Albert Mussum, Book Bindings London 1961, p. 8.

(١٩٢) Basilcray. Oriental Islamic Art

أما الرأي الثالث والرابع فنحن نؤيده من حيث ان هذا التكنيك مراكشي الاصل ، ونتفق معه من حيث تحديد فترة ظهوره ، اذ انه ظهر في القرن السابع الهجري وخرج من مراكش الى قرطبة والى مصر وايران .

ومن مراكش أيضا وصل الينا غلاف مؤرخ من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وهو محفوظ في مكتبة موركان (انظر اللوحة الثامنة ب)(١٩٣)

وقوام هذا الغلاف خمسة اجزء الجانب الايمن والكعب ، والجانب الايسر والرابط ثم اللسان (انظر شكل ٢٧) .

ونلاحظ ان زخارف الجانب الايمن من الغلاف تختلف عن زخارف الجانب الايسر فالجانب الايمن ازدان بشريط عريض يلتوي ليكون لنا اشكالا هندسية تتوسطها نجمة ذات أربعة رؤوس ملئت ارضيتها بأوراق بالميت وازدانت ارضية الاشكال الهندسية المحيطة بها باوراق بالميت (شكل ١٢٨،ب،ج،) وبعضها باشرطة دقيقة متشابكة تتخلها حبات اللؤلؤ (شكل٢٨ هـ)الى جانب ذلك ازدانت بصفائح رقيقة من الفضة عملت بهيئة أزهار الصقت بالجلدة بآلة ساخنة . وكسيت أرضية الاطار المحيط بمتن الغلاف باشرطة مضفورة وبأوراق بالميت .

أما الكعب الذي يربط بين الجانب الايمن من الغلاف والجانب الايسر فقد تلف معظمه وما تبق يبدو انه خالي من الزخرفة .

ومما يجب ذكره هنا ان معظم معابر (جلود الكتب التي وصلت الينا مفقودة وقد يعود السبب في ذلك الى انها تلفت نتيجة لثقل الكتاب الذي يقع عليه .

وفيما يتعلق بزخارف الجانب الايسر من الغلاف نجد ان متن الغلاف ازدان بنجمتين كل منهما ذات ثمانية رؤوس وضعت احداهما بجانب الأخرى بحيث تكون كل منهما وحدة مستقلة بذاتها ، وقد ملئت أرضية النجمتين بزخارف دقيقة شبيهة بتلك التي تزين الجانب الايمن من الغلاف ثمة ازهار متناثرة على هذه الارضية وهي شبيهة بازهار الجانب الايمن من الغلاف واحيطت هذه الاشكال باطار خالي من الزخرفة فيما عدا اركانه الاربعة حيث ازدان بزخارف شبيهة بتلك التي تزين النجمتين ويشير اتنك هاوزن لذي درس هذا الغلاف الى ان أهم ما امتاز به هو بروز الاطار بغية تكوين تصاميم خاصة بالزوايا وهذه منسحة مغربية تميزت بها الاغلفة المغربية عن الاغلفة المصرية والفارسية(١٩٤) .

أما الرابط فقد تلف قسم منه ، ومما تبق منه يبدو أن الفنان اهتم بزخرفته ، ويتصل بهذا الرابط اللسان الذي يتوسط متنه سرة ملئت أرضيتها بزخارف شبيهة بتلك التي تزين متن الجانب الايمن والايسر من الغلاف ، واحيط متن اللسان باطار عريض نسبيا ملئت ارضيته بعنصر الضفيرة .

ويذكرنا اسلوب زخرفة هذا الغلاف بزخارف باب خشبي من منبر محمود الغزنوي محفوظ في قلعة آجرا بالهند مؤرخ من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)(١٩٥) وبزخارف حشوات منبر جامع الكتبه في مراكش مؤرخة من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)(١٩٦)

ومن مكتبة موركان وصل الينا غلاف يمثل فن التجليد في القرن السابع الهجري (الثالث عشر

---

(١٩٣) Ars OrientaLis Vol. 3 p. 122.

(١٩٤) نفس المصدر السابق ص١٢٢

(١٩٥) انظر شكل ٢٢٧ من كتاب اطلس الفنون والتصاوير الزخرفية . زكي حسن

(١٩٦) انظر شكل ٤١٥ من المصدر السابق

الميلادي)[١٩٧]. صنع من جلد بني غامق يتوسط متنه سرة مفصصة وفي الاركان الاربعة للمتن اجزاء من السرّة ، وقد ازدانت ارضية هذه الاشكال باشرطة دقيقة متشابكة احدثت بالضغط وعلى هذه الأرضية أزهار استخدم الذهب والفضة في عملها (انظر اللوحة التاسعة آ)[١٩٨].

أما الاطار فقد تكون من شريط متين ازدان بنفس العناصر الزخرفية التي تزين السرة وارباعها .

وامتاز هذا الغلاف بكونه اقدم مثال مغربي وصل الينا استخدم في زخرفته سرة تتوسط المتن واجزاؤها قائمة في الاركان الاربعة للمتن .

وقبل أن نترك بلاد المغرب يجب ان نشير هنا الى اهتمام الخليفة عبد المؤمن بن علي (الذي حكم ما بين ٥٢٤-٥٥٨هـ (١١٢٩-١١٦٢م)[١٩٩] بتغليف مصحف عثمان[٢٠٠] والذي اهداه اليه أهل قرطبة[٢٠١] . وقد أمدّنا ابن صاحب الصلاة بوصف قيم لهذا المصحف اذ يقول - :(وجمع الصناع والمتفننين من سائر بلاد المغرب والاندلس والمهندسين والصواغين والنظامين والنقاشين والزواقين والمرصعين والنجارين والرسامين والمجلدين وعرفاء البنائين وصنع له اغشية بعضها من السندس وبعضها من الذهب والفضة وحلاة بانواع اليواقيت واصناف الاحجار الغريبة النوع[٢٠٢] واضاف ابن صاحب الصلاة بان هذه الاحجار كانت ذات الوان مختلفة فنها الاحمر والاخضر والاصفر ، ويشير الى ان احجار الياقوت والجوهر والزمرد كانت قد جلبت الى الخليفة الأول الامين المهدي ، ثم ورثها امير المؤمنين فاستخدمها في تجميل المصحف ، ويشير الى ان احد النظامين لهذه الجواهر كان بكر بن ابراهيم الاشبيلي الذي حدثه عن جوهرة في الغلاف كانت في الاصل عند ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون ثم صارت في حيازة امير المؤمنين[٢٠٣].

وكانت نهاية هذا المصحف انه حمل من قبل أحد امراء الموحدين ونهب ولم يعرف مستقره .

والى جانب هذا الوصف القيم لغلاف مصحف عثمان الذي أمدّنا به المؤرخون ، فقد وصلنا من الاشبيلي[٢٠٤] مخطوط (كتاب التيسير في صناعة التفسير) له اهمية كبيرة في فن التجليد . واحتوى مخطوطه هذا على عدة ابواب يشرح لنا فيها طرق التجليد والنقش التي كانت عليه في عهده في بلاد المغرب ، منها استخدام ختم قد يكون مربعا أو مسدسا أو مثمنا او دائريا ، يوضع في النار حتى يسخن

---

(١٩٧) قياسه ٢٩ × ٢٢سم

(١٩٨) Dorothy Miner the History of Bookinding, p. 26.

(١٩٩) عبد المؤمن بن علي بن معلوف بن يعلي ابي مروان ، امير المؤمنين ، مؤسس دولة الموحدين في المغرب وافريقية وتونس ، ولد في مدينة تاجرت في تلمسان ونشأ فيها وقد تولى قيادة الجيش في عهد المهدي ، ولما توفى المهدي تقرر انتخاب عبد المؤمن فتم ذلك في سنة ٥٢٤ هـ ١١٢٩ م وبويع البيعة العامة وسمي امير المؤمنين . وتمكن من بسط نفوذه على المغربين الاقصى والاوسط وعلى اشبيلية وقرطبة وغرناطة والجزائر . وفي طريقه الى الاندلس توفي في رباط سلا ونقل الى تينمل فدفن فيها (الاعلام ج ٤ الطبعة ٢ ص ٣١٩) .

(٢٠٠) هذا المصحف هو احد المصاحف الاربعة التي ارسلها عثمان الى الامصار (راجع المقري في كتابة نفح الطيب ج٢ ص ١٣٥ .

(٢٠١) عبد الملك بن صاحب الصلاة تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بان جعلهم الوارثين ج ٢ تحقيق عبد الهادي التازي ص ٥ الطبعة الاولى دار الاندلس للطباعة ١٣٨٣ هـ .

(٢٠٢) نفس المصدر السابق ص ٦٥

(٢٠٣) نفس المصدر السابق ص ٤٤٠
وقد اضاف المقري الى ما تقدم الى ان الصناع عندمافرغوا من صنع الغلاف ارتأوا الا يثبتوه بالمصحف تثبيتا نهائيا بل يصنعون له ، اعني غلافا اخر من سندس اخضر يوصل به وصلا دائما ويغطى بالغلاف الاول حين يراد ذلك (راجع المقرى نفح الطيب ج ٢ ص ١٤٣) .

(٢٠٤) كان الاشبيلي ممن اشتغل في تجليد الكتب للخلفاء الموحدين وهو يشير في بداية مخطوطة الى ان الخليفة الموحدي اعجب بصنعته هذه . وقد قام بتاليف هذا المخطوط بعد ان فرغ من تغليف مصحف عثمان .(كتاب التيسير في صناعة التسفير للاشبيلي ، قام بنشره عبد الله كنون ، في مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد م ٧ ص ٢ ، ٦ ، و ٩ .

ثم يضغط به على الجلدة[٢٠٥]. وينصح الاشبيلي أن على المجلد أن يرطب الجلد قبل البدء بعملية الختم ، وذلك باستعمال الشحم أو زيت الجوز[٢٠٦]. ويذكر ايضا ان الزخارف التي تزين وسط الغلاف (السّرة) كانت تستخدم في زخرفة اركان متن الجلدة ثم تحاط الجلدة بعد ذلك باطار[٢٠٧].

ويبدو ان المغاربة في هذه الفترة (القرن السادس الهجري) كانوا يهتمون بزخرفة باطن الغلاف ، اذ قال : (وباطن السفر كذلك تفعل فيه مثلما فعلت في الوجه الا انه (كذا) رأيتهم ينهبون في بواطن الكتب الى الاختصار)[٢٠٨].

فن هذا المخطوط وما وصلنا من الاغلفة ندرك مدى تقدم فن التجليد في بلاد المغرب خلال هذه الفترة ويمكن ان نلخصه بما يأتي :

لقد طرأت في خلال هذين القرنين تطورات كبيرة في فن التجليد ، ومن ذلك استغناء المجلد عن الواح الخشب مستعملا الورق بدلها . واستخدم الجلد كعادته سابقا في تغليف الورق السميك (الكارتون) ولأول مرة ترد اشارة تاريخية عن استخدام صفائح الذهب المرصعة بالاحجار الكريمة في تغليف بعض الكتب الثمينة لا سيما مصحف عثمان

وفيما يتعلق بشكل الكتاب فقد تغير حيث اصبح عموديا بعد أن كان افقيا وزود باللسان .

وفي مجال الزخرفة احدث الفنان المغربي انقلابا عظيما خلال هذه الفترة اذ ابتعد قليلا عن التقاليد القبطية وأظهر اصالة مميزة تتضح باجلى صورها في الغلافين اللذين اشرنا اليهما[٢٠٩] (انظر اللوحة السابعة ب واللوحة الثامنة ب) حيث استخدم اشكالا هندسية تملأ أرضية المتن كلها واحيط المتن باطار بارز بغية تكوين تصاميم خاصة في الاركان الاربعة للاطار .

أما الطريقة التي تم بها تنفيذ هذه الزخارف فهي لا تختلف عن الطرق التي عرفناها سابقاً ، غير اننا نجد ظاهرة جديدة في زخرفة الاغلفة المغربية لم نلمسها من قبل الا وهي استخدام صفائح رقيقة من الذهب والفضة بهيئة الأزهار أو النجوم مختومة على الجلدة بآلة ساخنة وتتجلى لنا هذه الظاهرة في اللوحة الثامنة آ ، ب واللوحة التاسعة آ .

* * *

وفيما يتعلق بفن التجليد في العراق خلال الفترة التي نحن بصددها فاننا لا نعرف عنه سوى القليل ، وربما يعود السبب في ذلك الى قلة ما وصلنا من أغلفة كتب حيث لم يصل الينا غير غلافين اثنين . وهذا قليل بالقياس الى ما نعرفه عن حب العراقيين وولعهم بالعلم ، ومن الراجح أن تطورا كبيرا كان قد اصاب فن التجليد في هذه الفترة نتيجة لاهتمام امراء السلاجقة[٢١٠] في العراق وايران بالفنون وشمولها برعايتهم[٢١١] لاسيما فن الكتاب . فقد انشئت مدرسة للتصوير في القرن السابع الهجري

سميت مدرسة العراق او المدرسة السلجوقية ، وقد انتجت هذه المدرسة عددا من المخطوطات الهامة المصورة[٢١٢]. والى جانب ذلك اهتم السلاجقة بالقرآن الكريم ونتيجة لذلك فقد ارتقت جميع الفنون المتصلة به لاسيما فن الخط والتذهيب والتجليد[٢١٣]. واغلب الظن انه انتجت اغلفة ثمينة لتغليف المصاحف والمخطوطات التي عني بتصويرها ، غير ان الغزو المغولي بقيادة هولاكو سنة ٦٥٦هـ -١٢٥٨م وما تبعه من حرق ونهب العباسيين[٢١٤] اذ امر هولاكو بالقاء جميع الكتب التي في دور الخلفاء في نهر دجلة[٢١٥] مما أدى الى فقدان معظم الاغلفة التي صنعت في العراق خلال هذين القرنين والقرون السابقة .

وأن أقدم ما وصل الينا غلاف مخطوط تم نسخه في سنة ٥٤٤هـ - ١١٤٩م ومحفوظ الآن في جامعة يني في استانبول (اللوحة التاسعة ب)[٢١٦]. صنع هذا الغلاف من الورق السميك (الكارتون) وغلف بجلدة ذات لون بني فاتح ازدان متن الجلدة بسرة دائرية ملئت ارضيتها باشرطة متشابكة مكونة اشكال هندسية يتخللها اربعة مربعات ويحيط بالسرة شريط متكون من ورقة بالميت وزهرة اللوتس بالتعاقب (شكل ٢٩) وقد ازدانت اركان المتن بشكل هندسي (شكل ٣٠) . وزوق الاطار المحيط بمتن الجلدة بنفس العنصر الزخرفي الذي يزين محيط السرة . هذا وقد تم تنفيذ جميع هذه الزخارف بالضغط على الجلدة بآلة ساخنة .

ومن دراسة الزخارف التي تزين جلدة الغلاف نرجح أن هذا الغلاف تم صنعه في خلال التاريخ الذي تم به نسخ المخطوط .

ولدينا من مكتبة كوبرلي (Koprulu في تركيه غلاف مخطوط ثاني تم نسخه سنة ٦١٠هـ -١٢٠٤م (انظر اللوحة العاشرة) [٢١٧] صنع من الورق السميك المغلف بجلدة ذات لون بني قوام زخرفتها سرة مفصصة ازدانت باشكال هندسية (شكل ٣١) أما اركان المتن فزدانة بشريط ملتوى يكون عنصرا زخرفيا (شكل ٣٢) ، وهذا العنصر سبق ان شاهدناه يزين اغلفة كتب مصرية وقيروانية[٢١٨]. اما الاطار فزدان بخطوط متموجة ، وتذكرنا هذه الخطوط بزخارف صحن من الخزف ذي البريق المعدني يرجع تاريخه الى ما بين القرنين الخامس والسادس للهجرة ومحفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة[٢١٩].

ومن مشاهدة ودراسة هذين الغلافين يمكن القول بان فن التجليد في العراق سار على النهج الذي كان عليه في بلاد المغرب من حيث التكنيك ، ومن حيث اسلوب الزخارف الا انه ظهر في هذه الفترة عنصر زخرفي لم يسبق مشاهدته من قبل في زخرفة جلود الكتب ، الا وهي الخطوط الدقيقة المرتبة بحيث تكون اربعة مربعات (انظر اللوحة التاسعة ب) .

ويظهر في هذين الغلافين استمرار التأثيرات المصرية في فن التجليد في العراق حتى هذين

---

(٢١٢) زكي حسن . الفنون الايرانية ص ٩١ وديماند . الفنون الاسلامية ص ٤١/ ٤٢

(٢١٣) عبدالنعيم محمد حسين . سلاجقة ايران والعراق الطبعة الاولى ص ١٩٨ سنة ١٩٥٩

(٢١٤) مصطفى جواد واحمد سوسة . دليل خارطة بغداد ص ٢٠٢ بغداد ١٣٧٨ م

(٢١٥) محمد رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ص ١٧ المجلد ٣ ص ١٧ الطبعة الثانية سنة ١٣٨١ هـ

(٢١٦) قياسه ٢ر ٢٢ × ٧ر ١٤ سم رقمه في سجل مكتبة الجامع ١٧٨ راجع :
Maxweis Weiler Der Lslamish Bucheinband p. 175.

(٢١٧) قياسه ٣ر ٢٠ × ٥ر١٣ سم رقمه في سجل المتحف ١٣٢١ انظر ص ١٦٤ من المصدر السابق .

(٢١٨) Ars orientalis, Vol 1. fig 36.

(٢١٩) انظر شكل ٥٣ من كتاب اطلس الفنون والتصاوير الزخرفية زكي حسن .

القرنين متمثلة في الشريط الملتوى (انظر شكل ٣٢) وعنصر الضفيرة الذي تتخللها ما يشبه حبات اللؤلؤ (شكل ٢٨د)

* * *

وبعد أن استعرضنا فن التجليد في العراق ننتقل الى ايران ، والراجح ان تطورا كبيرا كان قد اصاب هذا الفن نتيجة لاهتمام السلاجقة بالفنون لاسيما فن الكتاب كما اشرنا من قبل[٢٢٠] والى جانب ذلك لدينا اشارة تاريخية تشير الى اسم مجلد عمل في هذه الفترة التي نحن بصددها ، اذ يذكر الراوندي في كتابه راحة الصدور وآية السرور في تاريخ السلاجقة الى انه كان ممن اتقن صناعة التجليد وانه كان يكسب قوته منها.[٢٢١] .

والحق فان ما لدينا من جلود هذه الفترة لا يتعدى جلدة واحدة ، يرجع تاريخها الى اواخر القرن السابع الهجري واوائل القرن الثامن الهجري . عثر عليها بوب بالمسجد الجامع في نايين (من مجموعة بوب) . وتعتبر هذه الجلدة أقدم ما وصل الينا من فن التجليد الاسلامي في بلاد فارس (اللوحة العاشرة ب)[٢٢٢]. وقوام زخرفتها ازهار ذات اربعة فصوص متجمعة مكونة سرة مربعة الشكل تتوسط متن الجلدة ، وتوجد في اركان المتن مثلثات مزينة بالازهار نفسها التي تزين المربع ، كما انها - اعني الازهار - تزين المسافة الواقعة ما بين كل ركنين من اركان المتن (انظر شكل ٣٣) أما اللسان فيزدان بزخارف شبيهة بزخارف الجلدة ولا تختلف عنها في شيء غير ان شكل السرة دائري وليس مربعا كما هو واضح في (شكل ٣٤) . هذا وقد نفذت هذه الزخارف ، جميعا ، بطريقة الضغط[٢٢٣].

* * *

ومن بلاد الشام وصل الينا غلافان يمثلان فن التجليد في الفترة التي نتحدث عنها أصدق تمثيل . المثال الاول هو غلاف مخطوط تم نسخة سنة ٥٧٨هـ ١١٨٢م في مدينة دمشق محفوظ الآن في مكتبة برلين البروسية ، ولم يبق من هذا الغلاف سوى الجانب الايسر واللسان (اللوحة الحادية عشرة أ شكل ٣٥) ، وما تبق يبدو انه صنع من الورق السميك غلف بجلدة ذات لون بني[٢٢٤]، يتوسط متن الجلدة دوائر متجمعة تتخللها حبات لؤلؤ وفي الاركان عنصر زخرفي تتوسطه ورقة بالميت تشبه القلب **(شكل ١٣٦ ب،والمتن محاط باطار ذي ثلاثة اشرطة تملأ ارضيتهااوراق بالميت ذات ثلاث فصوص وزخارف نباتية(انظر شكل٣٦ ب،ج)وقدازدان اللسان بزخارف تشبه تمامازخارف الجانب الايسرمن الغلاف .**

وقد تم تنفيذ جميع الزخارف التي تزين الجلدة بالضغط . ومن دراسة هذه الزخارف يبدو ان هذا الغلاف تم صنعه في السنة التي تم بها نسخ المخطوط او ربما في فترة ابعد بقليل من ذلك .

والغلاف الثاني معروض في نفس المكتبة السابقة (اللوحة الحادية عشرة ب)[٢٢٥] قوام زخرفته اشكال هندسية مختلفة تملأ ارضية متن الغلاف وفي الاركان الاربعة للمتن ارباع دوائر ملئت ارضيتها باشكال هندسية شبيهة بتلك التي تزين غلاف عراقي مؤرخ من سنة ٥٤٤هـ ١١٤٩م سبق الكلام عنه ، ويلاحظ على الاطار زخارف شبيهة بزخارف الاطار السابق .

---

(٢٢٠) صفحة ٧٦ من هذا البحث .

(٢٢١) الراوندي ، راحة الصدور واية السرور في تاريخ السلاجقة ص ٤٤ الطبعة الاوربية ١٩٢٤

(٢٢٢) قياسها ٩ر ٢٢ × ٤٨سم راجع Emil Gratzl, ibid p. 1976.

(٢٢٣) Emil Gratzl, Op. cit, p. 1976.

(٢٢٤) قياسه ٥ر ١٧ × ٦ر ١٣ سم رقمه في سجل المكتبة ٣١٩٦ راجع ، MAXWEIS WEILER, op. c. f p. 92.

(٢٢٥) قياسه ٢٠ × ٢٠ر ١٥ سم ورقمه في سجل المكتبة ٢٠٨٦ ؛

(٢٢٦) انظر ص ٧٧ من هذا البحث .

ومن هذين الغلافين يتبين لنا ان فن التجليد في بلاد الشام سار على النهج الذي كان عليه في بلاد المغرب والعراق من حيث المادة ومن حيث العناصر الزخرفية . الى جانب ذلك نجد ان بعض العناصر الزخرفية كأوراق الباليت التي تزين اطار الغلافين والدوائر المتجمعة التي تزين متن كلا الغلافين قد استخدمت في زخرفة جلود كتب مصرية[٢٢٧]. وهذا ان دل على شيء ، فانما يدل على استمرار التأثير المصري حتى هذين القرنين في انتاج جلود الكتب في بلاد الشام .

وفي الوقت الذي وصل فيه الينا اغلفة كتب تمثل لنا فن التجليد في العراق وبلاد المغرب

* * *

وايران والشام خير تمثيل ، فانه لم يصل الينا شيء من مصر من قبل . على انه بالرغم من عدم حصولنا على نماذج من أغلفة هذه الفترة ، فان لدينا اشارة تاريخية مهمة يمكن ان نعرف على ضوئها شيئا عن فن التجليد وقتذاك ويذكر ان صلاح الدين الايوبي[٢٢٨] ارسل الى السلطان نور الدين محمود زنكي[٢٢٩] خمسة مصاحف يقع احدها في ثلاثين جزءا مكتوبة بخط الخطاط يانس ومغلفة بأطلس ازرق اللون مغشاة بصفائح ذهب ومزودة بأقفال معدنية . ويقع الآخر بعشرة أجزاء مكتوبة بخط راشد ومغلفة بديباج فستقي . ويقع الثالث في مجلد واحد كتبه ابن البواب مزود بقفل ذهبي . ويقع الرابع في جزء واحد كتبه مهلهل ، والمصحف الاخير بخط الحاكم البغدادي[٢٣٠].

ونظراً لنفاسة اغلفة هذه المصاحف فقد كانت عرضة للسلب ولم يصل الينا منها شيء ولهذه المصاحف أهمية كبيرة في تاريخ تطور التجليد عند المسلمين ففيها يظهر استخدام المعادن النفيسة في تغليف الكتب . وقد وجدنا هذه الظاهرة مستخدمة من قبل اهل المغرب[٢٣١].

وبعد ان قمنا بدراسة ما تيسر بين ايدينا من اغلفة الكتب التي صنعت في العالم الاسلامي خلال القرنين السادس والسابع للهجرة نستخلص ما يأتي .

شاع استخدام الورق المغلف بالجلد في تجليد الكتب ولم يعد يستخدم البردي أو الخشب لهذا الغرض الى جانب ذلك نجد ظاهرة جديدة لم نلمسها من قبل ، الا وهي استخدام صفائح الذهب المرصع بعضها بالاحجار الكريمة في تغليف المصاحف ، لاسيما تلك المصاحف العائده الى الملوك والامراء .

وفيما يتعلق بشكل الكتاب فقد ساد استخدام الكتاب العمودي المزود باللسان عوضا عن الشكل الافقي .

وفي الزخرفة نجد ان السّرة التي تتوسط المتن وعناصر زخرفية قائمة في الاركان الاربعة للمتن كانت من المواضيع الزخرفية السائدة في زخرفة جلود الكتب التي وصلت الينا . على ان هذا لم يمنع

---

(٢٢٧) انظر لوحة ٢٤، ٢٥ من كتاب كروهمان .

(٢٢٨) هو ابن الامير نجم الدين ، ولد في تكريت سنة ٥٣٢ هـ ١١٣٧ م ، وانتقل ابوه الى الشام حيث عينه زنكي واليا على بعلبك ، ونشأ صلاح الدين واخوه في هذه المدينة وبرزت شخصية صلاح الدين عندما قام بحملة على مصر سنة ٥٤٩هـ ١١٥٤م ولقب بالملك الناصر وبعث له نور الدين خطاب تهنئة اعترف به القائد . ومنذ ذلك الحين ظهرت عظمة صلاح الدين لاسيما عندما قام بالفتوحات الواسعة في سنة ٥٨٣ هـ تمكن من السيطرة على جنوب بحر الجليل واستولى على طبرية وسقطت بيده حصون منها طبرية والناصرة والرملة وغزة وصيد وبيروت وعكا ثم توجه بعد ذلك الى بيت المقدس فاستولى على بيت لحم . ثم رجع الى دمشق حيث استقبل استقبالا حافلا من قبل اهالي هذه المدينة ولم يطل بقاؤه فيها حيث داهمه المرض وتوفي سنة ٥٨٩ هـ ١١٩٣ م(راجع دائرة المعارف الاسلامية م ١٤ ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧)

(٢٢٩) ولد السلطان نور الدين محمود زنكي في سنة احدى عشر وخمسمائة وسمي بالملك العادل لعدله وتمكن بعدله ودهائه ان يوسع رقعة ملكه وتملك الموصل وديار الجزيرة واطاعة اصحاب ديار بكر وملك الشام والديار المصرية واليمن وخطب له بالحرمين الشريفين مكة والمدينة وقد توفي هذا الملك العظيم بعد ان داهمه مرض عجز الاطباء عن علاجه (شهاب الدين ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ٢٤٨ ، ٢٢٩ مصر ١٢٨٧ هـ

(٢٣٠) نفس المصدر السابق ص ٢١٩ .

(٢٣١) صفحة ٣٨ من هذا البحث .

بعض المجلدين من الاستمرار على التقاليد السابقة وذلك لملء أرضية المتن باشكال هندسية وزخارف نباتية .

ونلمس تطورا كبيرا ظهر على شكل الاطار المحيط بالمتن وذلك بجعل الاطار بارز بغية تكوين تصاميم خاصة بالاركان الاربعة للمتن وهذه الظاهرة اختصت بها بلاد المغرب دون اقطار العالم الاسلامي .

وفي الزخرفة نجد ان الاشكال الهندسية كانت من المواضيع الزخرفية السائدة في زخرفة جلود الكتب التي انتجت في خلال القرنين السادس والسابع للهجرة ، أما الزخارف النباتية فكانت قليلة الاستعمال .

وظهر في هذه الفترة عنصر زخرفي جديد لم يسبق مشاهدته من قبل في زخرفة جلود الكتب الا وهو خطوط دقيقة وضعت بدقة وانتظام ونتيجة لوضعها هذا تكون ما يشبه المربعات وتتخلل هذه الخطوط نقاط صغيرة .

واستخدمت طرق مختلفة في زخرفة جلود الكتب ، وهذه الطرق لا تختلف عن الطرق التي عرفناها في القرون السابقة غير اننا نجد ظاهرة جديدة في زخرفتها لم نلمسها من قبل ، الا وهي استخدام صفائح رقيقة من الذهب والفضة على هيئة عناصر زخرفية تلصق على الجلدة بآلة ساخنة .

الفصل الرابع
فن التجليد في القرنين الثامن والتاسع للهجرة

بلغ فن التجليد في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) في أقطار العالم الاسلامي بصورة عامة ، وفي مصر بصورة خاصة ، درجة عظيمة من التقدم والازدهار[٢٣٢]. وقد فاقت القاهرة العالم الاسلامي بهذا الفن[٢٣٣] وخير دليل على ما نقوله المصاحف المعروضة في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، تلك المصاحف التي يتجلى في غلافاتها مدى التطور الذي وصل اليه هذا الفن في تلك البلاد ، ومعظم هذه المصاحف قد جلدت بأمر من السلاطين والامراء المماليك الذين كانوا يستطيعون ان يوفروا للفنانين كل ما يحتاجونه من مواد واجور عالية[٢٣٤].

ويعتبر القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) العصر الذهبي لفن التجليد في مصر بكل ما بلغه من مهارة ودقة واتقان ، وربما يعود الى ما كانت عليه مصر في هذا القرن من رخاء والى سخاء المماليك وحبهم وتشجيعهم للفن والعلوم .

وقد وصلتنا مجموعة كبيرة من اغلفة الكتب ، بعضها يمثل فن التجليد في القرن الثامن الهجري ، وبعضها تمثل القرن التاسع الهجرى . اخترنا منها ما يأتي :

أولا - غلاف مصحف مؤرخ من سنة ٧١٧ هـ ١٣١٧ م معروض في المتحف التركي الاسلامي في استانبول[٢٣٥] (انظر اللوحة الثانية عشر ... آ) . صنع من ورق الكارتون (المقوى) وغلف بجلدة ذات لون بني غامق . وقوام زخرفة الجلدة سرة مفصصه تتوسط متن الجلدة ملئت ارضيتها بزخارف من الرقش العربي ، ويتدلى من جانبيها العلوي والسفلي دلايتان وفي اركان المتن الاربعة اجزاء من السرة . اما الاطار الذي يحيط بمتن الجلدة فقد قسم الى عدة مناطق ملئت ارضيتها بصلبان معكوفة .

ومن ملاحظة زخارف هذه الجلدة يبدو ان زخارفها تم تنفيذها بالختم على الجلدة ومما زاد في جمالها استعمال التذهيب في تزيين جميع هذه الزخارف .

ثانياً - جزء من غلاف يمثل الجانب الايسر منه[٢٣٦] معروض في متحف برلين (اللوحة الثانية عشرة ب) امتاز بزخارفه التى تجمع بين الزخارف الهندسية والزخارف النباتية . فتنه تتوسط نجمة ذات عشرة رؤوس ملئت ارضيتها بخطوط متقاطعة ونقاط ذهبية وارباع هذه النجمة قائمة في اركان المتن . اما الارضية التي تحيط بالنجمة لمزدانة باشكال هندسية مختلفة تكونت نتيجة امتداد وتقاطع خطوط من رؤوس النجمة ، ويحيط بهذه الاشكال كلها اطار ذي اشكال هندسية ونقاط ذهبية . وقد تم تنفيذ هذه الزخارف بالضغط على الجلدة الى جانب استخدام التذهيب الورقي في تجميل زخارفه .

---

(٢٣٢) Aga-oglu, op.cit p. 2.

(٢٣٣) زكي حسن . الفنون الايرانية ص ١٤٣

(٢٣٤) مرزوق . الفن المصري الاسلامي ص ١٠٥

(٢٣٥) رقمه في سجل المتحف ٥٨٦

(٢٣٦) قياسه ١٤٫٥ × ١٦٫٨٥سم رقمه في سجل المتحف ٨٣١ راجع ، sarre, Ibid; Pl III

أما اللسان المرتبط بالغلاف فهو في حالة جيدة وزخارفه تدل على مدى عناية الفنان به اذ كسيت ارضيته بزخارف من الرقش العربي الكبيرة الحجم وقد حددت هذه الاوراق بخطوط مذهبة تم تنفيذها بالفرشاة واحيطت هذه الزخارف باطار ذي زخارف شبيهة باطار الجانب الايسر من الغلاف .

مثلما اهتم المجلد بزخرفة الجزء الخارجي من جلدة الغلاف كذلك اهتم بزخرفة باطنه فقد زوق بزخارف من الرقش العربي(٢٣٧)

ثالثاً - غلاف كتاب في مجموعة خاصة في برلين(٢٣٨) اختلف عن المثالين الأول والثاني من جهة الزخرفة ومن حيث طريقة تنفيذها (اللوحة الثالثة عشرة آ) فالمتن تتوسطه سرة ذات اربعة فصوص تكونت من شريط عريض نسبيا وقد ملئت أرضيتها بخطوط ملتوية نفذت بالختم ، ومن السرة يتدلى دلايتان على هيئة ورقة بالميت ذات ثلاثة فصوص . وقد ازدانت ارضية السرة والارضية التي تحيط بها بزخارف من الرقش العربي الكبيرة الحجم المنفذة بطريقة القطع (كأنها الدانتيل) ، والارضية الناتجة عن قطع الجلد ملونة باللون الازرق الا ان هذا اللون قد حال معظمه . واحيط بالمتن إطار تلف معظمه . وتبدو فيما تبق منه زخارف حلزونية واشكال هندسية احدثت باستعمال اختام صغيرة الحجم .

رابعاً - مثال يتجلى فيه عناية الفنان بباطن الغلاف يرجع تاريخه الى ما بين اواخر القرن الثامن واوائل القرن التاسع الهجري (الرابع عشر-الخامس عشر الميلادي) وهو معروض في متحف فكتوريا والبرت بلندن (اللوحة الثالثة عشرة ب)(٢٣٩) قوام زخرفته سرة لوزية مفصصه تتوسط المتن ، تتدلى من طرفيها العلوي والسفلي دلايتان على هيئة نصفي ورقتي بالميت يلتقيان من الأعلى مكونان ورقة واحدة ، وارباع السرة قائمة في الاركان ، وتغطي السرة وارباعها والارضية التي تحيط بها زخارف نباتية دقيقة نفذت بدقة واتقان .

وفي الاطار حشوات مستطيلة تزينها خطوط دقيقة ملتوية تكون اشكالا معينية وقد تم تنفيذ جميع هذه الزخارف باستعمال اختام صغيرة الحجم طبعت عدة مرات على الجلدة(٢٤٠) هذا وان التذهيب المستخدم هنا في تجميل الزخارف يدل على ما بلغه الفنان من دقة وحذق في تذهيب جلود الكتب .

خامساً - وفي مكتبة مدينة برلين غلاف مخطوط كتب للسلطان قايتباي(٢٤١) أحد سلاطين المماليك الذي حكم فيما بين سنة ٨٧٣ - ٩٠٢ هـ (١٤٦٨ - ١٤٩٦م) وعلى أساس كتابة هذا المخطوط لذلك السلطان نستطيع أن ننسب غلافه الى أواخر القرن التاسع واوائل القرن العاشر الهجري (اللوحة الرابعة عشرة آ)(٢٤٢) يتوسط متن جلدة هذا الغلاف سرة لوزية تتدلى منها دلايتان صغيرتان بهيئة الزهرة . وتغطى كلاً من السرة والارضية المحيطة بها جامات صغيرة ذات اربعة فصوص في داخل كل منها اربع وريقات نباتية لها شبه بورقة البالميت شكل ٣٧ . ويحيط بالمتن اطار ذو زخارف شبيهة

---

(٢٣٧) قام بدراسة هذا الغلاف زارة .

(٢٣٨) قياسه ٥ر١٠ × ١ر٧سم راجع Sarre, Ibid, Pl. IX.

(٢٣٩) جرسني Christie تراث الاسلام جـ ، ص ٥٩ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٣٦

(٢٤٠) نفس المصدر السابق ص ٨٩

(٢٤١) قايتباي المحمودي الاشرفي الظاهري ابو النصر سيف الدين (٨١٥ - ٩٠١هـ) (١٤١٢ - ١٤٩٥) كان مملوكا اشتراه الاشرف برسباي بمصر ، من الخواجة محمود سنة ٨٣٩هـ ١٤٣٥م ثم صار الى الظاهر جقمق بالشراء فاعتقه واستخدمه في جيشه ، وترقى في الجيش الى أن اصبح اتابك العساكر في عهد الظاهر تمربغا سنة ٨٧٢هـ ١٤٦٧م الا ان المماليك خلعوا تمربغا وبايعوا قيتباي فلقب بالاشرف . ويذكر ان قايتباي كان من المولعين بالعلم وانه كان كثير المطالعة . فيه نزعة صوفية ، شجاع ملم بانواع الفروسية . قام بانشاء مباني كثيرة لايزال بعضها قائما في مصر والشام . (الزركلي . الاعلام ج٦ ، ص٢٤ ، ٢٥) .

(٢٤٢) قياسه ٣٧ × ٥ر٢٦سم رقمه في سجل المكتبة ١٦٢٤ راجع ، Maxweis weiler; op.cit p. 81.

بزخارف المتن شكل ٣٨ وقد تم تنفيذ هذه الزخارف بالختم ، كما واستخدم التذهيب في تجميلها الا ان معظم ذلك قد تلف[٢٤٣].

سادساً - ومن متحف برلين جزء من غلاف يمثل الجانب الايمن منه يرجح سارة تأريخه الى القرن التاسع الهجري (اللوحة الرابعة عشرة ب)[٢٤٤] يتوسط متن الغلاف سرة لوزية الشكل تتدلى منها دلايتان بهيئة ورقة بالميت ذي ثلاثة فصوص ، واجزاء السرة قائمة في اركان المتن الاربعة وقد كسيت ارضية السرة وارباعها بزخارف من الرقش العربي ، أما الاطار فقد قسم الى عدة حشوات مستطيلة ملئت ارضيتها بخطوط دقيقة مضفورة مكونة اشكالا هندسية مختلفة فهي بذلك شبيهة باطار الغلاف الذي اشرنا اليه في الفقرة الرابعة (انظر اللوحة الثالثة عشرة ب) ويشير سارة الى ان الفنان قام بتذهيب الزخارف باليد وانه استخدم بالاضافة الى ذلك اللون الازرق والاحمر[٢٤٥] فأضافت هذه الالوان الى جلدة الغلاف جمالا خاصا الى جانب ما في زخارفها من دقة واتقان .

سابعاً : ومن المتحف السالف الذكر مثال يمتاز بميزة معينة ليس لها مثيل في الاغلفة المذكورة آنفا . وهي استخدام الحرير الازرق الغامق في تغطية المقوى ثم تغطية هذا الحرير بجلدة ، (اللوحة الخامسة عشرة آ)[٢٤٦].

وقوام زخرفة هذه الجلدة سرة دائرية تتوسط متن الجلدة وتتدلى من طرفيها ، العلوي والسفلي دلاية بهيئة ورقة بالميت ذي ثلاثة فصوص ، وفي الاركان الاربعة للمتن ارباع السرة ، وقد كسيت ارضيتها وارضية السرة بزخارف من الرقش العربي احدثت بطريقة القطع فظهر الحرير الازرق الغامق واضحا تحتها .

كما استخدم التذهيب في تحديد الحدود الخارجية لزخارف الجلدة جميعا ، واحيط المتن باطار ازدان بزخارف هندسية .

أما اللسان فزدان بزخارف شبيهة بزخارف السرة ، وهو محاط باطار ذي شريطين ، يزدان احدهما بعنصر الضفيرة ويزدان الثاني باشكال هندسية ويشير زاره الذي قام بدراسة هذه الجلدة الى ان زخارفها احدثت بثلاث طرق . هي طريقة قطع الجلد ، وطريقة الضغط بآلة ساخنة ، ثم التذهيب الورقي[٢٤٧]. وهو يرجح بان تاريخ هذه الجلدة يتراوح ما بين القرنين الثامن والتاسع الهجري (الرابع عشر - الخامس عشر الميلادي) . بيد أن زخارفها وطريقة تنفيذها يدلان على انها ترجع الى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)

ومن دراسة الاغلفة المذكورة انفا والتي ترجع الى القرنين الثامن والتاسع الهجري نستطيع أن نخرج بهذه النتيجة ذلك ان اغلفة هذه الفترة امتازت بالزخارف ذات اشكال مختلفة كما يبدو في اللوحة الحادية عشرة آ ،ب منها الزخارف الهندسية التي لعبت دورا واضحا في عصر المماليك ونراها على كثير مما انتج هذا العصر من عمائر وتحف معدنية وخشبية[٢٤٨].

ومن المعروف ان الاشكال الهندسية استخدمت في فنون ما قبل الاسلام ، لزخرفة الاطارات

---

(٢٤٣) Maxweis weiler; Ibid p. 81.

(٢٤٤) قياسه ١ر١٠ × ٧ر١٢سم رقمه في سجل المتحف ٨٤٣ .

(٢٤٥) Sarre. op.cit PL.X

(٢٤٦) قياسه ٥ر١٤ × ٥ر١٠سم .

(٢٤٧) قياسه ٥ر١٤ × ٥ر٥سم. Sarre; Ibid; PL. VII.

(٢٤٨) انظر شكل/. ٤١٢ ، ٣٩٩ ، ٥٢١ في كتاب اطلس الفنون الزخرفية لزكي حسن .

التي تحيط بالزخارف النباتية والاشكال الحيوانية والادمية وفي العصر الاسلامي اصبح لهذه الاشكال شأن متميز[٢٤٩] كما هو واضح في معظم التحف الاسلامية التي وصلت الينا وقد اتقن الفنان المسلم هذه الزخارف وراح يطورها ويعقدها ويبتكر منها الجديد[٢٥٠] ويصنع لها القوالب والنماذج[٢٥١].

والى جانب الاشكال الهندسية فقد استخدم في تجليد الكتب الزخارف النباتية التي كانت تغطي سطح جلدة الكتاب كلها وفي بعض الأحيان يتوسط متن الجلدة سرة واجزاؤها قائمة في اركان المتن . ومما يجلب النظر في الاغلفة التي وصلت الينا من هذه الفترة هو استخدام عنصر زخرفي جديد الا وهو الدلاية التي تتدلى من الجانبين العلوي والسفلي للسرة (انظر اللوحة الثانية عشرة أ ، والثالثة عشرة أ ب) ويحتمل ان تكون الدلاية من اصل وابتكار ايراني ، كما يحتمل أيضاً أن تكون مصرية لانها ظهرت في نفس الوقت في كلا القطرين .

وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) طغت الزخارف النباتية وقل استعمال الاشكال الهندسية واكثر في استخدام السرة واجزائها القائمة في الاركان وتنوعت اشكال السرة والدلاية الا ان السرة اللوزية كانت من مميزات الاغلفة المملوكية التي انتجت في القرن التاسع الهجري (انظر اللوحة الرابعة عشرة أ ، ب) .

وقد استخدم الفنان المملوكي في خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري طرقاً مختلفة في زخرفة الاغلفة . منها طريقة الضغط لزخرفة السطح الخارجي والداخلي وكانت هذه الطريقة محببة لدى الفنان المملوكي في اوائل القرن الثامن الهجري [٢٥٢] حيث اتقن طريقة احدثها على الجلدة مما ادى الى انتاجات رائعة[٢٥٣] والى جانب الضغط استخدمت اختام صغيرة الحجم تنتظم في صفوف متتالية بغية الحصول على تصميم متصل[٢٥٤].

ومما زاد جمال الزخارف المختومة والمضغوطة استخدام التذهيب في ملأ المناطق المنخفظة كما يبدو في اللوحة الثانية عشرة أ ، ب واللوحة الرابعة عشرة أ ، ب والى جانب الطرق الثلاث (الضغط والختم والتذهيب) استخدمت طريقة قطع الجلد وتتخلص هذه الطريقة في رسم الزخارف المطلوبة على الجلدة ثم يجري بعد ذلك قطع الرسوم عليها بالسكين أو بآلة اخرى . ان هذه الطريقة كانت معروفة لدى الاقباط في مصر وقد سبق الكلام عن ذلك . ولما جاء المسلمون استخدموها وبمرور الزمن ادخلوا تحسينات على الزخارف المقطوعة حتى اصحبت كأنها (الدانتيل) هذا وان الامثلة التي وصلت الينا من القرن التاسع الهجري خير دليل على ذلك (انظر اللوحة الخامسة عشرة آ) كما تدل على مدى مهارة الصانع وخبرته في انتاج جلود تبدو وكأنها تحفة فنية رائعة بكل ما في هذه الكلمة من معنى .

* * *

وسار فن التجليد في بلاد الشام المسيرة نفسها التي كان عليها في وادي النيل ، فكلا القطرين كانا وقتذاك خاضعين لحكم المماليك الذين اولوا هذا الفن اهتماماً كبيرا . وقد بلغ قمة نضوجه في خلال القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) . ويبدو ذلك واضحاً في الاغلفة التي بين ايدينا .

ولم يكن فن التجليد مقتصرا على مدينة دمشق بل ازدهر كذلك في حلب وفي حماة ومدن شامية

---

(٢٤٩) مجلة كلية الاداب م ٢٠ ج ١ ص ٩٤ ، ٩٨

(٢٥٠) زكي حسن . فنون الاسلام ص ٢٤٨

(٢٥١) مجلة كلية الاداب م ٢ ج ١ ص ٩٨

(٢٥٢) دهاند . الفنون الاسلامية ص ٨٧

(٢٥٣) كونل الفن الاسلامي ص ١١٦

(٢٥٤) Sarre; Ibid; P. 12.

اخـــرى . وقد ذكر محمد الحلبي في كتابه «أعلام النبلاء» اسماء بعض المجلدين الذين كانوا يعملون في مدينة حلب ودمشق منهم محمد بن ابراهيم الكتبي المتوفي سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م والذي كان استاذا في تجليد الكتب حيث تضرب به الأمثال حتى لقـد حـزن اهالي حلب عند وفاته لانعـدام من يحـل محله في الاجادة والاتقان[٢٥٥].

وتوجـد بين ايدينا مجموعة من الاغلفـة التي تمثل فن التجليد في بلاد الشـام في خـــلال هذين القـرنين ، صـنعت من ورق الكارتون المغلف بجلدة ذات لون بني وقد اختـرنا منهـــا ما يمثل تطور هذا الفن .

فنها غلاف مخطوط تم نسخه في دمشق سـنة ٧٣٨هـ ١٣٣٧م . ومن المحتمل انه كان قد جلد في خلال هذا التاريخ وهو محفوظ في مكتبة استانبول (اللوحة الخامسة عشرة ب)[٢٥٦].

ان قوام زخـرفة هذا الغـلاف اشكال هندسـية تحلى المتن الذي تتوسـطه سرة دائرية ملئت ارضيتها باشكال هندسـية يحيط بهـا عنصر الضـفيرة ، ويحيط بالدائرة نجمة ذات اثنى عشر رأسـا وفي الاركان شريط ملتوى مكونا عنصرا زخرفيا اما الاطـار فزدان باوراق بالميت وازدان الرابط واللسـان بزخارف شبيهة بتلك التي تزين متن الغلاف وقد تم تنفيذ جميع هذه الزخارف بطريقة الختم .

ويلاحظ على زخارف الغلاف استمرار الزخارف التي كانت موجـودة من قبل (انظر اللوحـة الحادية عشرة آ)[٢٥٧].

وفي مكتبة برلين غلاف مخـطوط تم نسـخه سـنة ٨٢٤ هـ ١٤٢١ م في مدينة حماة . ويبدو ان تجليده قد تم في نفس هذا التاريخ وفي نفس تلك المدينة (اللوحة السادسة عشرة آ)[٢٥٨] قوام زخرفة متنه أشرطة متقاطعة تكّون اشكال هندسية متعددة الاضلاع تتوسطها نجمة سداسية (شكل ٣٩) ويتخلل هذه الاشكال الهندسية ازهار وحبات لؤلؤ (شكل ٤٠) ويحيط بالمتن اطار متكون من اشرطة معكوفة متقـاطعة تتخللها حبات اللؤلؤ وقد تم تنفيذ هذه الزخارف بالطريقة التى وجدناها مستخدمة في المثال السابق .

وفي المتحف الوطني بدمشق غلاف مصحف للامير منجك[٢٥٩] (اللوحـه السـادسة عشرة ب)[٢٦٠]. ازدان متنه بخطوط عريضة متقاطعة تكّون اشكالاً هندسية مختلفة منهـا المربع والمسـدس والمثلث والمعـين بالاضافة الى النجوم . وتتوسـط المتن نجمة ذات اثنىٰ عشر رأسـاً ملئت ارضـيتها وارضــية الاشكال الهندسية التي تحيط بها خطوط دقيقة مستقيمة متقاطعة مكونة اشكالاً رباعية كما يبدو واضـحاً في شكل ٤١ .

وقد استخدمت هذه الزخـارف في تجميل الاطـار الذي يحيط بالمتن . ولأول مرة نجـد الكتابة العربية تلعب دورا مهما في فن التجليد ببلاد الشام ، اذ نجد كتابة عربية بخـط النسـخي[٢٦١] تملأ ارضـية

---

(٢٥٥) محمد راغب . أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ص٨٥٢ الطبعة الاولى سنة ١٣٤٤هـ

(٢٥٦) قياسه ٢٦٫٢ × ١٧٫٤سم رقه في سجل المكتبة ١٢٤٤ راجع :.Maxwaise Weiler. op.cit p. 120

(٢٥٧) صفحة ٤١ - ٤٢ من هذا البحث

(٢٥٨) قياسه ١٦ × ٢١٫٨سم نفس المصدر السابق ص١١٦ ، ١١٧

(٢٥٩) (٧١٤ ـ ٧٧٦هـ) (١٣١٤ ـ ١٣٧٥م) منجك بن عبد الله ، سيف الدين اليوسفي الناصري . امير داهية يعرف بمنجك الكبير . كان في خـدمة الناصر (محمد بن قلاوون) اشتغل حاجبا في دمشق وولي الوزارة بمصر سنة ٧٤٨هـ ١٣٤٧م وعزل عنها واعيد اليها ثانية ثم قبض عليه وسجنه بالاسكندرية سنة ٧٩٥هـ ثم افرج عنه ومات بمصر . ومن اعماله العمرانية بناء جامع منجك بالقاهرة سنة ٧٥١هـ (راجع الزركلي . الاعلام ج ٨ ط ٢ ص ٢٢٣) .

(٢٦٠) قياسه ٥٠ × ٣٦سم رقه في سجل المتحف ١٣١١٥ع

(٢٦١) سمي بالنسخي لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها وقد ذهب كثير من العلماء باشتقاقه من الخط الكوفي وبانه من اختراع ابن مقلة المتوفي سنة ٣٢٨هـ والحقيقة ان الخط النسخي لم يكن مشتقا من الخط الكوفي ولم يكن مرحلة متأخرة في تطوره وكلا الخطين استعملا جنبا الى جنب منذ البداية وسمي الخط النسخي

الرابط الذي يربط بين الجانب الايسر من الغلاف وبين اللسان والتي تشير الى انه غلاف من قرآن كريم نصها (انه لقرآن كريم كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين)[٢٦٢].

ويزدان اللسان بزخارف من الرقش العربي غاية في الدقة . ويبدو من دراسته وملاحظة زخارف هذا الغلاف انها نفذت بطريقة الختم الساخن ، الأمر الذي أدّىٰ الى حدوث زخارف ذات لون بني غامق بخلاف لون الجلدة البني الفاتح .

وازدان الجانب الايمن من الغلاف بنفس العناصر الزخرفية التي تزين الجانب الايسر اما باطن الغلاف فانه خالي من الزخرفة .

وثمة تشابه كبير بين زخارف هذا الغلاف وزخارف غلاف مصري مؤرخ من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) والذي سبق الكلام عنه في هذا البحث[٢٦٣].

ومن دراسة هذه الاغلفة نلاحظ استمرار الفنان الشامي على الطريقة القديمة من قبل في زخرفة جلود الكتب بالزخارف الهندسية .

ولأول مرة يستخدم المجلد الشامي زخارف الرقش العربي جنبا الى جنب مع الزخارف الهندسية (اللوحة السادسة عشرة ب) .

ويتجلى لنا من هذه الامثلة ان كلا القطرين مصر والشام كانا يسيران على نهج واحد في التجليد ، سواء كان في الطراز الزخرفي أم في التكنيك . واخيرا نذكر انه اذا كان فن التجليد قد سار في بلاد الشام خلال هذه الفترة على النهج الذي كان عليه في مصر الا انه لم يستطع ان يرقى الى مستواه . وربما يعود سبب ذلك الى ان ما كانت تلقاه الصناعات والفنون في مصر من اهتمام ورعاية من قبل السلطات الحاكمة يفوق كثيرا ما كانت تلقاه في الاقاليم التابعة لها .

* * *

وليست لدينا أغلفة كتب نستطيع أن نتعرف فيها على ما وصل اليه هذا الفن في بلاد فارس في اوائل القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)[٢٦٤] ومن المعروف ان تيمور نقل فناني وصناع الاقاليم التي فتحها في خلال القرن الثامن الهجري الى موطنه الاصلي تركستان وفي نهاية هذا القرن استقدم مهرة المجلدين من مصر والشام فظهر في تركستان كل من التجليد المصري والتجليد الشامي بطرز زخارفها وبطرق تنفيذها في الشرق الاقصى[٢٦٥].

على أن فن التجليد الايراني لم يبلغ اوج عظمته ولم يصبح ايرانيا حقا الا في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) على ايدي المجلدين من مدرسة هراة[٢٦٦].

في هذا القرن انتجت ايران افخر المخطوطات ذات الزخارف المذهبة والخط الجميل والجلود

بالمقور وباللين وهو ما كأنت عراقاته منخسفة الى الاسفل كقاف الثلث (راجع القلقشندي . صبح الاعشى ج٣ ص١٥ وعبد القادر الكردي . تاريخ الخط العربي ص٦٦ ، ٩٥ ، ١٠١)

(٢٦٢) سورة الواقعة آية ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠

(٢٦٣) انظر صفحة ٤٥ - ٤٦ من هذا البحث .

(٢٦٤) Armenog Saklsian La Roliure Dans La perse ccldentale; Sous les Mangols Au XIV Et Bebut Du XV Siecle Ars Islamica VoL. I, p. 80.

(٢٦٥) Sarre Islamic Bookbinding, p. 14 وزكي حسن . الفنون الايرانية ص١٤٣

(٢٦٦) اقام هذه المدرسة بايسنقر في مدينة هراة سنة ٨٠٨هـ ١٤٠٥م ودامت مائة سنة ثم انتهت بسقوط مدينة هراة سنة ٩١٣هـ ، ١٥٠٧م (راجع : Aga-oglu, Ibid: P.19

الثمينة كل ذلك كان بفضل مدارس الفنون التي أنشأها خلفاء تيمور وشاه رخ[٢٦٧] وبايسنقر[٢٦٨].

فقد اسس بايسنقر في عاصمته هراة مدرسة لفنون الكتاب جلب اليها الخطاطين والمصورين ومزوقين ومجلدين من شتى الاقطار ، وكان هؤلاء الفنانين يلقون العناية والرعاية من قبل هذا الملك الشغوف بفن الكتاب[٢٦٩].

والغريب أن المراجع التاريخية لا تشير الى اسماء المجلدين الذين كانوا يعملون في مدرسة هراة على حين انها تذكر اسماء بعض الخطاطين والمصورين والمزوقين وغيرهم ممن كانوا يعملون فيها . وليس من شك في انه كانت لهم المكانة المرموقة كما لا يستبعد ان بعض مصوري وخطاطي هذه المدرسة كانوا ممن يشتغلون بتجليد الكتب (من حيث الزخرفة[٢٧٠] وهذا ما لاحظناه في بلاد المغرب[٢٧١].

واعتمد فن التجليد في مدرسة هراة في اول امره على جلود الكتب المصرية التي انتجت في عصر المماليك[٢٧٢] نتيجة لاستقدام المجلدين من مصر في عصر تيمور كما ذكرنا من قبل[٢٧٣].

الا ان هذا لم يدم طويلا إذ لم يلبث التجليد الفارسي أن استقل أخذا باساليب وطرز زخرفية لم تكن معروفة لدى المماليك .

على ان فن التجليد لم يكن مقتصرا على هراة فثمة مدن اخرى اشتهرت بهذه الصناعة منها سمرقند ومرو وبلخ ونيسابور ومشهد وتبريز وشيراز واصفهان . وكان ان قامت منافسة بين هذه الاقاليم وبين هراة فالامراء الذين عاشو في هراة واطلعو على ما كانت تلقاه الفنون والفنانون فيها من عناية ورعاية ارادوا أن تحذوا أقاليمهم حذو العاصمة عندما توزعوا لحكم اقاليم فارس بل وذهبوا كما اسلفنا الى منافسة هراة في هذا الميدان ساعين الى إضفاء الاهمية على بلاطاتهم عن طريق اجتذاب الفنانين من خطاطين ورسامين ومجلدين . وقد بلغ بهم سعيهم هذا الى درجة جلب فنانين تتلمذوا في مدرسة هراة لكي يعملوا في اقاليمهم[٢٧٤] الامر الذي ادى الى ظهور تأثيرات مدرسة هراة في انتاجات هذه الاقاليم وهذا ما سنلاحظه في اغلفة الكتب التي وصلت الينا من هذه الاقاليم والتي سوف نتكلم عنها في الصفحات القادمة .

وكان لابد لهذه المنافسة من ان تؤدي الى ازدهار فن التجليد بالاضافة الى عوامل أخرى نذكر منها :

أ - الرقابة الحكومية على كل ما ينتجه الفنان .

ب - الحس الفني الذي يتمتع به الفنان الايراني في مجال تشكيل الزخارف وتوزيع الالوان .

ج - براعة الرسم .

---

(٢٦٧) شاه رخ هو الابن الرابع لتيمور واحد ملوك التيمورية ولد في سمرقند سنة ٧٧٩هـ ١٢٧٧م وقد لقب بهذا اللقب لان اباه سمع مولده ابان مباراة له في الشطرنج كان الرخ على وشك ان يقضي على الشاه ، ولقب بلقب بهادر (اي الشجاع) . وكان شاه رخ ملكا كريما صالحا لايعرف الطمع ، يحب السلام ، ويسعى الى اصلاح الضرر الذي انزله تيمور بالبلاد ، كما كان محبا للعلوم والفنون جلب العلماء والفنانين الى هراة . هذا وقد توفى شاه رخ في سنة ٨٥٠هـ ، ١٤٤٦م (راجع دائرة المعارف الاسلامية م١٣ ص١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨) .

(٢٦٨) بايسنقر هو الابن الثاني للسلطان محمود صاحب سمرقند ، ولد سنة ٨٨٢هـ ١٤٧٧م وقتل سنة ٩٠٥هـ ١٤٩٩م وكان بايسنقر اميرا على بخارى في زمن ابيه فلما توفي ابوه عام ٩٠٠هـ ١٤٩٤م استولى بايسنقر على سمرقند . وكان بايسنقر اميرا شجاعا عادلا كما كان اديبا ينظم الشعر (نفس المصدر السابق م٣ ص٣٢٢)

(٢٦٩) زكي حسن . الفنون الايرانية ص١٤٤ .

(٢٧٠) Aga-oglu op.cit: P.3

(٢٧١) انظر صفحة ٣١ من هذا البحث

(٢٧٢) Sarre. Ibid: P. 14.

(٢٧٣) انظر صفحة ٥٠ من هذا البحث

(٢٧٤) Aga-oglu Ibid: P. 46 and Emil Gratzl Ibid: P. 1977.

وتعتبر اغلفة الكتب التي انجزت[٢٧٥] في القرن التاسع للهجري من اروع ما انجزته بلاد فارس في فن التجليد على الاطلاق حيث امتازت بجمال زخارفها ودقة صناعتها[٢٧٦]. وهي تقوم شاهدا على خصب ورقي الروح الفنية التي كانت تسود تلك الحقبة من الزمن وشاهدا ايضا على سعة الخيال والعبقرية الفنية التي كان يتمتع بها فنانو بلاد فارس ، وليس لهذه الاغلفة ما يشابهها في اي قطر من الاقطار الاسلامية وفي اي وقت من الاوقات سواء من جهة التكنيك ام من جهة الزخرفة[٢٧٧].

وبين ايدينا مجموعة من الاغلفة يمثل بعضها القرن الثامن وبعضها الآخر القرن التاسع للهجرة صنعت كلها من الكارتون المغلف بالجلد إخترنا منها غلافاً معروضاً في المتحف التاريخي الايراني يمثل لنا فن التجليد في مدينة تبريز يرجع تاريخه الى سنة ٧٠٦ هـ ١٣٠٦ م (اللوحة السابعة عشرة آ)[٢٧٨] صنع من ورق المقوى (الكارتون) المغلف بجلدة ذات لون بني ويتوسط متن الجلدة نجمة ثمانية الرؤوس ملئت ارضيتها باشكال هندسية وفي اطرافها الاربع الرئيسية تمتد اضلاع النجمة مكونة بذلك اربعة مربعات في داخلها كتابات عربية كتبت بالخط النسخي[٢٧٩] نصها «عبد الرحمن» شكل ٤٢ ويعتقد مهدي بهرامي ان عبدالرحمن هذا هو المجلد الذي قام بتجليد المخطوط وربما امضاء عبدالرحمن هذا هو اقدم امضاء لمجلد معروف وصلنا على الجلدة التي قام بزخرفتها[٢٨٠].

ومن مدينة شيراز وصل الينا غلاف مخطوط تم نسخه وتجليده لامير اسمه مال شاه هوشنك في سنة ٧٨١ هـ ١٣٧٩ م معروض الان في المتحف التركي الاسلامي في استانبول (اللوحة السابعة عشرة ب)[٢٨١] قوام زخرفته سرة لوزية تتدلى منها دلايتان وفي اركان - الغلاف ارباع السرة وقد كسيت ارضية الجميع بزخارف من الرقش العربي البديع . وهناك مخطوط مملوكي مؤرخ من القرن التاسع الهجري ذات زخارف من الرقش العربي شبيه بزخارف هذا الغلاف[٢٨٢].

(قارن بين اللوحة الرابعة عشرة ب واللوحة السابعة عشرة ب)

وقسم الاطار المحيط بالمتن الى عدة أقسام ملئت ارضيتها باغصان دقيقة تخرج منها اوراق صغيرة وازهار وفق اسلوب قريب الى الاسلوب الطبيعي المقتبس من الفن الصيني ويلاحظ ان زخارف الجانب الايمن من الغلاف تختلف اختلافا طفيفا عن زخارف الجانب الايسر اذ جعلت السرة التي تتوسط الجانب الايمن من الغلاف بهيئة دائرة على حين جعلت سرة الجانب الايسر لوزية كما ان هناك اختلافا في شكل الدلايتين .

ويشير زكي حسن الى انه لم يستخدم التذهيب والالوان في تجميل زخارفها[٢٨٣].

وفي المتحف نفسه غلاف مخطوط تم نسخه سنة ٨٤٠ هـ ١٤٣٦ م في مدينة تبريز وتبدو

---

(٢٧٥) Gratzl Op. cit. P. 1977.

(٢٧٦) دياند . الفنون الاسلامية ص ٨٧

Aga-oglu. Ibid P. 4.

(٢٧٨) مهدي بهرامي . دليل خزانة القرآن الكريم في المتحف التاريخي ص٦٠ طهران ١٣٢٨هـ .

(٢٧٩) انظر صفحة ٥٠ من هذا البحث

(٢٨٠) نفس المصدر السابق ص٦١

(٢٨١) في نهاية المخطوط كتابة تنص على ان الناسخ والمزخرف لهذا المخطوط هو عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله من شيراز

(٢٨٢) انظر صفحة ٦٧ من هذا البحث .

(٢٨٣) زكي حسن . اطلس الفنون والتصاوير الزخرفية ص ٥٥٧

زخارف الجلدة معاصرة للمخطوط (اللوحة الثامنة عشرة آ)[٢٨٤]. يتوسط متن الغلاف سرة مفصصة تتدلى من طرفيها العلوي والسفلي دلايتان وازدانت ارضية السرة والدلايتان بزخارف من الرقش العربي ذات الازهار والاغصان والاوراق الدقيقة . اما اركان المتن الاربعة فقد زوقت باربع مثلثات ازدانت باربعة صفوف من الاشرطة المضفورة ويحيط بمتن الغلاف اطار ذو اشكال هندسية تكونت نتيجة تقاطع الاشرطة المضفورة .

وقسم الرابط الى ثلاثة حشوات ازدانت الوسطى باشكال هندسية اما الحشوتان الجانبيتان فقد ازدانتا بسرة لوزية يتدلى منها دلايتان وقد ملئت ارضيتها بزهرة الروزيت وزخارف نباتية .

وازدان اللسان بنصف سرة تختلف في الشكل عن السرة التي تتوسط متن الجلدة الايسر من الغلاف ملئت ارضيتها التي تحيط بها زخارف نباتية دقيقة يحيط بها اطار ازدان بصلبان معكوفة متشابكة تم تنفيذها بدقة واتقان .

هذا وقد استخدمت طريقة الضغط والختم الذهبي في احداث جميع زخارف هذا الغلاف .

ومن هراة وصل الينا غلاف مضغوط تم نسخه للشاه رخ مرزا رمزا سنة ٨٤١هـ ١٤٣٧م في مدينة هراة وهو محفوظ الآن في متحف طوبقابو سراي في استانبول (اللوحة الثامنة عشرة ب شكل ٤٣)[٢٨٥].

وقد امتاز الغلاف بطراز زخرفته وبطريقة احداثها اذ لم يسبق ملاحظتها في اغلفة الكتب سواء المصنوعة منها في ايران ام في غيرها من اقطار العالم الاسلامي فهنا نرى منظرا بريا يمثل حيوانات مختلفة منها الغزلان والقردة والتنين[٢٨٦] تتحرك بين الاشجار والاعشاب وفي الجزء العلوي من هذا المنظر نرى سحب صينية[٢٨٧] تتخللها طيور طائرة وقد احيط الكل باطار ذي زخرفة نباتية وازهار وهذه الزخارف منفذة جميعها بدقة واتقان . يتضح ذلك بصفة خاصة في تلك الحيوية التي اكسبها الفنان للحيوانات . وان دل هذا على شيء ، فهو يدل على المقدرة والبراعة الفنية التي يتمتع بها المجلد .

ومما يلاحظ في زخارف هذا الغلاف التأثيرات الصينية المتمثلة في السحب وفي التنين والازهار القريبة من الطبيعة التي تزين الاطار هذا وقد تم تنفيذ جميع زخارف الغلاف باستعمال قالب معدني .

اما اللسان فقد ازدان بمواضيع زخرفية ذات اصل صيني اذ نشاهد اسدين على ارضية نباتية احدهما يهاجم نارا والآخر جاثم واحيط هذا المنظر باطار ازدان بالازهار (اللوحة الثامنة عشرة ج) .

ومثلما اهتم الفنان في زخرفة السطح الخارجي للاغلفة كذلك اهتم بزخرفة بواطنها وبواطن السنتهافقد كان يزينها بزخارف دقيقة كانها الخيوط نفذت بطريقة القطع واللصق على أرضية زرقاء .

---

(٢٨٤) قياسه ٢٦٫٥ × ١٧سم رقه في سجل المتحف ١٥٥٠ راجع Aga-oglu, Ibid. P. 16 PI. XV XVI.

(٢٨٥) قياسه ٣٦٫٥ × ٢٧٫٥سم Aga-ogiu. Ibid. P. 16.

(٢٨٦) التنين حيوان خرافي صيني ويبدو ان للتنين معنى رمزيا في ديانة كونفوشيوس كما انه كان شارة الامبراطورية في الصين واستخدم التنين من قبل اهل الصين كعنصر زخرفي لزخرفة كل ما ينتجه الفنان الصيني ونتيجة للعلاقة التي كانت قائمة بين الصين وايران فقد ادى الى اقتباس الفنان الايراني بعض العناصر الزخرفية الصينية دون التفكير في ما كانت ترمز اليه هذه العناصر لاسيما التنين . وقد رسم الصينيون والايرانيون انواعا مختلفة منه ، وله في معظم الاحيان جناحا نسر ، وبراثن الاسد وذيل ثعبان ، كما انه نفسه يخرج في هيئة سحب ولذا فاننا نرى التنين في اغلب رسومه يسبح في السحب اما جسمه الممتد فمغطى بالقشر . وفي رأسه قرنان . وفي فمه سنان حادان .
(راجع زكي حسن . الصين وفنون الاسلام ص ٤٦) .

(٢٨٧) السحب الصينية وهي زخرفة اسفنجية ، يظن انها كانت في الشرق الاقصى رمزا لعنصر من عناصر الطبيعة كالسحب والبرق . وقد اقتبستها الفنانون المسلمون وزادوا في تعاريجها الدقيقة واشتقوا منها اشكالا اخرى وحوروها حتى اتخذوا منها في بعض الاحيان زخرفة على شكل قبلة محراب في سجادة الصلاة . (راجع زكي حسن . الصين وفنون الاسلام ص ٤٨) .

وخير شاهد على ذلك زخارف باطن الغلاف الذي نحن بصدده فهو لا يقل اتقانا وابداعا عما ذكرناه سابقا (اللوحة التاسعة عشرة آ)[٢٨٨] اذ تتوسط الغلاف سرة مفصصة ، قوام زخرفتها حيوانان خرافيان تفصل بينهما شجرة الحياة[٢٨٩] وتتدلى من كل من جانبي السرة العلوي والسفلي دلاية ذات زخارف نباتية وتوجد في اركان المتن للغلاف مثلثات ازدانت ارضيتها وارضية الاطار الذي يحيط بالمتن بزخارف نباتية عليها طيور وحيوانات مختلفة . ويشير اغا اغلو الذي قام بدراسة هذا الغلاف ، الى ان هذه الزخارف احدثت بطريقة القطع (كأنها الدانتيل) وجعلت لها ارضية ذات لون ازرق .

واستخدمت هذه الطريقة نفسها في احداث الزخارف التي تزين باطن اللسان ، اذ كسيت ارضيته بمنظر بري يمثل حيوانات مختلفة تفصل بينها اشجار مورقة واغصان نباتية وازهار (اللوحة التاسعة عشرة ب) .

وفي متحف طوبقابو سراي في استانبول غلاف مخطوط هراتي (نسبة الى مدينة هراة) مؤرخ من سنة ٨٤٩هـ ١٤٤٥م اخترنا منه الجانب الايمن صنع من ورق الكارتون المغلف بجلدة ذات لون بني غامق (اللوحة التاسعة عشرة ج)[٢٩٠]، واهم ما في هذا الغلاف هو وجود موضوع جديد في زينته . فمن بين المخلوقات الاسطورية التي تطالعنا في الجزء العلوي من المنظر الطبيعي نشاهد شابا ودبا يتصاعرعان مع بعضهما تحت شجرة والحقيقة كان موضوع الشاب الذي يقاتل حيوانا موضوعاً ذا أصل شرقي قديم . بيد ان ظهوره في هذا الغلاف يدل الى ميل الفنان الفارسي الى تزيين اغلفة الكتب باشكال بشرية وعلى اغصان الشجرة نجد ثلاثة قرود ، اثنان يتداعبان والثالث ينظر اليهما ويحف بهذا المنظر من جانبيه السفلي والعلوي حشوتان ازدانت العليا منهما بكتابة كتب بالخط النسخي[٢٩١] «نصها لصاحبة السعادة والسلامة» . اما الحشوة السفلية فهي تقرأ (وطول العمر ما ناحت حمامة) وازدان الاطار المحيط بالمتن بعدة اشرطة مذهبة الى جانب عنصر الضفيرة ، ويذكر اغا اغلو الى ان زخارف هذا الغلاف قد تمت بطريقة القالب والختم الذهبي[٢٩٢].

وفي المتحف السالف الذكر غلاف مخطوط تم نسخه وتجليده في شيراز للسلطان بيرداق خان سنة ٨٦٣هـ ١٤٥٨م (اللوحة عشرون آ)[٢٩٣] ازدان متنه باشرطة سحب صينية مرتبة بحيث تؤدي الى تكوين سرة تتوسط المتن . تتدلى منها دلايتان واجزاؤها في الاركان وتحصر هذه الاشكال في داخلها زخارف نباتية وازهار . وزوق الاطار المحيط بالمتن بهذه العناصر الزخرفية نفسها ، وتمتاز هذه

---

(٢٨٨) يمكن ملاحظة السطح الخارجي لهذا الغلاف في اللوحة التاسعة عشرة .

(٢٨٩) شجرة الحياة : عنصر زخرفي كلداني ، كانوا يطلقون عليها اسم(شجرة أبو) وهو ابو الآلهة ، وكانت مثل هذه الشجرة تنبت في مدينة اريدو وتعرف باسم اوكانو (ukkana) ومن يأكل من ثمر هذه الشجرة يعد في مصاف الآلهة الخالدة .
اما في العصور الاسلامية ، فتظهر الشجرة في فنون المسلمين بأشكال متعددة وعلى الاكثر تكون زخرفية على اساس ان هذه الشجرة هي شجرة (sidra) والتي ذكرت في القرآن الكريم سورة النجم آية ١٤ نصها (عند سدرة المنتهى) والمقصود بالسدرة هنا شجرة النبق وليس كما اعتقد George lechier بانها نوع من انواع اشجار الزيتون التي تنبت في الجزيرة العربية وفي الاراضي الهندية . راجع :
Ars Islamica. vol. IV pp. 369, 370, 1837Ս 1937.
وتراث الاسلام الجزء الثاني ص ١٠٥ ترجمة الدكتور زكي حسن . ومحب الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط الطبعة الثانية ١٣٧١هـ مصر ص ١٢٥

(٢٩٠) قياسه ٢٦٫٥× ١٤٫٥ سم رقمه في سجل المتحف ١٥٤٣ AgaU oglu, Ibid. pl.Iv

(٢٩١) يمكن ملاحظة باطن هذا الجلدة في لوحة ٧ من المصدر السابق

(٢٩٢) نفس المصدر السابق لوحة Iv

(٢٩٣) قياسه ٢٦× ١٧ سم رقمه في سجل المتحف ٥٥١ ، نفس المصدر السابق ص ١٧

الزخارف بكونها بارزة ولم يستخدم التذهيب في تزويقها[٢٩٤].

ومما يلاحظ في زخارفها انهـا مزدانة بطراز خـاص بعيد عن طـراز مدرسـة هراة ، الذي يمتاز باستخدام المناظر الطبيعية والتي تضم اشكالا حيوانية وبشرية مصورة بوضعيات مختلفة ومنفذة باساليب مختلفة .

وفي المتحف نفسه غلاف مخطوط تم نسخه عام ٨٤٥هـ ١٤٤١م في اصفهان (اللوحة العشرون ب)[٢٩٥] وقوام زخـرفته سرة ملئت بمنظر يمثل اسـدا يهـاجم ثورا ، تحيط بها زخـارف نباتية وازهار ، وتتدلى من السرة دلاية بهيئة ورقة بالميت ذات ثلاثة فصوص ، وتقـوم ارباع السرة في الاركان الاربعـة للغلاف . وقد ازدانت ارضية الاركان والدلاية بزخارف شبيهة بزخارف السرة وزخرف الاطـار بعنصر الضفيرة ويلاحظ في هذا الغلاف تأثر فن التجليد في اصفهان بمدرسة هراة ذلك في رسم الطبيعة المحتوية على حيوانات .

وازدان باطن الغلاف بزخارف من الرقش العربي وقد تم تنفيذ زخارف المتن بطريقة القطع مما ادى الى ظهور ارضية من الجلد ذات لون ازرق[٢٩٦]. واستخدم عنصر الضفيرة في زخرفة الاطـار المحيط بالمتن . ويبدو في هذه الزخارف التاثر بمدرسة هراة لاسيما في الطريقة التي تم بها تنفيذ هذه الزخارف .

وبلغت الزخارف المفرغة (الناتجة عن قطع الجلد) غاية الدقة والاتقان في باطن غلاف مخطوط تم نسخه وتجليده للسلطان حسين بيقرا[٢٩٧] في هراة سنة ٨٨٧هـ ١٤٨٢م وهو آخر سـلاطين التيموريين الذين بلغت مدرسة هراة اوج عظمتها في فن الكتاب في عصرهم وهذا المخطوط محفـوظ الآن في المتحف التركي الاسلامي في استانبول (اللوحـة الحـادية والعشرون آ)[٢٩٨] ملئت ارضـية متن الغـلاف بمنظر بري يمثل شـجرتين ذواتي اغصـان كثيفـة مزدانة بالاوراق والازهار قائمتان على ارضـية مورقة ، وفوق هذه الارضية حيوانات مختلفة قسم منها تعدو والقسـم الآخـر يلاعب بعضـه البعض ، الامر الذي جعـل المنظر زاخرا بالحياة . وفي الجزء العلوي من هذا المنظر نرى سحبا صينية تتخللها طيور طـائرة ويوجـد من فوق المتن ومن تحته مستطيلان يضمان فروعا نباتية تنتهي برؤوس قردة وثيران ويحيط بهذه الاشكال الزخرفية التي سبق الكلام عنها شريط من الضـفيرة . ويحيط بهـذا الشريط اطـار عريض نسـبيا ذو زخرفة نباتية وازهار فوقها حيوانات وبطات طـائرة ومن المعـروف ان الزخـارف المفـرغة كان قوام زخـرفتها سرة في الوسـط وارباعهـا في الاركان الا ان هذا لم يدم طـويلا حيث ادخلت عليه تطورات كثيرة فاستخدمت زخارف تملأ سطح الجلدة كله[٢٩٩]. وهذا ما لاحـظناه في هذا الغـلاف وفي غلاف آخـر وصل الينا من مصر مؤرخ من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) (اللوحة الثالثة عشرة أ)[٣٠٠] والوجهان الخارجيان للغلاف الذي سبق الكلام عنه ، فقد زينا بطريقة خـاصة لم يسـبق مشـاهدتها في

---

(٢٩٤) نفس المصدر السابق ص ١٧

(٢٩٥) قياسه ٢٥,٥× ١٧,٥ سم رقه في سجل المتحف ١٥٢١ نفس المصدر السابق ص ١٩

(٢٩٦) AgaU Oglu, op. cit. . Pl. XIX

(٢٩٧) حكم السلطان حسين بيقرا في هراة سبعا وثلاثين سنة وكان من رجال الأدب والفن شجاعا طموحا فتح خراسان وقندهار وسجستان ومازندران وكان بايقرا في اول عهده مسلما ورعا عرف بالتقشف ، ولكنه انصرف بعد ذلك الى الفجور فسار على منوال ابنائه ورعاياه . واشتهرت مجالس الادب التي كان تشهد في بلاطه ، وقد اشترك فيها الاديب التركي مير علي شير . والشاعر جامي ، والمصور بهزادر (راجع دائرة المعارف الاسلامية م ٦ ص ١٦٧) .

(٢٩٨) قياسه ٢٦ × ١٧,٥ سم نفس المصدر السابق ص١٣

(٢٩٩) BasiGray. oriental islamic Art.

(٣٠٠) صفحة ٤٦ من هذا البحث .

الاغلفة الاسلامية التي وصلت الينا (اللوحة الحادية والعشرون ب) . وهي استخدام دهان اللك[٣٠١] في الزخرفة . وبذا يعتبر اقدم مثال وصل الينا لاستخدام هذا الدهان . وقد استعمل فيه استعمالاً بارعاً . قوام زخرفته سرة تتوسط المتن وعلى جانبيها العلوي والسفلي دلاية . وقد ملئت أرضية هذه الاشكال باغصان دقيقة ذات اوراق وازهار يانعة . اما الاطار الذي يحيط بالمتن فقد ازدان بازهار شبيهة بتلك التي تزين المتن .

ويشير اغلو ، الى ان المجلد استعمل الدهان الاسود في عمل الارضية التي تقوم عليها الزخارف النباتية والازهار الذهبية[٣٠٢].

ومما يلفت النظر في زخارف الغلاف هو انفصال الدلايتين عن السرة ، وامتلاء الارضية التي تحيط بها بزخارف نباتية مختلفة ، كما يبدو ذلك واضحا في اللوحة السالفة الذكر .

اننا نستطيع من هذه الامثلة ان نتعرف على ما كان عليه فن التجليد في بلاد فارس في خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة . ففي القرن الثامن الهجري سار فن التجليد على النهج الذي كان عليه في مصر وبلاد المغرب ، من جهة التكنيك والرسوم على حد سواء . اما في القرن التاسع الهجري فقد نهض هذا الفن نهضة هائلة كانت حصيلتها انتاجات ثمينة ونفيسة . فالى جانب الزخارف التي شاهدناها تزين اغلفة الكتب المصرية والمغربية ، استخدمت اساليب جديدة تتفق مع حياة البلاط المترفة[٣٠٣] فقد احتلت الزخارف النباتية والحيوانية مكان الصادرة ، في حين انزوت الزخارف الهندسية وقل استخدامها . وابتكر الفنان التيموري زخارفا لم يسبق مشاهدتها من قبل ، الا وهي رسم مناظر طبيعية ذات حيوانات وطيور مختلفة ، بعضها حقيقي وبعضها خرافي تصور في أوضاع مختلفة على أرضية نباتية (انظر اللوحة الثامنة عشرة ب والتاسعة عشرة أ ،ب - واللوحة عشرين ب ، واللوحة الحادية والعشرين أ) وليس نادرا ان تحوي أيضاً هذه المناظر شخوصاً آدمية (اللوحة التاسعة عشرة ج) .

بالاضافة الى ذلك استعملت اشكال زخرفية صينية ، فيها التنين والعنقاء والأسد والكلب الصيني وأشرطة السحب الصينية (اللوحة الثامنة عشرة ب ، ج والتاسعة عشرة أ ، ب) ويعتقد كراتزل ان هذه الاشكال كانت قد دخلت ايران بطريقة ما في حوالي عام ٨٣٥هـ ١٤٣٠[٣٠٤].

بيد اننا لاندري على اي أساس حدد كراتزيل هذا التاريخ وأغلب الظن ان هذه المؤثرات كانت قد وفدت الى ايران في ايام بايسنفر . ومما يؤيد صحة هذا القول هو ما يذكره مهدي بهرامي حين يقول : (وفي الامكان الجزم بان هذه الموضوعات الزخرفية قد اقتبسها الفنان الايراني من التحف الصينية والتركستانية ومن المعروف ان هيئة فنية برأسة غياث الدين النقاش اوفدها بايسنقر ميرزا الى الصين للاختلاط بالنقاشين والحياكين الصينيين وللتوصل لمعرفة الكثير من الرموز الفنية والنقوش الزخرفية الصينية ونقلها الى ايران وكان لهذه البعثة أثر بالغ في تطوير فنون الحياكة والتجليد وبشكل خاص النقش على الجلد)[٣٠٥]

---

(٣٠١) صفحة ٥٥ من هذا البحث . وتتم عملية زخرفة الاغلفة بورنيش اللك وذلك بأخذ ورقة سميكة من الكارتون ثم تغلف بالجلد ثم يوضع طبقة من الطباشير وترسم الاشكال المطلوبة عليه وتلون بالاصباغ المائية . ولكي يحافظ على هذه الالوان تدهن بدهان اللك مما يزيد في جمال الزخارف(راجع Harthan.op.ct p. 14 : وديلند . الفنون الاسلامية ص٨٨ - ٨٩)

(٣٠٢) Aga oglu Ibid: p. 14 انظر لوح XII من المصدر السابق ويمكن ملاحظة باطن الغلاف في اللوحة الحادية والعشرين في هذا البحث .

(٣٠٣) Harthan, Ibid: p.6.

(٣٠٤) Cratzl, op.cit: p.1976.

(٣٠٥) مهدي برهامي ، دليل خزانة القرآن الكريم ص ٦٣

وبرز في هذه الفترة استخدام السرة واجزائها في الاركان . ويلاحظ ان هذا الطراز كان مألوفا في مصر والعراق وبلاد المغرب والشام الا انه طرأ تطور عليه هنا حيث انفصلت الدلايتان المرتبطتان بالسرة عنها في بعض الاحيان واصبحت كل واحدة منها وحدة مستقلة (اللوحة الحادية والعشرون ب)كما ملئت ارضية السرة بمناظر طبيعية تمثل حيوانات وطيوراً مختلفة على أرضية نباتية .

ويلاحظ ايضا في اغلفة هذه الفترة استخدام باقات الازهار المتنوعة التي ينطابق بعضها مع الشكل الطبيعي ويبتعد بعضها الآخر عنه . ومما يستلفت النظر ايضا ذلك التشابه الموجود بين زخارف اغلفة الكتب وزخارف الابسطة المرسومة في المنمنمات التيمورية المتأخرة[٣٠٦]. ويرى ماكس هرتس ان الصانع قد يجتهد في تقليد السجاجيد[٣٠٧] الا ان الأمر على العكس من ذلك فقد اشرنا سابقا الى المدرسة التي اقامها بايسنفر في هراة ، وقلنا انه حشد اليها الصناع والفنانين من مختلف اقطار الامبراطورية الفارسية وليس بعيدا ان جماعة من هؤلاء عملوا على تطوير زخارف السجاجيد ، واستوحوا من ذلك زخارف الاغلفة والتي قوامها سرّة تتوسط متن الغلاف وارباعها في الاركان واطار يحيط بالمتن[٣٠٨] ومن هنا جاء التشابه بين الاثنين .

ولجأ الفنان الايراني في عمل الزخارف التي تزين اغلفة الكتب الى طرق صناعية مختلفة ، منها طريقة الختم والضغط .

وقد تطورت طريقة الختم والضغط الى استعمال القالب . والقالب في حقيقته ليس الا صفيحة من المعدن تزخرف بالزخارف المطلوبة وتسخن بالحرارة ثم تكبس على الجلدة فتحدث زخارفا بارزة[٣٠٩].

ويذكر كراتزل ان الفنان كان يستعمل نصف قالب لزخرفة الجلدة عندما تكون الزخارف متماثلة ، وعند ذلك كان يقوم بختم الجلدة بنصف قالب مرتين[٣١٠] وفي حالات اخرى كان يستخدم ربع القالب ويختم به على الجلدة اربع مرات[٣١١] وقد ادى استخدام القالب الى تطور كبير في الزخارف واصبح للفنان مجال واسع لابراز مقدرته الفنية كما ان استعمال القالب ادى الى احداث زخارف بارزة[٣١٢] وكان هذا البروز مما يزيد الزخارف جمالا . ووجدت هذه الطريقة مستخدمة في تجميل غلافين سبق الكلام عنهما[٣١٣] انظر (اللوحة الثامنة عشرة ب واللوحة التاسعة عشرة ج) والى جانب قوالب المعدن هذه وجدت قوالب اخرى مصنوعة من جلود الجمال كانت تستخدم عندما يراد احداث زخارف ذات بروز طفيف[٣١٤]. ويرى جوهن هارتن ان مثل هذه القوالب كانت تستخدم حين تكون جلدة الكتاب رقيقة[٣١٥]. وكلا الرأيين لا يخلوان من الصحة ويمكن الاخذ بهما .

وبالاضافة الى القوالب المعدنية والجلدية ، استخدم الفنان التيموري القوالب الحجرية التي

---

(٣٠٦) Ettinghausen, op.cit:p. 125.

(٣٠٧) ماكس هرتس . فهرس دليل دار الاثار العربية . عربية علي بك بهجت ص ٢٧٧ المطبعة الاميرية بمصر .

(٣٠٨) مرزوق . الطنافس اليدوية في العصر الاسلامي ، مجلة المجمع العلمي العراقي م ١٨ ص ٢٣ ، ٢٤ ، العراق سنة ١٣٢٩ .

(٣٠٩) مهدي بهرامي دليل خزانة القرآن الكريم ص ٦٣ ، ٦٦ .

(٣١٠) Gratzı. Ibid: p.1981.

(٣١١) Basıı Gray. op.cit :

(٣١٢) زكي حسن الفنون الايرانية ص١٤٥

(٣١٣) صفحة ٥٣ ، ٥٤ من هذا البحث

(٣١٤) sarre. Islamic Boobindings, p.16.

(٣١٥) Harthan. Ibid: p. 6

تعمل على احداث زخارف شديدة البروز . وقد كان القالب الحجري هذا معروفا في بلاد فارس منذ وقت مبكر . فقد استخدم في زخرفة سروج الحيوانات والصناديق ، الا انه لم يستعمل في زخرفة جلدة الكتاب الا في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي[٣١٦].

اما الطريقة الثالثة ، بعد طريقة الختم وطريقة القالب في احداث الزخارف فهي طريقة قطع الجلد لاحداث زخارف مخرمة كأنها الدانتيل ، وهذه الطريقة كانت معروفة سابقا في تركستان الشرقية وفي مصر .

فقد لاحظناها مستعملة في جلدة طورفان التي سبق الكلام عنها[٣١٧]. والواقع ان هذه الجلدة هي المثال الوحيد الذي وصلنا من هذا الطراز الزخرفي حتى القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد اشار اغلو الى مؤرخ تركي[٣١٨] يذكر مدىٰ القابلية الفنية التي كانت لدى الفنان عبد الله لا سيما في عمل الزخارف الناتجة عن قطع الجلد ، كما اورد أغلو نصا منقولا عن كتاب «فناني الصور المصغرة على العاج» تأليف دوست محمد يشير الى ان (اختراع زخرفة التخريم كان على يد مجلد من تبريز اسمه الاستاذ قوام الدين ، استدعاه بايسنقر الى هراة)[٣١٩]. ولكن هذا الكلام لا سند له . لذا ردّ عليه اغلو بقوله (ان ما جاء بخصوص قوام الدين هذا من انه هو الذي اخترع الزخارف المفرغة الناتجة عن قطع الجلد تبدو من الوجهة التاريخية غير صحيحة ذلك لانه معلوم لدينا بان تكنيك التخريم كان قد استخدم لعدة قرون من قبل الصناع الآسيويين في المملكة الايغورية في تركستان الشرقية ومن المحتمل جدا ان يكون التخريم الجلدي قد دخل بلاد فارس قبل القرن التاسع الهجري بزمن طويل على الرغم من عدم حصولنا على نماذج له حتى الآن[٣٢٠] وقد يكون رأي اغلو هو الرأي الاصوب ويمكن الاخذ به .

وبلغت الزخارف المفرغة في منتهى الاتقان والدقة في القرن التاسع الهجري وهذا ما لمسناه في الاغلفة التي انتجتها مدرسة هراة (اللوحة الحادية والعشرون أ ، والتاسعة عشرة أ) .

وقد استخدم هذا الضرب من الزخرفة في تزيين بواطن الاغلفة والسنتها لانها أقل تعرضا للمس ولهذا السبب وصلتنا نماذج بحالة جيدة من الحفظ .

اما المواضيع التي كانت تستخدم في مثل هذا النوع من الزخرفة فهي مناظر طبيعية ذات اشكال حيوانية محصورة في داخل سرّة وارباع هذه السرّة ثم حدث تطور فصارت الزخارف المفرغة تملأ متن الغلاف كله ، كما هو الحال في غلاف سبق الكلام عنه[٣٢١].

ولم يكن نشاط المجلدين مقصورا على هذه الطرق الثلاث (الختم والقالب والقطع)، بل استخدمت طريقة جديدة وهي استعمال اللك . وقد ظهر هذا الاستعمال في اواخر القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)[٣٢٢] ولقي رواجا كبيرا في القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة في تبريز واصفهان في ايام الصفويين[٣٢٣].

---

(٣١٦) Ettinghausen. Ibid: p. 124, and Basil Gray. Ibid:

(٣١٧) انظر صفحة ٢٥ من هذا البحث .

(٣١٨) اسمه مصطفى علي الذي الف كتاب معجم فناني الكتب في سنة ١٥٨٧م

(٣١٩) نفس المصدر السابق ص ١٤

(٣٢٠) نفس المصدر السابق ص ٣ ، ٤

(٣٢١) صفحة ٥٦ من هذا البحث

(٣٢٢) aga oglu. op.cit: p.12.

(٣٢٣) Harthan. opcit: p. 6.

ان استخدام اللك في زخرفة اغلفة الكتب طريقة صينية الاصل . وقد اخذها الايرانيون في اواخر العصر التيموري عن الصين . ولا ندري ان تم ذلك عن طريق الصينيين الذين عاشوا في ايران ام عن طريق صناع مدرسة هراة الذين زاروا الصين . وعلى اية حال فلقد كان استخدام الايرانيين لهذه الطريقة بارعا في زخرفة اغلفة المخطوطات(٣٢٤).

والى جانب هذه الطرق استخدم الفنان التيموري طريقتين في التذهيب الاولىٰ هي استخدام سائل الذهب (ماء الذهب) ووضعه على الجلدة بواسطة الفرشاة ، اما الطريقة الثانية فتتلخص في استعمال صحائف رقيقة من الذهب (على هيئة عناصر زخرفية) تلصق على الجلدة بواسطة آلة ساخنة ، وقد نفذت هذه الطريقة ، التي كانت شائعة الاستعمال في بلاد المغرب في القرن السابع الهجري الى ايران من مراكش في خلال القرن التاسع الهجري ولم تكن معروفة من قبل (٣٢٥).

وليس من شك في ان استخدام التذهيب زاد في جمال اغلفة الكتب خصوصا وان الفنان الفارسي كان قد اتقن كلا الطريقتين في عمله .

× × ×

أما العراق فقد تأخر فن التجليد فيه بسبب ما نزلت به من كوارث سياسية . يكفي ان نذكر منها ان تيمور قد استولى على بلاط السلطان احمد الجلائري في سنة ٧٩٥هـ ١٣٩٢م وامر بان ينقل من بغداد الى بلاطه في سمرقند كل ما كان من ارباب الفضل والصنائع الدقيقة(٣٢٦). ومع ذلك فقد بقيت بقايا من المجلدين يعالجون هذا الفن وقد وصل الينا غلافان يمثلان فن التجليد في خلال هذين القرنين خير تمثيل :

احدهما غلاف مصحف تم نسخه وتجليده للحاكم الجايتو(٣٢٧) تحت اسمه الاسلامي (خدا بنده محمد) كتبه الخطاط علي بن محمد بن زيد بن محمد بن عبدالله العلوي الحسيني سنة ٧١٠هـ ١٣١٠م . ولهذا المصحف اربعة اجزاء نسخت سنة ٧٠٦ - ٧٠٧هـ - ١٣٠٦-١٣٠٧م بأمر السلطان نفسه وكتب بيد الخطاط السالف الذكر ، وهي مؤرخة في الموصل ومحفوظة في المتحف التركي الاسلامي في استانبول ولهذه المصاحف اهمية كبيرة لانها تعطي لنا فكرة عن فن التجليد في الموصل في ذلك الوقت .

ومن هذا نسب الغلاف الذي نحن بصدده الى العراق(٣٢٨). وهو محفوظ في المتحف السالف الذكر (اللوحة الثانية والعشرون آ وشكل ٤٤)(٣٢٩). صنع من ورق سميك غلف بجلدة ذات لون بني فاتح ، قوام زخرفته سرّة تتوسط متن الجلدة تكونت نتيجة تقاطع خطوط مستقيمة مكونة اشكال هندسية مختلفة الاحجام ويزين ارضيه بعض هذه الاشكال خطوط دقيقة متقاطعة وبعضها الاخر ازدان

---

(٣٢٤) Aga oglu. Ibid, p.13.

(٣٢٥) صفحة ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ ، من هذا البحث

(٣٢٦) تاريخ الغياثي . مخطوط ص ٢٠٢/٢٠٦

(٣٢٧) (الجايتو خدابنده) ثامن الخانية فارس حكم مابين سنة ٧١٣-٧١٦ هـ (١٣١٣-١٣١٦م). ولي الحكم وهو فيالرابعة والعشرين من عمره وكان مسيحيا الا انه اسلم فيا بعد بتأثير احدى زوجاته وتسمى بمحمد وابدل لقبه فاصبح خدابنده وقد قام بفتوحات كثيرة واتخذ مدينة سلطانية عاصمة له ، اما فيا يتصل بمذهبه فقد كان يميل الى الشيعة اول الامر ثم اتبع بعد ذلك مذهب السنة وحاول بعد ذلك نشر مذهب الشافعي ثم عاد فاتبع مذهب الشيعة . وكان الجايتو رجلا فاضلا حرّ الرأي ناصر الحركة الادبية والتاريخية ، واخيرا توفي الجايتو بمدينة سلطانية في سنة ٧١٦هـ ولا يزال قبره قائما في هذه المدينة الى الآن (راجع دائرة المعارف الاسلامية م ١٢ ص ٥٧ .

(٣٢٨) Armenay sakisian. la Reliure dans la perse occidentale, sous les Mongols, Au XIV Et Au Debut Du xv SiecLe Arş Islamica. vol. I.p.83. 1934.

(٣٢٩) قياسه ٦٠ × ٤٠سم رقه في سجل المتحف ٤٠٠

باشرطة دقيقة معكوفة تتخللهـا حبات لؤلؤ . وفي اركان متن الجلدة اربعـة مثلثات ملئت بشريط ملتوي والاطار المحيط بالمتن يتكون من عدة اشرطة ازدان بعضها باشرطة متشابكه (مضفورة) وبعضـها الاخـر باشكال نباتية تشبه ورقة البالميت .

ومن ملاحظة الجلدة يبدو ان زخارفها تم تنفيذها بالختم الساخن مما جعلها ذات لون بني غامق مغايرا للون الجلدة[٣٣٠]

اما المثال الثاني فيمثل لنا غلاف مخطوط تم نسخه سنة ٨٨٩هـ ١٤٨٤م وهو محفوظ في مكتبة المتحف العـراقي ببغـداد [٣٣١] (اللوحـة الثانية والعشرون ب)(شكل ٤٥) . مصـنوع من ورق الكارتون المغلف بجلدة ذات لون بني غامق ويلاحظ ان زخارف الجـانب الايمن من الغـلاف مشـابهة لزخـارف الجانب الايسر لذا اخترنا جانبا واحدا قوام زخـرفته سرّة دائرية تتوسـط متن الغـلاف ملئت ارضيتها باشكال هندسية تتخللها أزهار (شكل ٤٦) ويتوسط كل زهرة ثقب ويتدلى من السرة دلايتين وتوجد في اركان المتن الاربعة مثلثات ملئت باقواس تتوسطها ثقـوب ايضـا . أما الاطـار فقـد ازدان بشريطين ، احدهما زوق بشكل × الحسـابي والآخـر بزخـارف نباتية دقيقــة (ورقة بالميت مفلوقة) (شكل ٤٥) . وازدان الرابط بدوائر متجمعة مكونة ازهار تشع منها خطوط مستقيمة (شكل ٤٧) . وتتوسـط اللسـان نجمة ملئت ارضيتها والارضية التي تحيط بها ازهار صغيرة وضعت بعضها بجـانب البعض . اما الاطـار الذي يحيط به فهو شبيه باطار الجانب الايسر من الغلاف (شكل ٤٨) .

ومما يلاحظ على هذه الزخارف انها بارزة ، مما يدل على انها احدثت بالضـغط ، الى جـانب ذلك الثقوب التي تزين زخارف السرة والاطار وزخارف الرابط واللسان ، التي احدثت بعرز الابره ، ومما يزيد في جمال هذه الثقوب انها مذهبة .

اما باطن الغلاف فقد صنع من جلد بني فاتح يزدان بزخـارف من الرقش العـربي احـدثت بالختم الساخن ، وادى استخدام الختم في احداثها الى انها اصبحت ذات لون بني غامق (شكل ٤٩) .

من هذين المثالين نستطيع القول ان فن التجليد كان قريب الشبه بفـن التجليد الفـارسي من جهة التكنيك ومن حيث استخدام الاشكال الهندسية جنبا الى جنب مع الزخارف النباتية ، والسبب في ذلك أن العراق كان تابعاً لبلاد فارس من الناحية السياسية طـوال الفـترة الممتدة من منتصـف القـرن السابع وحتى القرن العاشر الهجـري ويبدو ان الاشكال الهندسـية كانت من المواضيع الزخـرفية المحببة لدى الفنان العراقي في هذين القرنين .

ومثلما اهتم الفنان في زخرفة السطح الخـارجي للغـلاف كذلك ابدى اهتماما في زخـرفة باطـن الاغلفة والسنتها وهذا يبدو واضحا في المثال الذي ذكرناه آنفا شكل ٤٩ .

أما الطريقة التي استخدمها الفنان العراقي في احداث زخارف الاغلفة التي وصـلت الينا فهـي لا تختلف عن الطرق التي عرفناها في بلاد المغـرب ووادي النيل وايران (طـريقة الختـم والضـغط والتذهيب) ، الا ان مما يلفـت النظر هو اسـتخدام التثقيب في تزيين الاغلفــة كما نراه في المثال الذي سبق الكلام عنه (اللوحة الثانية والعشرون)[٣٣٢] وهذه الطريقة كانت معروفة في مصر في العصر

(٣٣٠) ويذكرنا هذا الغلاف الذي ذكرناه للسلطان الجايتو بمصحف أخر للسلطان نفسه محفوظ في دار الكتب المصرية تم نسخة سنة ٧١٣ هـ ، ١٣١٢ بمدينة همدان وهو من نوع المصاحف الكبيرة الحجم قياسه ٥٠× ٤٠سم (راجع زكي حسن الفنون الايرانية ص٧٦) .

(٣٣١) قياسه ٢٩ × ٥ر١٧سم رقمه في سجل المكتبة ٢٥١٣

(٣٣٢) انظر صفحة ٦٠ من هذا البحث

القبطي[٣٣٣]، ويعتبر هذا المثال أقدم مثال من نوعه في الاغلفة العراقية .

× × ×

وفي بلاد المغرب سار فن التجليد في القرنين الثامن والتاسع الهجري على النهج الذي كان عليه في القرنين السادس والسابع الهجري ، ومما يؤسف له ان المراجع العربية والاجنبية المتيسرة لدينا لم تنشر ولو صورة واحدة لاغلفة الكتب التي انجزت خلال القرن الثامن الهجري ، الا ان لدينا وصفا لثلاثة مصاحف قام بكتابتها ابو الحسن المريني[٣٣٤] بيده على رق غزال ، وجمع لها الوراقين لتذهيبها ، والقراء لضبطها ، وجعل لكل مصحف جلدة ازدانت بخطوط مذهبة وغلفت بالديباج والحرير[٣٣٥].

اما من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) فلدينا من مراكش غلافين محفوظين في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو ، وقد صنع احدهما من جلد بني غامق (اللوحة الثالثة والعشرون آ)[٣٣٦] قوام زخرفته سرة دائرية مفصصة تتوسط متن الغلاف ملئت ارضيتها بفروع نباتية مجردة من الاوراق الى جانب النقاط المذهبة ، واحيط المتن باطار ذي زخارف تشبه زخارف ارضية السرة . وثمة ميزة نراها في هذا الغلاف الا وهي ان الاطار الذي يحيط بالمتن بارز بغية تكوين تصاميم خاصة في الاركان الاربعة من الاطار ، وهذه الظاهرة سبق مشاهدتها في غلاف مغربي مؤرخ من القرن السابع الهجري[٣٣٧]. وازدان اللسان بنفس زخرفة الجانب الايسر من الغلاف . وتشير دوثي ماينر التي قامت بدراسة هذا الغلاف الى ان جميع زخارفه احدثت بالضغط الى جانب التذهيب الذي زاد من جمال هذه الزخارف [٣٣٨].

والمثال الثاني محفوظ في متحف بارود (اللوحة الثالثة والعشرون ب)[٣٣٩] فهو لا يختلف عن السابق الا في شكل السرة ، اذ هي هنا على هيئه دائرة في داخلها مربعان متداخلان على هيئه نجمة ذات ثمانيه رؤوس . وتتوسط المربعين نجمة ذات خمسة رؤوس . وفي كل ركن من االاركان الاربعة شبه مثلث ينتهي بسهم يمتد داخل متن الجلدة وامام كل سهم ثلاثه نقاط ذهبيه وتزدان ارضيةُ السره واجزاؤها القائمة في الاركان بزخارف من الرقش العربي الدقيق . اما الاطار فزدان باوراق بالميت ذات ثلاثة فصوص سبق ان شاهدنا مثيلا لها في الاغلفه القيروانية والشاميه .

اما بلاد الاندلس فان معرفتنا عن فن التجليد فيها (خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري الرابع عشر والخامس عشر الميلادي) قليلة وربما يعود السبب الى الظروف التي عاشها العرب المدجنون[٣٤٠] في اسبانيا خلال الفترة التي نتحدث عنها حيث لحق بهم الاضطهاد والقسوة من قبل

---

(٣٣٣) انظر صفحة ١٢ من هذا البحث

(٣٣٤) هو ابو علي بن ابي يوسف احد ملوك بني مرين بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه سنة ٧٣١هـ ١٣٣٠م . وكان ابو الحسن من انسهر ملوك بني مرين واكثرهم كمالا واهمهم تاريخا ملك المغرب باسرها وبعض الاندلس وامتد ملكه الى طرابلس الغرب . وتوفي لثلاث وعشرين من ربيع الثاني سنة ٧٥٢هـ ١٣٥١م (راجع دائرة المعارف بطرس البستاني ، الجلد الثاني ، صفحة ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، مطبعة المعارف بيروت ١٨٧٧) .

(٣٣٥) محمد المنوني ، علاقة المغرب بالمشرق ايام السلطان ابي الحسن المريني ، مجلة الابحاث المغربية ، ج ١ ، ص ١٤٣ سنة ١٩٥٦ .

(٣٣٦) قياسه ٢٧ × ١٩سم

(٣٣٧) انظر صفحة ٣٧ من هذا البحث .

(٣٣٨) Dorathy miner. op.cit. p.26

(٣٣٩) قياسه ٢٥/٥ سم × ١٧/٣ سم رقه في سجل المتحف ١٢٤٣

(٣٤٠) المدجنون . هم المسلمون الذين فضلوا البقاء في بلاد الاندلس بعد ان سقطت قرطبة بايدي المسيحيين في الثامن من شوال سنة ٦٢٣هـ ١٢٢٦م حيث دخلها جيوش مملكة قشتالة بقيادة فرناندو الثالث وقد تمتع العرب في اول الامر بشيء من الحرية ولكن لم يلبثوا ان لحق بهم الاضطهاد بعد استمرار الفتوحات المسيحية في اراضي الاندلس . وكان المدجنون اساتذة الصناعة الدقيقة وكانت صناعتهم ولا سيما المنسوجات القطنية والحريرية والفخار والخزف والجلود نماذج بارعة تحذو حذوها

المسيحيين ومع ذلك نجد اشارة تاريخية تشير الى اهتمام المدجنين بفن التجليد . ويذكر ان مجلدي الكتب المدجنين قد صنعوا اغلفة غاية في الدقة والجمال[٣٤١]، غير أن معظم الاغلفة التي انتجت خلال هذة الفترة لم تصل الينا ، وخير النماذج التي تمثل التأثير الاسلامى في فن التجليد في بلاد الاندلس ، غلاف مخطوط تم نسخه سنة ٨٦٠هـ -١٤٥٥م محفوظ في مجموعة خاصة (هوفر) (اللوحة الرابعة والعشرون آ)[٣٤٢]، يزدان متن الغلاف بمربعين داخل كل منهما وردة ذات اربعة فصوص ، يتوسط أرضية كل منهما خوذتان حربيتان شكل ٥٠ وفي كل ركن من اركان المربع الاربعة مثلثات شكل ٥١ آ ، ويحيط بالكل اطار ضيق نسبيا انظر شكل ٥١ ب،ج،د ، وقد ازدانت جميع هذه الاشكال باشرطة مضفورة . وزخرف الاطار باشرطة مضفورة ايضا يتخللها حبات اللؤلؤ .

ويشير اتنكهاوزن الذي قام بدراسة الغلاف الى ان زخارف الغلاف احدثت بالختم .

ومما يلاحظ على زخارف هذا الغلاف التأثيرات الاسلامية واضحة لاسيما التأثيرات المراكشية والقيروانية فلو قارنا بين زخارف هذا الغلاف وبين زخارف الغلاف المراكشي السالف الذكر[٣٤٣] والمؤرخ من القرن السابع الهجري لوجدنا تشابها كبيرا من حيث طراز الزخرفة ، وطريقة تنفيذها (قارن بين اللوحة الرابعة والعشرون آ واللوحة الثامنة ب) وتبدو التأثيرات القيروانية واضحة في الاشرطة المضفورة التي تزين متن واطار هذا الغلاف .

وفي قاعة والتر للفن (Walter Art Gallary) وصل الينا غلاف آخر يرجع تاريخه الى النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) (اللوحة الرابعة والعشرون ب انظر شكل ٥٢)[٣٤٤] يتوسط الغلاف حشوة مستطيلة الشكل ملئت ارضيتها باشرطة مضفورة شكل ٥٣ أ،ب وبعضها باشكال هندسية شكل ٥٣ ج ، د وتذكرنا زخارف هذا الغلاف بزخارف الاغلفة القيروانية المؤرخة من القرن الثالث الهجري .

* * *

ولد فن التجليد التركي العثماني في خلال القرنين الثامن التاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر الميلادي) عندما قامت دولة الاتراك العثمانين[٣٤٥] في الانضول واتسعت رقعتها بالشرق والغرب ، حيث استطاع العثمانيون أن يستولوا على آسيا الصغرى باكملها بالاضافة الى مصر والشام وبلاد الحجاز-وشمال افريقية «في هذه الفترة دانت البلاد الاسلامية كلها للأتراك العثمانيين»[٣٤٦].

ومنذ الايام الاولى لتأسيس هذه الامبراطورية عمل السلاطين على الاهتمام بالعلوم والفنون

الصناعات الاوربية ولبث ملوك قشتالة عصورا يحرصون على الاستفادة من نشاط المدجنين حيث كانوا ثمة طوائف كبيرة منهم بقيت في مناطق مختلفة من اسبانيا حتى القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي . راجع محمد عبدالله عنان - نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م القاهرة ص٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨.وابن عذاري . ابو العباس ابن عذاري المراكشي البيان المغرب في اخبار ملوك الاندلس والمغرب - نشر ليفي بروفنسال الجزء الثالث ص١١٢ طبعة باريس ١٩٣٠ .

(٣٤١) تراث الاسلام ج ١ ص ٣٠

(٣٤٢) رقه في سجل المجموعة ١٣٥ .Ettinghousen. op.cit: p.120

(٣٤٣) صفحة ٣٧ من هذا البحث

(٣٤٤) رقه في سجل القاعة ١٣٠

(٣٤٥) عشيرة صغيرة من قبيلة الغور الجأتها غارة المغول التي اجتاحت اراضي خراسان الى مغادرة موطنها بخراسان والاعتصام بآسيا الصغرى في اوائل القرن السابع الهجري واستطاع طغرل رئيس هذه العشيرة من الحصول على بعض الاراضي من سلطان قونية وعمل على توسيع حدود على حساب البيزنطيين ، ولما مات جاء ابنه عثمان الذي تمكن بمهارته الحربية ان يوسع هذه الرقعة . وبذلك اعتبر عثمان المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية والتي نسبت اليه وسميت باسمه (راجع تاريخ الاتراك العثمانيين الفه لجنة من العلماء ، نقله الى العربية حسين لبيب ج١ ص١٤١ مصر ١٣٢٥هـ وبروكلمان . تاريخ الشعوب الاسلامية . نقله الى العربية نبيه امين ومنير البعلبكي ص ٤٠٧ سنة ١٩٥٦م .

(٣٤٦) نفس المصدر السابق .

والصناعات ، لا سيما فن الكتاب بما فيه من خط وتصوير وتذهيب[٣٤٧] استتبع من غير شك فن التجليد .

وقد ساهم في قيام هذا الفن في هذه الامبراطورية الناشئة كثير من الصناع والفنانين الذين جيء بهم من مصر[٣٤٨] وايران وكان ابرزهم صناع الفرس ، الذي يتجلى تأثيرهم واضحاً فيا وصل الينا من غلافات ويشير سارة الى ان المجلدين والخطاطين والمصورين والمزوقي الكتب الفرس ، قد عملوا في مدن تركيا الرئيسة ، خاصة بروسية وادرنة والقسطنطينية وذلك منذ القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) . وقد تتلمذ على ايديهم الاتراك العثمانيين في هذا الفن[٣٤٩].

ونتيجة لذلك كان فن التجليد في بلاد الانضول قريب الشبه بما انجزه الفنان الفارسي في ايران[٣٥٠] (وبعبارة اخرى يمكن ان يعتبر فن التجليد العثماني استمراراً لفن التجليد الفارسي) فطرق صناعته لا تختلف بشيء عن الطرق التي كانت تستخدم في ايران طريقة الختم والضغط والقالب وطريقة القطع .

وقد وصلت الينا مجموعة من الاغلفة صنعت معظمها من ورق سميك مغلف بجلد ذي لون بني واسود ، واقدم ما وصلنا باطن غلاف مخطوط اعد للسلطان محمد الفاتح الذي حكم مابين ٨٥٥-٨٨٦هـ ، ١٤٥١م-١٤٨١م . محفوظاً الآن في مكتبة متحف طوبقابو سراي في استنبول (اللوحة الخامسة والعشرون آ)[٣٥١]. صنع من جلدة ذات لون زيتوني قاتم يتوسط متنها سره شبه دائرية مفصصة تتدلى منها دلايتان . ويتوسط السرة نجمة ثمانية ذات لون ازرق ، تحيط بها نجمة اخرى ذات لون ازرق واخضر ، وازدانت ارضية هذه الاشكال بزخارف من الرقش العربي مذهبة احدثت بالقطع مما ادى الى ظهور ارضية ذات الوان مختلفة . وفي اركان المتن الاربعة عنصر متشابك سبق مشاهدته في الاغلفة القيروانية والمصرية والعراقية . ويحيط بالمتن اطار ذو خطين ذهبيين . وزخرف اللسان بزخارف شبيهة بزخارف الجانب الايسر من الغلاف .

والمثال الثاني غلاف مخطوط مؤرخ من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) كتب للسلطان محمد الثالث بن السلطان مراد الثالث محفوظ الآن في متحف طوبقابو سراي في استانبول (اللوحة الخامسة والعشرون ب)[٣٥٢] يتوسط متنه سرة لوزية مفصصة تتدلى منها دلايتان ، وفي اركان المتن الاربعة اجزاء من السرة وقد ملئت ارضية الجميع بزخارف نباتية وازهار ويحيط بالمتن اطار ذو لون ذهبي . اما الرابط فقد قسم الى ثلاث حشوات مستطيلة الشكل وفي الحشوة الوسطى نص بالخط النسخي نقرأ فيه (هذا كتاب شرح الحماسة) .

اما اللسان فيزدان بزخارف شبيهة بزخارف سطح الجلدة غير ان سرته دائرية وليست لوزية .

والظاهر ان هذه الزخارف نفذت بطريقة الضغط الخفيف اذ انها تبرز بروزا طفيفا واستخدم ماء الذهب في مليء المناطق المنخفضة من هذه الزخارف مما زاد في جمال زخرفة الجلدة .

---

(٣٤٧) كونل . الفن الاسلامي ، ص ٧٣ وزكي فنون الاسلام ص ٢١٦

(٣٤٨) يذكران السلطان سليم الاول نقل عند فتحه لمصر سنة ٩٢٣هـ ، ١٥١٧م خيرة صناعها ومهندسيها وفنانيها وجاء بهم الى استانبول (راجع حسن عبدالوهاب تاريخ المساجد الاثرية ج١ ص٢٠ القاهرة

sarre. op. cit p.17.

(٣٤٩) sarre. op. cit p.17.

(٣٥٠) زكي حسن . الفنون الايرانية ص ١٤٨

(٣٥١) قياسه ٢١,٥ ×٣١,٥ سم رقه في سجل المكتبة ٢٨٣

(٣٥٢) قياسه ٢١× ٣٥ سم رقه في سجل المتحف ٧٠٦ دليل المعرض لبعض التراث الاسلامي التركي نشرته مديرية الاثار العامة في ٢٨ كانون الاول ١٩٦٨ - ١٩٦٩ .

ومن هذا العرض لأهم أغلفة الكتب التي وصلت الينا من القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر الميلادي) ، نستطيع القول أن المجلد المسلم سار على النهج الذي كان عليه سابقا وفيما يتعلق بالتصميم العام ، فقد استخدمت السرة التي توسط متن الغلاف واجزائها القائمة في اركان المتن ، الا انه نوع في اشكال هذه السرة تنويعا ينتزع الاعجاب .

وادخل عليها تعديلا جديدا لم يكن موجودا من قبل هو رسم دلايتين تتدليان من الجانب العلوي والسفلي للسرّة . ومما يستلفت النظر ان هذا العنصر لم نجده فيما وصل الينا من امثلة مغربية وشامية ، وربما كان موجودا في أمثلة لم تصل الينا .

وتطورت الزخارف النباتية ، وبدت بشكل واضح وجلي زخرفة الرقش العربي مزينا السرة واجزاءها .

وقد انفردت ايران في هذه الفترة باستخدام المناظر الطبيعية في تزيين غلافات الكتب .

ولم تتطور طريقة عمل هذه الزخارف عن الطرق التي كانت معروفة خلال القرنين السابقين (الختم والضغط والقطع) ، الا أن المجلد الايراني قد استبدل الاختام بطريقة الضغط بقوالب كبيرة . كما انه أحدث تطورا على طريقة القطع اذ جعلها كانها الخيوط .

والتذهيب الورقي الذي عرفناه في بلاد المغرب وكان مقتصرا على اغلفة تلك البلاد وحدها ، فقد اصبح شائع الاستعمال في تزويق المخطوطات التي انتجت في اقطار العالم الاسلامي خلال الفترة التي نتحدث عنها (في اقطار العالم الاسلامي) واكثر استخدام التذهيب المائي .

الفصـــل الخامس

فن التجليد في القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة

استمر الابداع الفني في انتاج أغلفة الكتب في ايران حتى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وقد وصلت الينا مجموعة كبيرة من الاغلفة موزعة بين متاحف العالم وقد اخترنا من بينها ما يمثل التطورات التي اصابت فن التجليد في هذين القرنين ، فهناك :

اولا - غلاف مخطوط عمل للشاه اسماعيل الصفوي[٣٥٣] يتراوح تاريخه ما بين ٩٠٥ - ٩٣١هـ (١٤٩٩ - ١٥٢٤ م) محفوظ في المتحف الوطني بطهران[٣٥٤] (اللوحة السادسة والعشرون آ) .

ويغلف هذا المخطوط غلاف ازدانت ارضيته بخطوط متشابكة تكوّن ازهاراً ملئت ارضيتها بزخارف من الرقش العربي الدقيق . ويحيط بالمتن اطار قسم الى عدة حشوات تفصل بينها جامات ذات اربعة فصوص وذات زخرفة نباتية شبيهة بزخارف المتن وازدان الشريط بكتابة كتبت بالخط النسخي نصها (برسم كتبخانة السلطان الأعدل الأكرم ابو المظفر شاه اسماعيل بهادر خان الحسيني) .

هذا وقد تم تنفيذ جميع زخارف الغلاف بطريقة القطع بحيث أصبحت الزخارف مخرمة كأنها (الدانتيل) .

ثانيا - وفي مكتبة جامعة استانبول مخطوط تم نسخه سنة ٩٠٥هـ - ١٤٩٩ م (اللوحة السادسة والعشرون ب)[٣٥٥].

غلف بغلاف صنع من ورق الكارتون المغلف بجلدة ذات لون اسود المحلى (المطرز) بخيوط حريرية ذات لون ازرق وبنفسجي[٣٥٦]. اما قوام زخرفته سرّة لوزية مفصصة وعلى جانبيها دلايتان وفي الاركان الاربعة للمتن أجزاء من السرة وقد ملئت أرضية الجميع بزخارف من الرقش العربي ، اما الاطار فقد ازدان بطيور محلقة قائمة على ارضية من الحوالق النباتية الدقيقة وسحب صينية وازدان الرابط بكتابة كتبت بالخط النسخي قائمة على ارضية نباتية نصها (غلاف منقوش بالوان نفيسة لا مثيل لها لديوان يوم منظور وروح محبوسة) وازدان

---

(٣٥٣) صفحة ٧١ من هذا البحث .

(٣٥٤) قياسه ٢٦/٥ سم × ٣٩ سم . يمكن مشاهدة السطح الخارجي لهذا الغلاف في لوح رقم ٩٦١ اي في كتاب pope الجزء الخامس .

(٣٥٥) قياسه ٢٦ × ١٦٫٥سم رقمه في سجل مكتبة الجامعة ٢٧٨٣٢/٣٢ .

(٣٥٦) Aga-oglu opicit. p1. X11.

اللسان بزخارف شبيهة بتلك التي تزين الجانب الايسر من الغلاف[٣٥٧].

ثالثا - والمثال الثالث يمثل جزءاً من غلاف مخطوط محفوظ في مجموعة خاصة في برلين (اللوحة السابعة والعشرون أ)[٣٥٨] وتتوسط المتن سرة مفصصة ملئش أرضيتها بزخارف من الرقش العربي . تتدلى منها دلايتان ، وفي الاركان الاربعة للمتن أجزاء من السرة . أما الاطار فقد قسم الى عدة اقسام مزدانة بزخارف من الرقش العربي . وتزين اللسان ، نصف سرة قائمة عند حافته المدببة يظهر فيها منظر طبيعي لشجرة مورقة تحتها غزال اما اركان اللسان والاطار فزادنة بزخارف شبيهة بزخارف الجانب الأيسر من الغلاف .

ومما يلفت النظر في هذا الغلاف امور ثلاثة :- اولا استخدام التذهيب بشكل واضح . وثانيا أستحداث طريقة جديدة لابراز جمال الزخرفة باستخدام اوراق ملونة تحت الجلد المخرم . وثالثا استخدام عدة طرق في عمل الزخرفة في هذا الغلاف (الختم والضغط والتقطيع) .

وقد نسب سارة تاريخ هذا الغلاف الى القرن العاشر الهجري وهو تاريخ يتفق مع الزخارف السائدة في هذا العصر .

رابعا - ولدينا من مجموعة گولبنگيان غلاف (اللوحة السابعة والعشرون ب)[٣٥٩] قوام زخرفته سرة لوزية مفصصة ملئت ارضيتها بزخارف من الرقش العربي عليها ثلاثة اشخاص جالسين بوضعيات مختلفة ، وتتدلى من السرة دلايتان . وفي اركان المتن اجزاء من السرة . واحيطت هذه الاشكال باطار ازدان بعدة جامات ملئت ارضيتها بزخارف من الرقش . ا

وقد تم تنفيذ زخارف هذه الجلدة بطريقة القطع مما أدّى الى حدوث زخارف مخرمة كأنها الدانتيل[٣٦٠].

خامسا - وفي متحف فكتوريا والبرت بلندن يوجد غلاف (اللوحة الثامنة والعشرون أ) صنع من جلد قرمزي اللون تتوسط متنه سرة لوزية مزدانة بارضية نباتية مزهرة يقوم عليها غزالان في حالة حركة . وقد احدثت هذه الزخارف بالضغط وزينت بالذهب وعلى جانبي السرة دلايتان مفصولتان عنها . وفي أركان المتن ارباع سرة مفرغة ومزينة برسوم مقطوعة من جلد ابيض رقيق وملصوق علىّ مهاد اسود[٣٦١] اما الأرضية القائمة بين ارباع هذه الجامات والسرة فزدانة بمنظر بري مذهب يمثل لنا أشجاراً مورقة وسحباً صينية وطائرين محلقين في السماء وحيوانات خرافيفية وغير خرافية .

ومما يستلفت النظر في الغلاف الذي نحن بصدده استخدام طرق مختلفة في تنفيذ زخارفه فبعض رسومها نفذت بالضغط وبعضها بطريقة القص واللصق على ارضية ذات لون مغاير للون الجلدة المخرمة . كما استخدمت طريقتان اثنتان هما : التذهيب بواسطة الفرشاة (التذهيب المائي) والتذهيب الورقي .

واختلفت الآراء في تحديد تاريخ هذا الغلاف . فقد رجح بوب (Emil

---

(٣٥٧) يمكن ملاحظة باطن الغلاف في اللوحه XIV من المصدر السابق .

(٣٥٨) قياسها ٥ر١٣ × ٧٥ر٤ سم يمكن ملاحظة السطح الخارجي لهذا الغلاف في لوح XI من كتاب سارة زاره .

(٣٥٩) قياسه ٢٠ × ٣١ سـ

(٣٦٠) قام بدراسة هذا الغلاف كرانزيل

(٣٦١) قام بدراسة هذه الجلدة زكي حسن . اطلس الفنون ص ٥٥٨

Gratzl Pope) تاريخه الى القرن العاشر الهجري . اما زكي حسن فيعتقد انه يعود الى ما بين القرنين العاشر والحادي عشر . على ان كلا من زخارفه وطرق احداثها تميل الى أن نجعلها من مخلفات أواخر القرن العاشر الهجري .

سادسا - ومن القرن العاشر الهجري ايضا وصل الينا غلاف مخطوط[٣٦٢] محفوظ في مجموعة خاصة في برلين (اللوحة الثامنة والعشرون ب) ،) صنع من جلدة ذات لون بني غامق يغلف ورقة سميكة من الكارتون ، قوام زخرفته سرة مفصصة تتوسط الغلاف ملئت ارضيتها بمنظر طبيعي يمثل لنا شجرة ذات اغصان كثيفة ومن تحتها غزال وفي جانب الشجرة بحيرة تسبح فيهـا الاسماك . وملئت الارضية المحيطة بالسرة باشرطة سحب تتخللها أزهار وفي الأركان الأربعة للمتن أجزاء من السرة ويشير زارة الذي قام بدراسة الغلاف الى ان هذه الاشكال تقوم على أرضية ذات ألوان مختلفة منها البرتقالي والاخضر والذهبي القائم على أرضية ذات لون أحمر . فأما الاطار المحيط بالمتن فقد قسم الى عدة مناطق ملئت ارضيتها بزخارف نباتية وازهار . ويبدو على الرابط انه خالي من الزخرفة على حين ازدان اللسان بزخارف شبيهة بتلك التي تزين الجانب الايسر .

وقد تم تنفيذ جميع زخارف الغلاف الذي نحن بصدده باستعمال القالب المعدني الى جانب ذلك استخدم الختم الذهبي والاصباغ الملونة في ملء المناطق المنخفضة في الزخارف وتم كل ذلك بدقة واتقان مما جعل الغلاف غاية في الروعة والدقة[٣٦٣].

سابعا - وفي مجموعة خاصة في برلين غلاف (اللوحة التاسعة والعشرون أ)[٣٦٤]، ازدان النصف الايمن منه بمنظر طبيعي يمثل جزؤه العلوي سحباً تتخللها بطتان محلقتان في السماء . أما الجزء الاوسط ففيه شجرتان مورقتان ومزهرتان وقد جلس تحت احديها رجل يبدو عليه انه يتكلم مع شخص آخر يقف تحت شجرة وبجانبها حصان يأكل العشب . اما الجزء السفلي من المنظر فنشاهد فيه صخورا مرتفعة تقوم الى جانبها شجرة بالاضافة الى شخصين يمتطي احداهما حصاناً ويقف الآخر بازاء الحصان ويزين الاطار المحيط بالمنظر اغصان دقيقة تخرج منها اوراق نباتية .

ومما يلفت النظر في زخارف هذا الغلاف هو استخدام اللون الذهبي بكثرة حتى انه ليطغي على الالوان الاخرى .

وفيما يتعلق بتاريخه فقد ارجعه زاره الى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) . واذا ما قارنا زخارفه بزخارف اغلفة مخطوطات ذات تواريخ معروفة نرجح رأي زارة بذلك .

ثامنا - ومن مجموعة ميجون Migeon مثال يمثل غلافا كاملا يرجع تاريخه الى اوائل القرن الحادي عشر الهجري (اللوحة التاسعة والعشرون ب)[٣٦٥] قوام زخرفة الجانب الايمن شجرة مورقة تملء ارضية متن الغلاف والى جانب ذلك ازدانت الارضية بزخارف نباتية وازهار تقوم عليها غزلان تطاردها اسود ، واحيط هذا المنظر باطار ضيق ملئت ارضيته بحلزونات دقيقة .

---

(٣٦٢) قياسه ٤ر١٠ × ٨١ر١١ سم رقمه في سجل المجموعة ٦٩٣ .

(٣٦٣) Sarra, o.p. Cit PL. XIII

(٣٦٤) قياسه في ٧ر١٢ × ١٧ سم يمكن ملاحظة الجانب الايسر في اللوحة في كتاب زارة لوح ١٨ .

(٣٦٥) قياسه ٧ر٢٥ × ٥ر١٥ سم .

أما الجانب الايسر من الغلاف فهو شبيه بالجانب الايمن ما عدا فروق بسيطة في وضعية الحيوانات .

ومن دراسة اغلفة الكتب التي صنعت خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة نرى ان السرة ، واجزاءها القائمة في الاركان كانت من المواضيع الشائعة والمحببة لدى الفنان الصفوي . ولقد كانت هذه السرات واجزاؤها تطبع على الجلدة بواسطة قالب معدني (اللوحة الثامنة والعشرون أ و ب) وكانت في بعض الاحيان تصنع بصورة مستقلة ثم تلصق من بعد ذلك على الجلدة كما هو الحال في غلاف سبق الكلام عنه[٣٦٦] (اللوحة الثامنة والعشرون أ) واختلفت اشكال هذه السرات فنها الدائرية والمفصصة واللوزية ، كما اختلفت اشكال الدلايتين . وتكون حدود السرة واضحة اذ كانت الارضية التي تحيط بها خالية من الزخرفة . وتحصر هذه السرات في داخلها زخارف نباتية (اللوحة السابعة والعشرون أ و ب) أو مناظر طبيعية ذات اشكال حيوانية (اللوحة السابعة والعشرون ب) وأشكال آدمية (اللوحة السادسة والعشرون ب) .

والى جانب استخدام السرة ظل المجلد يستخدم المناظر الطبيعية في زخرفة الاغلفة (اللوحة التاسعة والعشرون أ و ب) ولا شك ان المصور كان يلعب دورا مهما في تصميم هذه الزخارف التي جاءت في غاية الدقة والاتقان .

وفي معظم الاحيان تتشابه الصور التي تزين اغلفة المخطوطات مع الصور التي تزين داخل المخطوطات ، مما قد يشير الى انها من عمل فنان واحد[٣٦٧].

واستمرت في هذا العصر التأثيرات الصينية متمثلة بالسحب الصينية (تشي تشي) كما استمر استعمال الكتابات في زخرفة الاغلفة وكانت هذه الكتابات تتضمن اسماء اصحاب المخطوط كما هو الحال في غلاف سبق الكلام عنه[٣٦٨] (اللوحة السادسة والعشرون أ) أو آيات من القرآن الكريم ، كما هو الحال في السطح الخارجي الامامي للغلاف السالف الذكر .

وتطورت اطارات الاغلفة هي الاخرى فكان بعضها يتكون من شريط عريض مقسم الى عدة مناطق ازدانت بزخارف نباتية او بأشكال حيوانية بالاضافة الى استخدام عنصر الحبل الملتوي في تجميل الزخارف وهذا ما نلاحظه في اغلب الاغلفة التي وصلت الينا . وقد كانت الزخارف المذهبة تزين ، في بعض الاحيان ، سطح الغلاف كله وكانت ، في احيان اخرى ، تنحصر في السرة وارباعها القائمة في اركان متن الغلاف .

ومما شاهدناه في اغلفة هذه الفترة (القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة) انها تشبه في تصميمها العام زخارف الطنافس[٣٦٩] وقد سبق ان اشرنا عند الكلام عن فن التجليد في ايران خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة عن هذا التشابه ، الا اننا نراه هنا قد ازداد وهذا يدل على مدى تأثر زخارف الطنافس بزخارف اغلفة المخطوطات .

هذا من حيث الزخرفة اما من حيث التكنيك فقد استخدمت الاساليب ذاتها التي ساروا عليها في القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر الميلادي) . مع حدوث بعض

---

(٣٦٦) صفحة ٦٨ ، ٦٩ من هذا البحث .

(٣٦٧) اربري ارثر . تراث فارس ١٩٣

(٣٦٨) صفحة ٦٧ من هذا البحث .

(٣٦٩) انظر شكل ٦٥٥ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ، ٦٦٦ في كتاب اطلس الفنون الزخرفية للدكتور زكي محمد حسن .

التطورات ، منها أخذ عدة طبقات ذات الوان مختلفة من الجلد توضع الواحدة فوق الاخرى ، ثم تقطع الزخارف في الطبقة العليا وتجري عليها عملية قطع الجلد بحسب الشكل المرسوم ، فتكون نتيجة لذلك زخارف ذات الوان مختلفة[٣٧٠]. وفي بعض الأحيان استبدل الجلد بالورق ذي الالوان المختلفة في عمل بواطن اغلفة الكتب المزخرفة بزخارف مفرغة كأنها الخيوط[٣٧١]. ومن التطورات الاخرى التي لحقت بالزخارف المفرغة تنفيذها على صحيفة رقيقة من الذهب بدلا من الجلد ، وكانت هذه الصحيفة تلصق على أرضية ذات الوان مختلفة منها الاحمر والازرق والاخضر والاسود والبنفسجي[٣٧٢]. وبالاضافة الى هذه الطرق ظهرت طريقة جديدة لم تكن معروفة من قبل الا وهي استخدام التطريز في تزيين الغلافات الجلدية .

والى جانب هذه الطرق المستحدثة استمر المجلدون على الأخذ بالطرق القديمة . من ذلك مثلا استخدام القالب الذي كان معروفا في القرن التاسع الهجري الا انه لم يستخدم بالشكل الواسع الذي صار يستخدم به في هذا القرن . ولقد كانت عملية الضغط بالقالب الساخن والتذهيب تتمان في آن واحد[٣٧٣].

ويذهب كراتزيل ، وهو على صواب ، في اعتقاده الى ان استخدام القالب كان بمثابة بداية تدهور فن التجليد اذ أن ذلك قد صيّره مجرد عملية آلية[٣٧٤].

واستخدم اللك في زخرفة الاغلفة بكثرة ، وصادف هذا التكنيك انتشارا واسعا في كل من اصفهان وتبريز في اثناء العصر الصفوي[٣٧٥] لاسيما عهد الشاه طهماسب[٣٧٦]. وقد سبق ان اشرنا الى ان استخدام اللك كان معروفا في اواخر القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)[٣٧٧] وفي القرن العاشر الهجري لحق بزخارفه تطور كبير اذ اشتملت على باقات ازهار ومناظر صيد ومناظر حياة الملوك في الحدائق . وقد لعب المصور دورا هاما في رسم هذه الاشكال مما اثر في مكانة المجلد ودوره في التجليد[٣٧٨].

وامتازت اغلفة الكتب المدهونة باللك بجمال الالوان التي يغلب عليها اللون الاسود والذهبي[٣٧٩]، وليس هناك من شك في ان استعمال اللك قد بلغ درجة عظيمة من الاتقان في القرن العاشر الهجري .

---

(٣٧٠) زكي حسن الفنون الايرانية ص ١٤٥ .

(٣٧١) زكي حسن الفنون الايرانية ص ١٤٥ وتراث فارس كتبه عدد من المؤلفين ، ترجمة يحيى الخشاب ص ١٩٣ .

(٣٧٢) ديماند ، الفنون الاسلامية ص ٨٨ .

(٣٧٣) نفس المصدر السابق ص ٨٨ .

(٣٧٤) Gratzl. Ibid; P. 1981.

(٣٧٥) Harthan, Ibid; P. 6. والصفوية نسبة الى الشيخ صفي الدين اسحق . ومؤسسها اسماعيل الصفويون أشهر وامجد الاسر الوطنية التي حكمت فارس منذ دخول الاسلام في هذه البلاد . وكان الصفوي وفي اواخر القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) تمكن اسماعيل مدّ سلطان الصفويين الى شيراز وآذربيجان والعراق وسائر بلاد فارس . وتوفي اسماعيل سنة ١٥٢٤م وتوالى منهب الشيعة هو المذهب الشائع في بلاد فارس ، الا ان اسماعيل اول حاكم جعله مذهب الدولة ونشره بين القبائل التركية . وتوفي عباس فخلفه ابنه الاكبر صفي حكم البلاد بعد اسماعيل كل من طهماسب ، وطهماسب الأول ، واسماعيل الثاني ، ثم الشاه عباس الاول ، وابنه عباس الثاني ثم السلطان حسين .

(راجع دائرة المعارف الاسلامية م١٤ ص٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦)

(٣٧٦) ديماند الفنون الاسلامية ص٨٨ اربري ارلر تراث فارس ص ١٩٣ .

(٣٧٧) صفحة ٥٦ من هذا البحث .

(٣٧٨) زكي محمد حسن . الفنون الايرانية ص ١٤٦ .

(٣٧٩) نفس المصدر السابق ص ١٤٦ .

وفي مصر جرى المجلدون في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) على استخدام اساليب ذاتها التي كانت معروفة في القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر الميلادي) مع حدوث بعض التغييرات في طراز الزخرفة .

وقد وصلت الينا من هذه الفترة نماذج نختار منها غلاف مصحف مملوكي محفوظ في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وهو مصنوع من جلد بني ويعتبر من أنفس الاغلفة المملوكية التي بين ايدينا ، الا ان بعض اجزائه (الاطراف والباطن) قد تعرض للتلف[٣٨٠] (اللوحة الثلاثون أ)[٣٨١].

وقوائم زخرفة السطح الخارجي لهذا الغلاف اشكال هندسية متعددة الاضلاع متجمعة على هيئة اطباق نجمية وأجزاء أطباق نجمية ، أحدثت بطريقة الضغط انظر شكل ٥٤ و ٥٥ واما الخطوط الهندسية فقد ذهبت بلصق أوراق ذهبية رقيقة الصقت على الجلدة بآلة ساخنة ، ومما يزيد في جمال هذه الاشكال نقاط مموهة بالذهب ، واشكال زخرفية صغيرة احدثت بالضغط وملونة باللونين الازرق والابيض[٣٨٢] ويحيط بهذه الاشكال الهندسية اطار قسم الى عدة جامات ازدانت بكتابات كتبت بالخط النسخي المذهب تتضمن آيات من القرآن الكريم نصها «الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم»[٣٨٣] (انظر شكل ٥٦).

ويبدو ان الخطاط الذي قام بكتابة هذه الآيات القرآنية ، قد عني عناية كبيرة بتجويد الخط والابداع في رسم الحروف ، ولهذا كانت لكتاباته اتزان ورشاقة ورونق .

ويحيط بالاطار العريض شريط ضيق ازدان بشكل × الحسابي يتخلله اشكال رباعية وقد استخدم التذهيب في تجميل هذه الاشكال (انظر شكل ٥٧).

وازدان الجانب الآخر من الغلاف بأشكال هندسية أيضا ، يحيط بها اطار ملئت ارضيته بكتابات[٣٨٤] تتضمن آيات من القرآن الكريم نصها «آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنين كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير[٣٨٥] ولا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا[٣٨٦]».

أما الكعب الذي يربط بين الجانب الايمن من الغلاف مع الجانب الايسر ، فزدان باشكال هندسية ونباتية بسيطة كما يبدو في شكل ٥٨.

ومثلما اهتم الفنان بزخرفة السطح الخارجي للغلاف كذلك ابدى اهتماما كبيرا بزخرفة باطنه (اللوحة الثلاثون ب) ، اذ نجد سرة مفصصة تتوسط المتن وتتدلى من جانبيها العلوي والسفلي دلاياتان

---

(٣٨٠) عبداللطيف ابراهيم . جلدة مصحف بدار الكتب المصرية . مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة م ٢٠ ج ١ ص ٩٤ .

(٣٨١) قياسه ٩٠٫٥ × ٦١٫٢٥ سم .

(٣٨٢) قام بدراسة هذا الغلاف عبداللطيف ابراهيم

(٣٨٣) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

(٣٨٤) عبداللطيف . جلد مصحف بدار الكتب المصرية . مجلة كلية الآداب م٢ ج١ ص١٠٤ .

(٣٨٥) سورة البقرة آية ٢٨٥ .

(٣٨٦) سورة البقرة آية ٢٨٦ .

(شكل ٥٩) وارباع من السرة قائمة في اركان المتن وقد ملئت ارضية الجميع - أعني السرة وارباعها - بزخارف من الرقش العربي كما يبدو واضحا في شكل ٥٩ وشكل ٦٠ وملئت الأرضية المحيطة بالسرة بصلبان معكوفة شكل ٦١) ويحيط بالمتن اطار عريض نسبيا قسم الى عدة اقسام بواسطة اشرطة لولبية ، وملئت أرضية هذه الاقسام باشرطة بعضها مضفورة وبعضها متشابكة مكونة اشكالا هندسية مختلفة (الشكل ٦٢) . وجميع هذه الزخارف مذهبة ومنفذة ببراعة واتقان[٣٨٧].

وقد درس هذا الغلاف عبد اللطيف . وعلى اساس المقارنة بين زخارفه الهندسية بالاشكال الهندسية التي تزين كلا من منبر مدرسة السلطان قايتباي ، وكرسي مصحف مدرسة السلطان الغوري ، ومنبر مدرسة السلطان الغوري ، ارجع تاريخه الى الفترة المحصورة بين عصر السلطان قايتباي وعصر قانصوه الغوري ، اي الى ما بين ٨٧٢ - ٩٢٣هـ (١٤٦٧ - ١٥١٧م) وبكلمة اخرى ما بين أواخر القرن التاسع واوائل القرن االعاشر للهجرة .

وفي متحف برلين غلاف مصحف تشبه زخارفه زخارف الغلاف السالف الذكر ، فنرى تشابها في تصميمه وفي طراز زخرفته وبآياته القرآنية وطراز كتابتها . وقد درس هذا الغلاف سارة ونسبه الى الفترة الواقعة بين القرنين الثامن والتاسع للهجرة ، ولكني أعتقد انه يمكن تحديد هذا التاريخ بشكل أدق ، وذلك بأن نضعه ما بين اواخر القرن التاسع واوائل القرن العاشر للهجرة ، وذلك للتشابه الشديد بين زخارف الغلافين .

وفي خزانة المسجد الحسيني بالقاهرة مصحف ذو غلاف صنع من جلدة ذات لون غامق (اللوحة الحادية والثلاثون أ) تتوسط متنه حشوة مستطيلة الشكل ملئت ارضيتها بزخارف دقيقة من الرقش العربي ، يحيط بها عدة اشرطة مزدانة بزخارف هندسية يتوسطها شريط عريض ازدان بكتابات كتبت بخط الثلث نصها «جدد هذا المصحف المعظم ، الذي من حلف به صادقا نجا وكان له من كل ضيق مخرجا . ومن حلف به فاجرا ، كفا وهان واصبح في ذل وخذلان وقعت بخط من رتب سوره وآياته واجزاءه ومن ختمه في كل ركعة من صلاته وبه اقتدى من سماه نبيا بالامين ، ذي النورين زوج بنتيه ورفيقه في الدارين ، من استحيت ملائكة الرحمن ، امير المؤمنين عثمان بن عفان . أمر وتشرف بتجليده السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري[٣٨٨] كان الله له . وتجديده على يديه بعد ثمان مائة واربع وسبعون (كذا) عاما مضت تقبل الله ذلك منه ، عليه ببركته وحفظه ونصره وثبت قواعد دولته بحمده وآله).

ومما يلاحظ ان هذا الغلاف مزود باربع رزات معدنية واستخدمت لاحكام غلق الغلاف . وهذه ظاهرة جديدة في اغلفة القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وهذه تذكرنا بالاغلفة القيروانية والمصرية[٣٨٩].

ووجد على هذه الرزات كتابات كتبت بالخط النسخي تقرأ على الرزة اليمنى الواقعة في الجانب العلوي من الغلاف كتابة نصها (برسم المصحف بسم الله الرحمن) وعلى الرزة اليسرى في نفس الجانب

---

(٣٨٧) مجلة كلية الآداب المجلد ٢٠ ج ١ ص ٦٩

(٣٨٨) قانصوه الغوري (ت ٨٥٠ - ٩٢٢) (١٤٤٦ - ١٥١٦م) قانصوه بن عبدالله الظاهري بويع بالسلطة بقلعة الجبل في القاهرة سنة ٩٠٥هـ وكان مليا بالموسيقى والادب شجاعا ، ذكيا . له ديوان شعر ، وقد قام الغوري بانشاء مباني كثيرة لا تزال آثارها باقية الى الآن في مصر والايام الاخيرة من حكمه قصد السلطان سليم العثماني مصر فقاتله قانصوه في مرج دابق قرب حلب ، فانهزمت جيوش قانصوه وانتصر سليم . مما اثر على قانصوه فمات غما وقهرا (راجع الاعلام الجزء ٦ ص ٢٣) .

(٣٨٩) صفحة ٢٣ من هذا البحث .

تقرأ (برسم المصحف الشريف) . وفي الجانب السفلي تقرأ في الرزة اليمنى (برسم المصحف بسم الله الرحمن) وعلى الرزة اليسرى (برسم المصحف) .

وقد قامت الدكتورة سعاد ماهر بدراسة هذا الغلاف وعلى اساس دراستها ترجع تاريخه الى سنة ٩٠٩هـ /١٥٠٣م حيث تقع في حكم السلطان الغوري الذي تولى الحكم سنة ٩٠٦هـ /١٥٠٠ م وتوفي سنة ٩٢٢هـ /١٥١٧ م[٣٩٠]

وللسلطان نفسه مصحف ذو غلاف صنع من ورق المقوى المغلف بجلدة ذات لون بني محفوظ في دار الكتب بالقاهرة (اللوحة الحادية والثلاثون ب)[٣٩١]. تتوسط متنه سرة لوزية مفصصة تتدلى منها دلايتان ، وفي اركان المتن الاربعة اجزاء من السرة ، وملئت ارضية جميع هذه الاشكال بزخارف من الرقش العربي . وزين الاطار جامات وضعت الواحدة بجانب الاخرى ملئت ارضيتها بزخارف نباتية . اما الرابط الذي يربط اللسان والجانب الايسر من الغلاف فقد ازدان بكتابة كتبت بالخط النسخي نصها (برسم مولانا المقام الشريف خادم الحرمين الشريفين السلطان الملك الأشرف ابي النصر قانصوه الغوري اخلد (كذا) الله .)

وازدان اللسان بزخارف شبيهة بزخارف الجانب الايسر من الغلاف

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان هذا الغلاف لا يحمل تاريخ نسخه . ولما كان هذا الغلاف يغلف مصحف السلطان الغوري الذي حكم ما بين ٩٠٥ - ٩٢٢ هـ ١٤٩٩ - ١٥١٦ م . وبذلك فان تاريخه يقع ما بين هذين التاريخين .

يتبين لنا من ذلك كله ان اغلفة القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) تمتاز باستخدام الخط النسخي المملوكي الذي أوحت قابلية حروفه على التشكيل والانبساط والتقوس كعنصر زخرفي مفضل في زخرفة الاغلفة . كما يبدو واضحا في اللوحة الثلاثين ب .

والى جانب الكتابات استخدم الفنان المملوكي الزخارف النباتية والاشكال الهندسية وقد أجاد رسم هذه الاشكال اجادة تامة . يمكن ملاحظة ذلك في الغلاف الذي سبق الكلام عنه[٣٩٢] (اللوحة الثلاثون أ واللوحة الحادية والثلاثون أ و ب) ، وربما كان لابتعاد الفنان عن رسم المناظر الطبيعية والاشكال الآدمية والحيوانية وتفرغة للأشكال الهندسية والنباتية والكتابة أثر فيما اظهره فيها من عبقرية وابداع .

والطريقة التي تم بها احداث زخارف الاغلفة لا تختلف عن تلك التي استخدمت خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر للميلاد) . على ان ما وصل الينا من اغلفة القرن العاشر الهجري قليل . وربما يعود السبب في ذلك الى ان مصر كانت قد فقدت استقلالها سنة ٩٢٣هـ - ١٥١٧م - واصبحت ولاية خاضعة للعثمانين كما ان السلطان سليم[٣٩٣] جمع خيرة صناع وفناني مصر

---

(٣٩٠) الدكتورة سعاد ماهر . مخلفات الرسول في المسجد الحسيني ص ١٤٧ .

(٣٩١) رقمه في سجل المكتبة ٧٣ .

(٣٩٢) انظر صفحة ١٠١ من هذا البحث .

(٣٩٣) الملقب بياوزاي القاطع تمكن السلطان سليم من الوصول الى الحكم بمساعدة الانكشارية ونتيجة لذلك فقد قام بتوزيع المكافآت عليهم حيث اعطى لكل نفر منهم خسين دوكا ، ثم عين ابنه سليمان حاكما للقسطنطينية وسافر بجيوشه الى بلاد آسيا لمحاربة اخوته واولاد اخوته ، ثم توجه بعد ذلك الى انقرة لمحاربة اخيه احمد . ومن اعماله الحربية فتح مدينة شيروان واتخذ من تبريز مقرا له سنة ١٥٠١م ثم توجه بعد ذلك لفتح العراق وبلاد خراسان وديار بكر سنة ١٥٠٨م ، وارسل قواده الى مدينة بغداد في سنة ١٥١٠م ، وبذلك امتدت مملكته من الخليج العربي الى بحر الخزر ومن منابع الفرات الى ما وراء النهر ، ثم استعد بعد ذلك لفتح [illegible] ، ولما

وارسلهم الى استانبول ، وبذلك قضى على النشاط الفني والصناعي في مصر الى حد كبير[٣٩٤].

وباستيلاء الاتراك العثمانين على مصر طرأ تغير كبير على زخارف أغلفة الكتب وطريقة صناعتها ، فقد ترك الفنان الزخارف العربية الدقيقة مستعيضا عنها بزخارف فارسية . وبدلا من الاختام الصغيرة الحجم والتي كان يستخدمها المجلد في احداث الزخارف ، عمد الى استخدام القالب المعدني . كما مال الى جعل الزخارف بارزة ، فكان يضغط بالقالب على الجلدة ضغطا قويا . ومن المعروف ان هذا البروز هو من اهم مميزات الجلود الفارسية[٣٩٥].

ومما يؤسف له ان المراجع العربية والاجنبية المتيسرة لدينا لا تزودنا ولو بغلاف واحد من الاغلفة التي صنعت في العصر العثماني من مصر «غير ان ما وصل الينا من بلاد فارس والعراق والاناضول من اغلفة ، يمكن ان يعطينا فكرة عما كان عليه هذا الفن خلال حكم الاتراك العثمانين في مصر .»

* *

واستمر فن التجليد في بلاد الشام على ما كان عليه خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر للميلاد) . وظلت دمشق وحلب محتفظتين بمركزيهما في هذا الفن . فقد اشار ابو المبرد الدمشقي المتوفي سنة ٩٠٩هـ ١٥٠٣م الى ان الوراقين ومجلدي الكتب كانوا يراقبون من قبل المحتسب[٣٩٦] لكي يكون انتاجهم جيدا ولكي يتجنبوا الغش والسفتجه[٣٩٧] وذكر ايضا انه كان للمجلدين سوق خاص يسمى بسوق المجلدين يقع عند باب البريد في دمشق[٣٩٨].

ولدينا بالاضافة الى ذلك ذكر لأسماء بعض المجلدين منهم مظفر الكتبي[٣٩٩] الذي كان له (على حد قول محمد راغب) منزلة خاصة في اعادة تجليد الكتب الرثة[٤٠٠].

وهناك مجلد آخر هو عبدالله الاهدل[٤٠١]، الذي كان يجيد تجليد الكتب ، وكانت وفاته في الاربعين بعد الالف للهجرة[٤٠٢].

عرف قانصوه بذلك تحالف مع الشاه اسماعيل وعلم السلطان سليم بذلك فسار بجيوشه وتقابل الجيشان قرب حلب في وادي مرج دابق ، فهزم الغنوري وكان ذلك في يوم الاحد ٢٥ رجب ٩٢٢هـ الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٥١٦ م وسارت الجيوش العثمانية متوجهة الى القاهرة فتمكنوا من دخول القاهرة رغم مقاومة المماليك الذين حاربوهم من شارع لآخر ومن منزل حتى قتل منهم ما يبلغ خمسين الف نسمة (راجع محمد فريد بك تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مصر ١٣١٤هـ ص٧٣) .

(٣٩٤) حسن عبدالوهاب ، تاريخ المساجد الاثرية ج١ ص٢٠ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٤٦ .

(٣٩٥) ماكس هرتس . فهرس دليل دار الآثار العربية ص٢٧٩ .

(٣٩٦) كان من بين الوظائف التي عرفتها المدن اليونانية والتي نشرها اليونان في انحاء الشرق الادنى عند استيلائهم عليه وظيفة تعرف ؛ (اغور اتوموس) Agoranamos وترجمتها بصاحب السوق . وكان عمل هذا الموظف الاشراف على شؤون السوق من حيث التأكد من صحة الاوزان والمكاييل وجودة المتاجر المعروضة للبيع وسلامة المعاملات .
وقد نشر اليونان هذه الوظيفة في المدن التي انشأوها ، وعن اليونان اخذها البيزنطيون وطوروها ، وبذلك فان وظيفة المحتسب كانت معروفة من قبل الاسلام . واستمرت هذه الوظيفة في المدن التي فتحها العرب المسلمون ولما كان المحتسب اكثر الموظفين احتكاكا بالناس لذلك يجب ان تتوفر فيه الصفات الآتية ؛ يجب ان تكون له معرفة بالشريعة وبالدين وان يكون تقيا عف اللسان نقي القلب صبورا شديدا في الحق عارفا بشؤون الصناع .
(راجع الحسبة والمحتسب في الاسلام . نقولا زيادة ص٣١ ، ٣٤ ، ٣٧)

(٣٩٧) السفتجة حشو التجليد بالاوراق .

(٣٩٨) ابو المبرد الدمشقي (نزهة الرفاق عن شرح حال الاسواق بدمشق) حبيب الزيات مجلة المشرق السنة ٣٧ ج١ ص٢٦ سنة ١٩٣٩م .

(٣٩٩) مظفر الدين بن محمود بن مظفر الدين احمدالحلبي الشافعي الصوفي الاوحدي المشهور بالشيخ المظفر الكتبي المتوفي سنة ٩٣٦هـ ١٥٢٩م .

(٤٠٠) محمد راغب . اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج ٥ ص ٤٧٨ .

(٤٠١) عبدالله بن ابي القاسم بن احمد بن ابي القاسم بن يحيى ابي ابراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن ابي بكر بن علي الاهدل .

(٤٠٢) المحبي . خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر مصر ١٢٨٤هـ .

واهم ما وصل الينا من بلاد الشام في العصر الذي نتحدث عنه غلاف مصحف تم نسخه سنة ١٠٥٣هـ /١٦٤٣م محفوظ في المتحف الوطني بدمشق (اللوحة الثانية والثلاثون أ)[٤٠٣] مصنوع من جلد بني ضارب الى الحمرة ، يتوسط المتن غصن تخرج منه اوراق وازهار مختلفة ، وفي الاركان الاربعة للمتن عنصر الرمان ، واحيط متن الغلاف باطار تكون من عدة اشرطة مذهبة خالية من الزخرفة . وقد تم تنفيذ هذه الزخارف باستعمال ماء الذهب والفرشاة في رسمها فقط . ومما يلاحظ على زخارف الغلاف التأثيرات الاوربية واضحة متمثلة في الغصن الذي يتوسط متن الغلاف .

ومما هو جدير بالذكر في هذا الصدد وجود بيت للمصحف السالف الذكر اي صندوق له مصنوع من الجلد ومزخرف بنفس الطريقة التي زخرف بها الغلاف (اللوحة الثانية والثلاثون ب) .

وفي المتحف السالف الذكر مصحف له غلاف مصنوع من جلدة ذات لون بني غامق (اللوحة الثالثة والثلاثون أ)[٤٠٤] تتوسط متنه سرة لوزية تتدلى منها دلايتان . وفي اركان المتن اجزاء من السرة وقد ازدانت ارضية الجميع ، وكذلك المناطق المحصورة بينها ، بزخارف نباتية وازهار متنوعة ، اما الاطار فزدان بكتابة كتبت بالخط النسخي نصها (ولو ان ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله ان الله عزيز حكيم[٤٠٥]. قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا[٤٠٦] قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدادا[٤٠٧] صدق الله وصدق رسول الله ويزين اللسان زخارف شبيهة بزخارف الجانب الايسر من الغلاف يحيط بها اطار ملئت ارضيته بكتابة كتبت بالخط النسخي .

ونظرة دقيقة لزخارف هذا الغلاف تكشف لنا عن انها نفذت بطريقة الضغط الذي استخدم الى جانبه الختم الذهبي في تذهيب زخارف المتن والاطار . اما اهم ما امتاز به هذا الغلاف فهو استخدام الكتابة كعنصر زخرفي ، وقد سبق ان شاهدنا استخدام الكتابة في زخرفة اغلفة مصرية صنعت في العصر نفسه[٤٠٨].

ونلاحظ ايضا في زخرفة هذا الغلاف مسحة فارسية لم يسبق مشاهدتها في الاغلفة الشامية وهي تتمثل في اشكال الزخارف النباتية والازهار التي وجدناها مستعملة بكثرة في زخرفة الاغلفة الفارسية ، كما يتجلى فيه ايضا التأثيرات المملوكية متمثلة بخط الثلث[٤٠٩] الذي ساد استخدامه في عصر المماليك . وللأسف فأن هذا الغلاف خالي هو ومخطوطة من تاريخ صنعه او نسخه . غير ان مقارنة زخارفه بزخارف غلاف مخطوط فارسي محفوظ في متحف كلية الآداب بجامعة القاهرة[٤١٠] وبزخارف

---

(٤٠٣) قياسه ٥ر١٦ × ٥ر١١سم رقه في سجل المتحف ع ر ١٣٢٧٦

(٤٠٤) قياسه ٥ر٣٥ × ٥ر٢٤سم رقه في سجل المتحف ع ٢٧٢٩

(٤٠٥) سورة لقمان آية ٢٧

(٤٠٦) سورة الاعراف اية ٨٩ .

(٤٠٧) سورة الكهف آية ١١٠ .

(٤٠٨) صفحة ٧٢ - ٧٥ من هذا البحث .

(٤٠٩) سمي هذا الخط بهذا الاسم نسبة الى الملف الذي كانت تكتب فيه العرب وكان هذا الملف يتكون من عشرين جزءا يلصق بعضه ببعض ، وكان سدس هذا الملف يسمى بالطومار ، وكان يكتب عليه بخط كبير سمي بخط الطومار . وقد تولد من هذا الخط . خط آخر اصغر منه عرف بخط الثلث . ويشير محمد الكردي الى ان قلم الثلث عرضه ٨ شعرات وطول الالف بمقدار مربع عرضه ٦٤ شعره (راجع القلقشندي في كتابه صبح الاعشى ج٣ ص٥٢ ومحمد الكردي في كتابه تاريخ الخط العربي وآدابه ص٩٦ .

(٤١٠) انظر شكل ٩٣٩ في كتاب اطلس الفنون والتصاوير الزخرفية لزكي حسن .

غلاف آخر محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة[٤١١]. تجعلنا نرجح ان تاريخه يعود الى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) .

مما تقدم نجد ان فن التجليد في بلاد الشام لم يكن باحسن حالا مما كان عليه في مصر اذ تأثر هو الآخر بالفن الفارسي (انظر اللوحة الثالثة والثلاثون أ) وظهرت التأثيرات العثمانية كما يبدو واضحا في غلاف سبق الكلام عنه[٤١٢] (اللوحة الثانية والثلاثون أ و ب) .

* *

وما نعرفه عن فن التجليد في بلاد المغرب في خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة (السادس عشر والسابع عشر للميلاد) غير واضح ، وذلك لعدم وصول اغلفة الينا تمثل لنا هذا الفن الا انه وصلنا مخطوط شبيه بالمخطوطين اللذين سبق الكلام عنهما[٤١٣] الا وهو مخطوط صناعة تسفير الكتب وحل الذهب للفقيه ابي العباس احمد بن محمد السفياني[٤١٤] ويشير السفياني في بداية مخطوطه الى انه قام بتأليف هذا المخطوط في عام ١٠٢٩هـ ، ١٦١٩م[٤١٥] وقد قسم مخطوطه الى عدة ابواب يشرح فيها طريقة التجليد والمواد التي يحتاج اليها المجلد من آلات وادوات ثم طريقة نقش الجلد ويبدو من مخطوطه هذا انه كان قد اشتغل في صناعة التجليد وبرع فيها .

ولم يذكر لنا السفياني شيئا عن الزخارف التي كانت تستخدم في زخرفة جلدة الكتاب الا انه اشار الى طرق تنفيذها من هذه الطرق الختم (أو كما يسميه الترنجة) الذي يوضع على الجلدة ثم يضرب عليه بمطرقة صغيرة عدة ضربات يراعي فيها أن تكون ضربات خفيفة لئلا يتمزق الجلد المحيط بالختم وبمواصلة الطرق يعلو النقش على الجلدة[٤١٦].

أما زخرفة اللسان فيستخدم له ختم حجمه ربع الحجم الذي يستعمل لوسط الجلدة[٤١٧].

ويشير السفياني الى طريقة اخرى غير طريقة الختم اعني طريقة استخدام الزخارف المفرغة او المخرمة الناتجة عن قطع الجلد[٤١٨] غير أنه لم يصل الينا من مخلفات هذه الطريقة لا من هذين القرنين ولا من القرون السابقة المبحوث فيها .

والى جانب استخدام الختم والقطع في زخرفة الاغلفة فقد استخدم التذهيب في تجميل الزخارف ويشير السفياني في مخطوطه الى طريقة صنعه والى كيفية الكتابة به على الجلدة[٤١٩].

ومما ذكر في مخطوط السفياني نستنتج أن فن التجليد في بلاد المغرب خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة سار عن النهج الذي كان عليه سابقاً .

---

(٤١١) انظر شكل ٩٤١ من المصدر السابق .
(٤١٢) صفحة ٧٦ من المصدر السابق .
(٤١٣) صفحة ٣١ من هذا البحث .
(٤١٤) قام بنشره المسيو ريكارد (Ricard) باريس ١٩٢٥م .
(٤١٥) صفحة ٥ من هذا المخطوط .
(٤١٦) نفس المصدر السابق ص١٤ .
(٤١٧) نفس المصدر السابق ١٦ .
(٤١٨) نفس المصدر السابق ص٢٦ .
(٤١٩) نفس المصدر السابق ص١٨ - ٢٩ .

وما من شك في أنه خلال هذين القرنين ، كانت قد استخدمت ، في العراق ، طرق مختلفة في زخرفة اغلفة الكتب لم تكن ، على وجه العموم ، لتختلف عن تلك التي عرفناها في ايران ومصر وبلاد المغرب على ان ما وصل الينا ، لسوء الحظ ، من أمثلة قليلة جدا لا يستوفي الطرق ولا الطرز الزخرفية كلها . ولعل السبب في ذلك يعود الى ما مرّ على العراق في هذه الفترة من جو مليء بالفتن والاضطرابات رافقت الفتح العثماني[٤٢٠] واضرت كثيرا بانتاج الكتب وغير الكتب .

واول هذه الأمثلة غلاف مخطوط تم نسخه سنة ١٠٣٧ هـ/١٦٢٧ م ومن المحتمل ان يكون تجليده قد تم في خلال هذا التاريخ او في فترة لاحقة وهذا المخطوط محفوظ في مكتبة المتحف العراقي ببغداد (اللوحة الثالثة والثلاثون ب)[٤٢١] وهو مصنوع من جلد بني غامق . تتوسط متنه سرة لوزية مفصصة ملئت ارضيتها باشرطة سحب صينية تتخللها ازهار ذات لون احمر قان قائمة على أرضية مذهبة أحدثت بالختم الساخن ، وعلى جانبي السرة سبع نقاط ذهبية مجتمعة على هيئة دائرة . وقد استخدمت مثل هذه النقاط في زخرفة اركان المتن ايضا (انظر شكل ٦٣) . وازدان الاطار المحيط بالمتن بعنصر الضفيرة اما الرابط الذي يربط بين الجانب الايسر من الغلاف واللسان يبدو انه خال من الزخرفة . على انه تتوسط اللسان سرة دائرية مفصصة ملئت ارضيتها باغصان دقيقة تتفرع منها اوراق نخيلية وهذا العنصر الزخرفي لم يسبق مشاهدته من قبل ، بالاضافة الى ازهار ذات لون أحمر قان قائمة على ارضية مذهبة ، وتشع من اطراف السرة خطوط مستقيمة وعلى جانبيها الايمن والايسر ثلاث نقاط مذهبة (شكل ٦٤) . ومما يلاحظ ان كلا من سرتي متن الجانب الايسر من الغلاف واللسان بارزتان مما يدل على انهما كانتا قد نفذتا بالضغط . واستخدم التذهيب الورقي في تجميل زخارفه .

اما باطن الغلاف فانه خال من الزخرفة واكتفى الفنان بالصاق شريحة رقيقة من الجلد .

والمثال الثاني غلاف مخطوط ، في مكتبة الاوقاف ببغداد تم نسخه سنة ١٠٩٨ هـ/١٦٨٦ م (اللوحة الرابعة والثلاثون أ شكل ٦٥)[٤٢٢]، قد صنع من جلدة ذات لون احمر تتوسط متن الجلدة سرة مفصصة ملئت ارضيتها باغصان نباتية تخرج منها ازهار واوراق بالميت مغلوقة ذات فصين وتتدلىٰ من السرة دلايتان ملئتا بازهار تشبه الازهار السابقة ويزدان الاطار بخطوط ملتوية تكون ما يشبه حرف S الانكليزي . وقد تم تنفيذ هذه الزخارف بالضغط على الجلدة بواسطة ختم معدني .

ومن مكتبة المتحف العراقي غلاف يغلف مخطوطاً تم نسخه سنة ١٠٧٠ هـ /١٦٥٩ م (اللوحة الرابعة والثلاثون ب)[٤٢٣]، صنع من ورق سميك مغلف بجلدة ذات لون بني غامق يتوسط متنها سرة مفصصة تتدلىٰ منها دلايتان ، وفي اركان المتن اجزاء من السرة ، وقد ملئت ارضية الجميع بسحب صينية تتخللها اغصان نباتية دقيقة تخرج منها ازهار ذات لون احمر قان قائم على ارضية مذهبة (انظر شكل ٦٦) . ويزدان الاطار المحيط بمتن الجلدة بشريطين مذهبين .

ومن دراسة زخارف هذا الغلاف يبدو أنها أحدثت بالضغط على الجلدة بقالب معدني مما ادىٰ

---

(٤٢٠) في سنة ١٠٤٨هـ ١٤٣٨م جهز السلطان مراد خان الرابع حملة قوية قادها بنفسه لحو العراق ولما اقترب من الموصل انهزم حاكمها الصفوي فدخلها واخضع ما يجاورها من القرى . ثم استولى بعد ذلك على مدينة اربيل وكركوك وتوجه لحو بغداد فالتقى بالجيش الصفوي على شاطىء دجلة ما بين سامراء وبغداد وبعد قتال مرير انهزم الجيش الصفوي فطاردوه الى ابواب بغداد ، وضرب عليها الحصار الذي دام اربعين يوما ثم دخلها . (راجع دليل الجمهورية العراقية . تأليف محمود فهمي ومصطفى جواد واحمد سوسة . بغداد ص٢١٥) .

(٤٢١) قياسه ٢٨ × ١٧سم رقمه في سجل المكتبة ٥٦٠ .

(٤٢٢) قياسه ٢٠ × ١٦سم رقمه في سجل المكتبة ٦٦٩٥

(٤٢٣) قياسه ٢٤٫٥ × ١٣٫٥ رقمه في سجل المكتبة ٥٥٣ .

الى بروز حافات السرة وأجزائها وبروز الزخارف التي في داخلها .

واستخدم الفنان العراقي في هذا الغلاف نوعين من التذهيب ، الورقي في تزيين متن الجلدة والمائي في تزيين الاطار المحيط بمتن الجلدة .

ويتضح لنا من هذه الأمثلة مدى التأثيرات الفارسية التي لحقت بفن التجليد العراقي تلك التأثيرات التي يمكن ردها الى وقوع العراق تحت حكم الفرس فترة طويلة من الزمان . وتبدو هذه التأثيرات واضحة في الاغلفة التي سبق الكلام عنها (اللوحة الرابعة والثلاثون ب ، واللوحة الثالثة والثلاثون ب) والى جانب التأثيرات الفارسية هناك أيضا تأثيرات عثمانية تظهر في اغلفة أواخر القرن الحادي عشر الهجري ، وتتجلى هذه التأثيرات في غلاف مؤرخ من سنة ١٠٩٨هـ سبق الاشارة اليه (اللوحة الرابعة والثلاثون آ)[424].

* *

وكانت الاغلفة التركية العثمانية ، لهذين القرنين ، تتشابهة مع الاغلفة الفارسية وان كانت اكثر تطورا . فقد استخدم المجلد التركي جلودا مختلفة الألوان منها الأسود والأحمر القاني والحمصي ، ولم يقتصر ، كما فعل المجلد الفارسي او غيره من المجلدين المسلمين ، على الجلود البنية الغامقة او القاتمة .

كما واستخدم الى جانب الجلد صفائح رقيقة من الذهب والفضة المرصعة بالاحجارالكريمة وذات الزخارف المخرمة ، فظهرت من تحتها ارضية من الحرير الأخضر والأزرق .

واستخدمت هذه الصفائح عادة في تغليف مصاحف السلاطين العثمانيين ، ولدينا في متحف طوبقابوسراي في استانبول ، مجموعة كبيرة من هذه المصاحف التي يعود تاريخها الى ما بين القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) والقرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) .

والى جانب مادة الجلد وصفائح الذهب نجد ظاهرة غريبة لم يسبق مشاهدتها من قبل ، الا وهي استخدام القماش المطرز بخيوط من الحرير والذهب .

أما الطرق التي اتبعها المجلد العثماني في تنفيذ زخارفه فهي لا تختلف عن تلك التي كانت مستخدمة في سائر اقطار العالم الاسلامي (الضغط والختم الذهبي)

واستخدم القوالب المعدنية والحجرية والخشبية[425] الى جانب القوالب الجلدية المصنوعة من جلد الجمال ، وكانت هذه القوالب مرغوبة لدى المجلد لكونها لا تؤثر في الجلدة في اثناء الضغط[426].

وأبرز شيء في التجليد التركي استعمال التطريز على القماش .

ومن أهم ما وصل إلينا من الأمثلة التركية ستة غلافات معروضة في متاحف استانبول المختلفة منها :

---

(٤٢٤) صفحة ٧٨ من هذا البحث .

(٤٢٥) في المتحف التركي الاسلامي في استانبول قالب خشبي قياسه ٢٤ × ١٨سم ازدان متنه بزخارف هندسية ونباتية ، يحيط بها اطار ازدان بخطوط ذات اوضاع مختلفة وفي متحف طوبقابو سراي في استانبول اجزاء من قالب معدني يتكون من سرة لوزية ذات زخارف نباتية وارباع السرة القائمة في الاركان وجزئين من الاطار المحيط بالسرة وارباعها .

(٤٢٦) Kemal Cig. Turk Kitap Kaplar. Ankara 1953, p. 5.

اولاً - غلاف مخطوط يحتوي على اشعار للسلطان مراد الثالث[٤٢٧]. وقد تم نسخ المخطوط سنة ٩٩٧ هـ /١٥٨٨ م وهو محفوظ الآن في متحف طوبقابوسراي في استانبول[٤٢٨]. ويعتبر هذا الغلاف اقدم ما وصل الينا من الاغلفة الاسلامية مصنوع من صفائح الذهب والفضة المرصعة باحجار كريمة ذات الوان مختلفة ، وبذكرنا هذا بمصحف عثمان[٤٢٩] وبالمصاحف الخمسة التي ارسلها صلاح الدين الايوبي الى محمود زنكي[٤٣٠] والذي سبق الكلام عنها في الفصول السابقة صنع هذا الغلاف من ورقة سميكة من (الكارتون) غلفت بشريحة من الجلد وكسيت هذه الشريحة بصفيحة من الفضة . يتوسط هذا الغلاف الفضي سرة معينية الشكل تزدان بفصوص الماس ويتوسطها فص ذو لون اخضر كبير الحجم . اما الارضية التي تحيط بها فزدانة بزخارف بارزة نفذت بالضغط ، قوامها اغصان دقيقة واوراق مختلفة الاشكال . واحيطت هذه الاشكال باطار كل ضلع فيه يتكون من ثلاثة صفوف من الماس .

ثانيا - وفي المتحف التركي الاسلامي في استانبول غلاف مصحف تم نسخه سنة ١٠٣٧هـ /١٦٢٧م (اللوحة الخامسة والثلاثون أ)[٤٣١]، وهو مصنوع من ورق الكارتون المغلف بجلدة ذات لون احمر قان يتوسط متنها سرة تتدلى منها دلايتان ، وفي الاركان الاربعة للمتن اجزاء من السرة ، واحيط المتن باطار قسم الى عدة أقسام تفصل بينها جامات ذات فصوص اربعة ، هذا وقد ازدانت ارضية الجميع باشرطة سحب تتخللها اغصان دقيقة ذات اوراق وازهار مختلفة وجميع هذه الزخارف بارزة مما يحملنا على الاعتقاد بأنها نفذت بالضغط مع استخدام الختم الذهبي .

والى جانب هذين المثالين هناك ثلاثة امثلة أخرى . واغلب الظن انها تعد أقدم من المثالين السالفي الذكر ومن هذه الامثلة غلاف مخطوط محفوظ في متحف طوبقابوسراي في استانبول (اللوحة الخامسة والثلاثون ب)[٤٣٢] صنع من ورق الكارتون (المقوى) المغلف بالحرير الاحمر والمحلى (المطرز) بالخيوط الذهبية والحريرية المختلفة الألوان . اما قوام الزخرفة فسرة مفصصة تتوسط متن الغلاف وتتدلى منها دلايتان وفي الاركان الاربعة للمتن اجزاء من السرة . وقد ملئت ارضيتها وارضية السرة باغصان دقيقة تخرج منها ازهار يانعة . اما المسافات المحصورة بين هذه الاجزاء والاطار المحيط فقد ازدانت باغصان نباتية واشرطة سحب صينية تتخللها الازهار . وزين الرابط الذي يربط بين الجانب الايسر من الغلاف واللسان بخطوط متموجة تحصر بينها ثلاث نقاط . وقد استخدم هذا العنصر الزخرفي نفسه في زخرفة الابسطة والمنسوجات العثمانية .

ويشير زكي حسن الى ان هذا العنصر يسمى بالسحب والإقمار[٤٣٣] أما اللسان فزدان بزخارف شبيهة بتلك التي تزين الجانب الايسر من الغلاف . وقد نفذت جميع هذه الزخارف بدقة واتقان

---

(٤٢٧) هو ابن السلطان سليم بن السلطان سليمان ولد بالقسطنطينية سنة ٩٥٣هـ /١٥٤٦م وكانت خاتمة اعماله ان اصدر امرا بقتل اخوته وكانوا خمسة وفي اوائل سنة ٩٨٣هـ ١٥٧٥م صارت بولونيا تحت حمايته وكانت علاقته مع فرنسا والبندقية في هذه الفترة حسنة ومن اهم اعماله الحربية محاربته لبلاد الفرس (راجع محمد فريد : تاريخ الدولة العثمانية ص١١٣) .

(٤٢٨) قياسه ٢٢ × ١٣ سم .

(٤٢٩) صفحة ٣٨ من هذا البحث .

(٤٣٠) صفحة ٤٢ من هذا البحث .

(٤٣١) قياسه ٢٢ × ٣٤سم رقه في سجل المتحف ٤٠١ .

(٤٣٢) قياسه ٣٨ × ٢٢سم رقه في سجل المتحف ٢١٠٦ .

(٤٣٣) زكي حسن . اطلس الفنون الزخرفية ص٥٥٩ .

متناهيين فجاء هذا الغلاف في غاية من الروعة والجمال .

ومع ان المخطوط الذي يحتويه الغلاف لا يشير الى تاريخ نسخه ، كما انه هو الآخر لا يحمل تاريخ صنعه ، الا ان مقارنة زخارفه بزخارف قفطان تركي صنع للسلطان محمد الفاتح في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) ، وبزخارف قفطان آخر للسلطان مراد الرابع يعود تاريخه الى القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي (والقفطانان محفوظان في متحف طوبقابوسراي في استانبول)[٤٣٤] ومما يحملنا على الاعتقاد بان هذا الغلاف يرجع الى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وتبدو عليه بعض التأثيرات الفارسية واضحة بصورة جلية متمثلة باشرطة السحب وفي اشكال الازهار والتصميم العام لزخرفته .

ويعتبر هذا الغلاف اول مثال من نوعه يصل الينا اذ استخدم القماش المطرز في التغليف بدلا من الجلد . هذا وان استخدام الخيوط في زخرفة الجلدة التي تغلف الكتب كانت معروفة في بلاد فارس ، كما هو الحال مثلا في غلاف مؤرخ من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)[٤٣٥]

ثالثا - وفي المتحف السالف الذكر غلاف مخطوط (اللوحة السادسة والثلاثون أ)[٤٣٦] صنع من جلدة عاجية اللون ، يتوسط متنها سرة تتدلىٰ منها دلايتان . وفي الاركان الاربعة للمتن اجزاء من السرة وقد ازدانت ارضية السرة واجزاؤها باشرطة سحب . اما الدلايتان فيتوسط كلا منها عنصر الرمان ذات لون احمر قاني . ويحيط بهذه الاشكال جميعا اطار قسم الى عدة اقسام ذات زخارف نباتية وازهار تتخللها سحب صينية ، وتفصل بينها جامات ملئت ارضية كل منها بزهرة الروزيت .

ومما يلاحظ ان الزخارف تمتاز عموماً ، بالبروز مما يجعلنا أن نعتقد بان الجلد استخدم في صنعها القالب المعدني مما ادىٰ الى بروز العناصر الزخرفية . الى جانب ذلك استخدم الختم الذهبي في تجميل ارضية الزخارف واستخدم الصبغة الحمراء في تزويق الازهار والسحب .

وفيما يتعلق بتاريخ الغلاف فقد رجح زكي حسن تاريخه الى ما بين القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة (السادس عشر والسابع عشر للميلاد) . ومن دراسة زخارف الغلاف تحملنا على الاعتقاد بانها من مخلفات القرن (العاشر الهجري) السادس عشر الميلادي) .

رابعا - وفي متحف برلين جزء من غلاف مصنوع من جلد بني ضارب الى الحمرة (اللوحة السادسة والثلاثون ب)[٤٣٧]. وهو يمتاز عن الاغلفة التركية الاخرىٰ التي وصلت الينا من حيث طراز زخرفته ومن ناحية طريقة تنفيذها ، اذ يزدان متنها بسرة مفصصة وعلى جانبيها دلايتان . ويزدان الجميع بزخارف من الرقش العربي الدقيق المذهب والمنفذ بطريقة القطع ، مما ادىٰ الى ظهور ارضية ذات الوان مختلفة منها الازرق الفاتح والغامق والاسود والبرتقالي . وازدان الاطار بشريط ذهبي دقيق .

وقد رجح سارة تاريخ صنع هذا الغلاف الى ما بين القرنين الحادى عشر والثاني عشر للهجرة .

---

(٤٣٤) انظر شكل ٦٤٣ ، ٦٤٧ .

(٤٣٥) صفحة ٦٧ من هذا البحث .

(٤٣٦) قياسه ٣١ × ٢١سم رقه في سجل المتحف ٢٨٤٩ .

(٤٣٧) قياسه ٩٫٨٥ × ٧٫٥سم

وتذكرنا زخارف هذا الغلاف بزخارف غلاف فارسي مؤرخ من القرن العاشر الهجري (اللوحة السابعة والعشرون آ)[٤٣٨]. سواء أكان في طراز الزخرفة ام في طريقة تنفيذها .

ومن الامثلة التي مرّ ذكرها نلاحظ استمرار التأثير الفارسي في فن التجليد العثماني في خلال هذين القرنين . الا ان الاتراك رغم ذلك ، لم يستعملوا الاشكال الآدمية والحيوانية ، ولعلّ هذا راجع الى انهم كانوا يرون في استعمال الاشكال الآدمية والحيوانية مظاهاة الله فيما خلق .

وقد كانت السرّة واجزاؤها القائمة في الاركان الاربعة لمتن الغلاف من المواضيع المحببة لدى الفنان التركي كما كانت محببة لدى الفنان الايراني في خلال الفترة التي نتحدث عنها[٤٣٩]. وكانت هذه العناصر تملأ باشرطة السحب والازهار اليانعة المختلفة ، الا ان العثمانين استطاعوا مع ذلك ان يكوّنوا لانفسهم طرازا زخرفيا خاصا بهم ، اذ يظهر في اغلفتهم على سبيل المثال عنصر زخرفي جديد لم يسبق مشاهدته في الاغلفة الاسلامية الا وهو الاقمار والنجوم التي شاهدناها في غلاف سبق الكلام عنه (اللوحة الخامسة والثلاثون ب)[٤٤٠].

وكذلك عنصر الرمان الذي استخدم في زخرفة دلايتي سرّة الغلاف (انظر اللوحة السادسة والثلاثين آ) . وقد سبق ان رأينا هذا العنصر مستخدما في زخرفة غلاف وصندوق مخطوط سوري مؤرخ من هذه الفترة[٤٤١]

وفيما يتعلق بطريقة تنفيذ هذه الزخارف فهي لا تختلف عن الطرق التي عرفناها سابقا ، الا انه ظهرت طريقة جديدة لم تكن معروفة من قبل الا وهي استخدام التطريز في تزويق الغلافات الحريرية او الجلدية . ويبدو ذلك واضحا وجليا في الغلاف الذي سبق الاشارة اليه (اللوحة الخامسة والثلاثون ب).

* * *

وبعد أن استعرضنا الاغلفة الاسلامية التي وصلت الينا من جميع أقطار العالم الاسلامي نستطيع ان نخرج بالنتائج التالية :

أولا - شيوع استخدام الكتابة العربية في زخرفة الغلافات .

ثانيا - ظهور التأثيرات الفارسية في الغلافات التي وصلت الينا من شتى بقاع العالم الاسلامي ، واغلب الظن ان ذلك يعود الى الفتح العثماني للعالم الاسلامي خلال هذه الفترة .

ثالثا - إقبال المجلد الفارسي على استخدام العناصر الآدمية والحيوانية في تزيين الاغلفة .

رابعا - ظهور عناصر زخرفية جديدة في كل من مصر وتركيا ، ففي الاولى نرى الأطباق النجمية ، بينما في الثانية نجد الاقمار والسحب .

خامسا - لم تختلف تنفيذ الزخارف المختلفة على غلافات الكتب في هذا العصر مما كانت عليه في العصور السابقة. الا فيما يتعلق بطريقة القطع فقد تطورت تطورا ملحوظا في العصر الصفوي .

---

(٤٣٨) صفحة ٦٨ من هذا البحث

(٤٣٩) صفحة ٧٠ من هذا البحث .

(٤٤٠) صفحة ٨١ من هذا البحث .

(٤٤١) صفحة ٧٦ من هذا البحث .



الفصـــل الســـادس
أثر فن التجليد الاسلامي في فن التجليد عند الاوربيـــين

الصندوق وهـذا النوع من التغليف كان مألوفا في مصر والقـيروان[٤٤٧]، ومن بين الاغلفـة الاوربية التي وصلت الينا بهذا الشكل غلاف مخطوط عبري من لشبونة مؤرخ من سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١ م وهـو محفوظ في احدى المؤسسات العامة في البرتغال (اللوحة السابعة والثلاثون أ)[٤٤٨] وان قوام زخـرفته دائرة تتوسط متن الغلاف ملئت ارضيتها باشكال هندسية ، ويحيط بها اطار عريض ازدانت ارضـيته باشرطـة مضفورة . كما ملئت ارضية حافات الصندوق بخـطوط دقيقـة متقـاطعة مكونة بذلك اشكالا هندسـية مختلفة .

على ان تأثر التجليد الاوربي بالتجليد الاسلامي لم يكن مقتصرا على شكل الغـلاف فحسـب بل امتد الى ابعد من ذلك ، ويكفي ان نذكر هنا ان اغلفة الشرق الادنى كانت تقلد في اواخـر القـرنين التاسع والعاشر للهجرة (الخامس عشر والسادس عشر للميلاد) في ايطاليا[٤٤٩] حيث كانت مدينة البندقية قد تشبعت باساليب الفن الاسـلامي واخـذت تنشره بدورهـا في اقطار اوربا[٤٥٠] (وبعبارة اخـرى ان مدينة البندقية على وجه الخصـوص كانت الجسر الذي عبرت عليه اسـاليب المسـلمين الى اقطار العـالم الغربي) .

وقد وصلت الينا مجموعة من الاغلفة الاوربية تبدو عليها التأثيرات المراكشية والمغربية أخـترنا منها الجانب الايسر لغلاف مخـطوط من جـزيرة كيوس (Ghios) في اليونان تم نسـخه سـنة ٨٦٦هـ /١٤٦١ م محفوظ الآن في مكتبة جامعة هارفرد في أمريكا (اللوحة السابعة والثلاثون ب)[٤٥١]

ازدانت ارضية المتن باشكال هندسـية (شكل ٦٧) يحيط بهـا اطـار عريض وقد ملئت ارضـية المتن والاطار باشرطة بعضها مضفورة وبعضها متشابكة مكونة بذلك ما يشبه نسـيج الحصـير ، ويتخلل هذه الاشرطة دوائر صغيرة الحجم (شكل ٦٨) . ويشير اتنك هاوزن الذي قام بدراسة الغـلافـه الى ان زخارفه هذه احدثت بالضغط على الجلدة بآلة ساخنة[٤٥٢].

وتذكرنا زخارف هذا الغلاف بزخارف الاغلفة القيروانية المؤرخـة من القـرن الثالث الهجـري (التاسع الميلادي)[٤٥٣].

كما تبدو التأثيرات الاسلامية في الاغلفـة الاوربية من حيث التكنيك الزخـرفي ، فقـد أوحـى الصناع المسلمون الى صناع الغرب طريقة جديدة في الزخرفة لم تكن معـروفة لديهـم من قبل الا وهـي ملء الزخارف الغائرة الناتجة عن الضغط بماء الذهب ، وقد تم ذلك على أيدي الفنانين المسلمين الذين كانوا يعيشون في البندقية او الذين كانوا يفدون اليها . وقد استبدلت بهذه الطريقة ، في اواخـر القـرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) طـريقة أخـرى لم تكن معـروفة من قبل ، وهــي التذهيب بصفائح رقيقة من الذهب تلصق على الجلدة بآلة ساخنة[٤٥٤].

---

(٤٤٧) صفحة ٢٠ ، ٢٢ من هذا البحث .

(٤٤٨) رقمه في سجل المؤسسة ١٣٧ .

(٤٤٩) ديماند الفنون الاسلامية ص٨٩ .

(٤٥٠) تراث الاسلام ج٢ ص٨٨ .

(٤٥١) رقمه في سجل المكتبة ١٣٦ .

(٤٥٢) Ettinghauuusen. Ibid p. 127.

(٤٥٣) صفحة ٢٢ من هذا البحث ..

(٤٥٤) تراث الاسلام ج٢ ص٨٨ - ٨٩

ومن بين الاغلفة التي يظهر فيها هذا التأثير غلاف مخطوط وصل الينا من البندقية مؤرخ من سنة ٩٥٣هـ / ١٥٤٦ م محفوظ في متحف فكتورية والبرت[٤٥٥] قوام زخرفته سرة لوزية وعلى جانبها دلايتان ، وفي الاركان الاربعة للمتن اجزاء من السرة . وقد ملئت أرضية هذه الاشكال بخطوط دقيقة متشابكة كما احيطت باطار عريض ازدان هو الاخر بخطوط متشابكة واستخدم التذهيب في تزيين جميع زخارف الغلاف[٤٥٦].

ومنذ القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) اصبحت ايران مصدرا متناميا من مصادر التأثير الاسلامي على التجليد الاوربي . وهنا نجد ان مدينة فينسيا مرة اخرى تلعب دور الوسيط الاساسي في دخول هذا التأثير الى اوربا . واقدم الاغلفة الاوربية التي يظهر عليها التأثير الفارسي غلاف مخطوط تم نسخه سنة ٩٠٨هـ /١٥٠٢ م من مدينة فينسيا محفوظ في قاعة والتر لفن (اللوحة الثامنة والثلاثون أ شكل ٦٩)[٤٥٧]، ويتوسط متن الغلاف سرة دائرية ملئت ارضيتها بزخارف نباتية بارزة ومذهبة تذهيباً جزئيا . اما أركان المتن الاربعة فقد ملئت بزخارف من الرقش العربي احدثت بطريقة القطع مما ادىٰ الى ظهور ارضية من الحرير ذات لون احمر واخضر وازرق فاتح ، وفي الفسحة القائمة ما بين السرة والاركان اغصان نباتية تخرج منها ازهار واوراق مرسومة بالذهب على خلفية من الجلد المحبب . ويحيط بمتن الغلاف اطار ضيق ازدان بعنصر زخرفي يشبه حرف S الانكليزي احدث بالضغط .

ومن مدينة فينسيا أيضا وصل الينا غلاف مخطوط تم نسخه سنة ٩٥٣هـ /١٥٤٦م محفوظ في قاعة والتر للفن[٤٥٨] (اللوحة الثامنة والثلاثون ب) وصنع من جلدة ذات لون احمر ازدان متنها بسرة لوزية مفصصة ملئت ارضيتها بزخارف نباتية مذهبة وفي الاركان الاربعة للمتن اجزاء من السرة هذا وقد تم تنفيذ جميع هذه الزخارف بطريقة القطع مما ادى الى ظهور ارضية من الحرير الاخضر[٤٥٩].

وتبدو التأثيرات الفارسية بصورة واضحة في هذا الغلاف متمثلة بالزخارف النباتية وفي طريقة احداثها . والملامح الوحيدة غير الفارسية التي نجدها في هذا الغلاف هي تلك الخطوط الغزيرة المتموجة .

وطرق التأثير الفارسي ابواب فرنسا وانكلترا أيضا .فعمد مجلدوهما الى استخدام السرة واجزائها القائمة في الاركان في زخرفة اغلفتهم اذ تملأ هذه الاشكال بزخارف نباتية عربية .

وأقدم ما وصل الينا من الاغلفة الاوربية تبدو عليها التأثيرات الفارسية بصورة واضحة غلاف مخطوط فرنسي مؤرخ من سنة ٩٦٢هـ /١٥٥٤م محفوظ في مجموعة والتر للفن (اللوحة التاسعة والثلاثون)[٤٦٠]، قوام زخرفته سرة مفصصة ملئت أرضيتها بزخارف من الرقش العربي (Arabesque) ، وفي الاركان أجزاء من السرة واحيطت هذه الزخارف باطار ضيق خالي من الزخرفة .

واتبع الصناع الانكليز طراز هذه الاغلفة الفرنسية المأخوذة عن الاغلفة الاسلامية واقدم ما

---

(٤٥٥) تراث الاسلام ج ٢ ص ٩٠ .

(٤٥٦) قام بدراسة هذا الغلاف كرستي راجع نفس المصدر السابق .

(٤٥٧) رقمه في سجل القاعة ٢٠٦ راجع Richard Ettinghausen op. cit p. 128 .

(٤٥٨) Ettinghausen. op. cit p. 128

(٤٥٩) Ettinghausen. Ibid p. 129.

(٤٦٠) رقمه في سجل المجموعة ٣٠٦ .

وصل الينا من الاغلفة الانكليزية والتي تظهر عليها هذه التأثيرات غلاف كتاب مقدس مسيحي تم نسلخه سنة ٩٧٧هـ /١٥٦٩م ، محفوظ في مكتبة جامعة هارفر في أمريكا[٤٦١] صنع من جلدة ذات لون اسود . يتوسط متن الجلدة سرة وفي اركانها أجزاء من السرة ، ملئت أرضية هذه الاشكال بزخارف عربية قائمة على أرضية مذهبة[٤٦٢].

وليس هناك من شك في ان اللسان الذي ما زال مستعملا حتى اليوم في الاغلفة الاوربية كان مما نقله الاوربيون عن المسلمين[٤٦٣]

وانه لمن ناقلة القول ، ان نذكر اخيراً ، أن تأثير فن التجليد الاسلامي في فن التجليد الاوربي في عصر النهضة لهو دليل مهم على ما بلغه هذا الفن من نضج ورقي وازدهار .

---

(٤٦١) رقمه في سخف المكتبة ٣٥٢

(٤٦٢) Ettinghausen Ibid, p. 130.

(٤٦٣) مرزوق الفن الاسلامي ص٢٠٧

الخاتمـــــة

مما تقدم نرى أن فن التجليد عند المسلمين بصفة عامة قد مرّ بأدوار مختلفة ، فبدأ بأستعمال الالواح الخشبية المطعمة بالعظم والعاج . ثم استبدلت هذه الالواح الخشبية بالبرديات القديمة التي كسيت بشرائح من الجلد . وقد كان اللون البني من أحب الالوان لدى المجلد المسلم .

واستبدلت صفائح البردي بالكارتون . وقد كان الفنان المسلم حريصاً على أن يزخرف هذه الجلود بزخارف نباتية وهندسية ، ثم ابتدع طريقة جديدة لزخرفة الاغلفة وهي استعمال أشرطة من الكتابة ازدانت بكتابات عربية ، وكان يتردد بين الزخرفة والكتابة ، فنراه طوراً يميل الى الطرف الأول كما نلاحظ ذلك في (اللوحة الخامسة آ) و (الثانية عشرة ب) وطوراً يميل الى الطرف الثاني كما في (اللوحة الرابعة آ) ، و (السابعة والعشرون ب) وطوراً يوزع عنايته بين كلا الطرفين بالتساوي انظر اللوحة السادسة والعشرون ب) .

ومما يلاحظ في زخارف الاغلفة التي وصلت الينا من اقطار العالم الاسلامي انها كانت في القرون الاولى من الهجرة متشابهة الى حد بعيد ، على أن هذا لم يدم طويلاً ، فلم يلبث ان استقل كل قطر بطراز من الزخرفة الخاصة به .

وقد تبع الفنان المسلم في تنفيذ الزخرفة على الأغلفة طرقاً عديدة . فهناك اولاً - طريقة الختم باختام مختلفة الاشكال والاحجام ، وطريقة الضغط ، وطريقة التثقيب ، والتطريز بخيوط من الحرير ، بالاضافة الى طريقة الزخارف المفرغة الناتجة عن قطع الجلد ولصقها على جلدة اخرى ، وقد بلغت هذه الطريقة الاخيرة منتهى الدقة والاتقان على ايدي فناني مدرسة هراة في ايران .

ويعتبر القرنان الثامن والتاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر للميلاد) العصر الذهبي لفن التجليد في جميع أقطار العالم الاسلامي . فنشاهد الزخارف المدهشة والخطوط البديعة والالوان الرائعة فيما وصل الينا من اغلفة هذين القرنين اوضح دليل على ذلك .

وقد لعب التجليد الاسلامي دورا هاما في تطوير فن التجليد عند الاوربيين سواء من حيث التكنيك او من حيث الزخرفة وما وصل الينا من اغلفة كتب اوربية تؤيد صحة هذا القول .

ولا شك في ان هذه الدراسة قد قامت على اساس ما وصل الينا من أمثلة كثيرة لغلافات الكتب ، وعلى ما تردد في الكتب التي تعرضت لهذا الموضوع من آراء مختلفة . وقد تدخل على هذه الآراء بعض التعديلات فيما اذا اظهرت لنا الابحاث الاثرية امثلة جديدة لغلافات أخرى لم تكن معروفة قبل اعداد هذا البحث .

المراجع العربية

١ - القرآن الكريم
٢ - ابن خلدون : عبدالرحمن ابن احمد (١٣٢٢ ـ ١٤٠٦م)
العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ٧ أجزاء القاهرة ١٢٧٤هـ .
٣ - ابن صاحب الصلاة ، عبدالملك
تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بان جعلهم الوارثين جزآن (٥٩٤ ـ ١١٩٨) تحقيق عبدالهادي التازي الطبعة الاولى دار الاندلس للطباعة سنة ١٣٨٣هـ /١٩٦٤م .
٤ ـ ابن كثير الدمشقي : اسماعيل بن عمر (١٣٠٢ ، ١٣٧٣)
فضائل القرآن وهو ذيل تفسير الحافظ بن كثير بيروت دار الاندلس ١٣٨٥هـ .
٥ ـ ابن مسكوية : ابو علي احمد بن محمد بن مسكوية الخازن ٤٢١هـ ، ١٠٣٠م
تجارب الامم المنشور منه الجزء الخامس والسادس باعتناء هر - ف آمدروز ، مطبعة التمدن ـ القاهرة ١٣٣٢/١٩١٤م .
٦ ـ ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ٧٠١هـ ١٣٠١م
لسان العرب ٢٠ جزءا ، الطبعة الاولى بولاق مصر ١٣٠٠ هـ .
٧ ـ ابن النديم ، محمد بن اسحاق توفى سنة ١٠٤٧ .
الفهرست جزءآن بيروت ١٩٦٤م .
٨ ـ ابن عذاري : احمد المراكشي توفى ١٢٩٥
البيان المغرب في اخبار ملوك الاندلس والمغرب باريس ١٩٣٠ .
٩ ـ ابو المبرد الدمشقي ،
نزهة الرقاق عن شرح حال الاسواق بدمشق ، تحقيق حبيب الزيات مجلة المشرق السنة السابعة والثلاثون الجزء الأول ١٩٣٩م .
١٠ـ ابو شامة ، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل ابن ابراهيم ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين تحقيق محمد حلمي احمد جزآن طبع بمطبعة وادي النيل بمصر القاهرة ١٢٨٧هـ .
١١ـ ابراهيم ، عبداللطيف
جلده مصحف بدار الكتب المصرية ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد ٢٠ الجزء الأول القاهرة ١٩٥٨ .

١٢ـ ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات :
معجم اللغة العربية (المعجم الوسيط جزآن مطبعة مصر ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

١٣ ـ اربرى ، ارثر
تراث فارس ، نقله الى العربية محمد كفافي وآخرون القاهرة دار احياء الكتب العربية ١٩٥٩م .

١٤ـ ارنولد ، توماس
تراث الأسلام جزآن ترجمة الدكتور زكي محمد حسن مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦م .

١٥ـ الاشبيلي ، بكر إبن ابراهيم
كتاب التيسير في صناعة التسفير مخطوط قام بنشره عبد الله كنون ، مجلد معهد الدراسات الاسلامية في مدريد المجلد السابع .

١٦ـ بروكلمان : كارل ١٨٦٨ - ١٩٥٦
تاريخ الشعوب الاسلامية . نقله الى العربية نبيه امين فارس ومنير البعلبكي الطبعة الرابعة دار العلم بيروت ١٩٥٠م .

١٧ـ البستاني : بطرس . ١٨١٩ - ١٨٨٣م
دائرة المعارف قاموس مطبعة المعارف بيروت ١٨٨٧م .

١٨ـ بهرامي ، مهدي
دليل خزانة القرآن الكريم في المتحف التاريخي طهران ١٣٢٨هـ.

١٩ـ الثعالبي : ابو الفضل منصور بن عبد الملك ٩٦١ ـ ١٠٣٨هـ .
لطائف المعارف . تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصريفي القاهرة دار احياء الكتب العربية ١٣٧٩ ، ١٩٦٠م .

٢٠ـ الجاحظ : ابو عثمان عمر بن بحر ٨٧٠ ـ ٨٦٩هـ .
الحيوان ٧ أجزاء تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ٦ آذار ١٩٦٧م .

٢١ـ الجاحظ :
ثلاث رسائل لابي عثمان طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل ١٩٠٧م .

٢٢ـ
التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الامتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه حسن حسني عبد الوهاب التونسي دمشق ١٩٣٢م .

٢٣ـ الجهشياري ، محمد بن عبدون توفى سنة ٩٤٣هـ .
الوزراء والكتاب طبع مطابقا من نسخته الاصلية في دار الكتب الوطنية بمدينة فينا . مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ١٣٥٧هـ ، ١٩٣٨م .

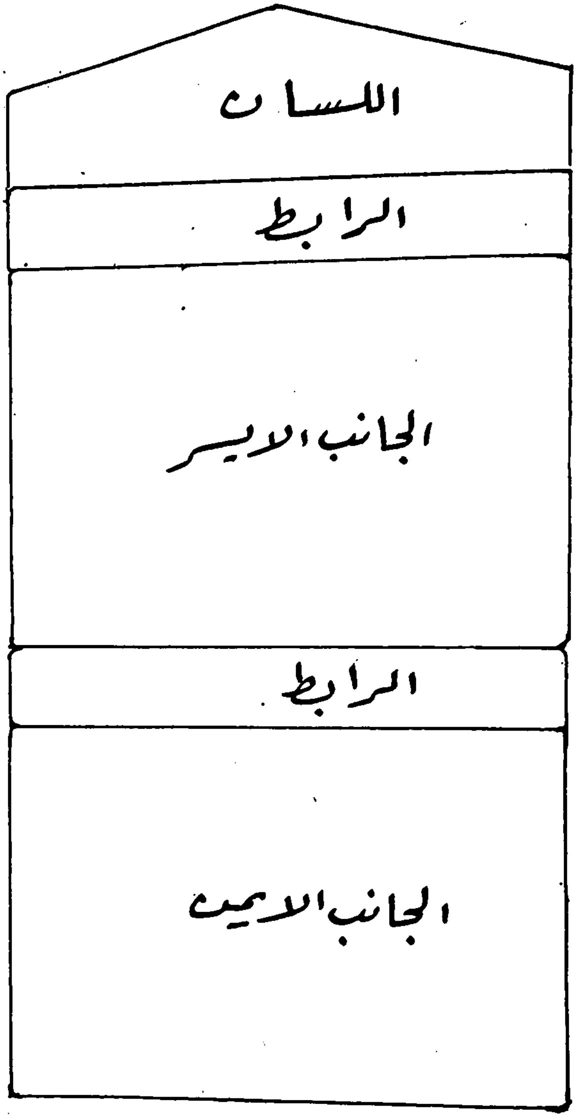
٢٤ـ جواد وسوسة ، الدكتور مصطفى ، والدكتور احمد .
دليل خارطة بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٣٧٨هـ /١٩٥٨م .
٢٥ـ جواد :
دليل الجمهورية العراقية بغداد ١٧ كانون الاول سنة ١٩٦٠م
٢٦ ـ حسن ، الدكتور زكي محمد حسن
التأثيرات القبطية في الفنون الاسلامية ، مجلة جمعية محبي الفن القبطي ، المجلد الثالث القاهرة ١٩٣٧م .
٢٧ـ : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي . الطبعة الثانية القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٦م .
٢٨ـ : الصين وفنون الاسلام مطبعة المستقبل القاهرة ١٩٤٨م .
٢٩ـ : اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية مطبعة القاهرة ١٩٥٦م .
٣٠ـ : الفن الاسلامي في مصر من الفتح العربي الى نهاية العصر الطولوني القاهرة دار الكتب المصرية ١٩٣٥ .
٣١ـ : فنون الاسلام . القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨م .
٣٢ـ حسين : عبدالمنعم محمد
سلاجقة ايران والعراق الطبعة الاولى سنة ١٩٥٩م .
٣٣ـ ديماند ، م.س
الفنون الاسلامية . ترجمة احمد محمد عيسى مراجعة وتقديم أحمد فكري الطبعة الثانية مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٨ .
٣٤ـ راغب ، محمد
اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء . الطبعة الاولى القاهرة ١٣٤٤هـا .
٣٥ـ الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان
راحة الصدور وآية السرور في تاريخ السلاجقة ليدن مطبعة بريل ١٩٢١ .
٣٦ـ رفاعي ، احمد فريد
عصر المأمون ثلاثة أجزاء في مجلدين الطبعة الثانية ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٦ ، ١٩٢٨م .
٣٧ـ ريبيرا ، خوليان .
المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا ، مجلة معهد المخطوطات العربية ترجمة الدكتور جمال محمد محرز ، المجلد الرابع الجزء الاول ١٩٥٨م .
٣٨ـ الزركلي ، خير الدين
الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ١٠ أجزاء الطبعة الثانية مطبعة كوستانسوماس ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

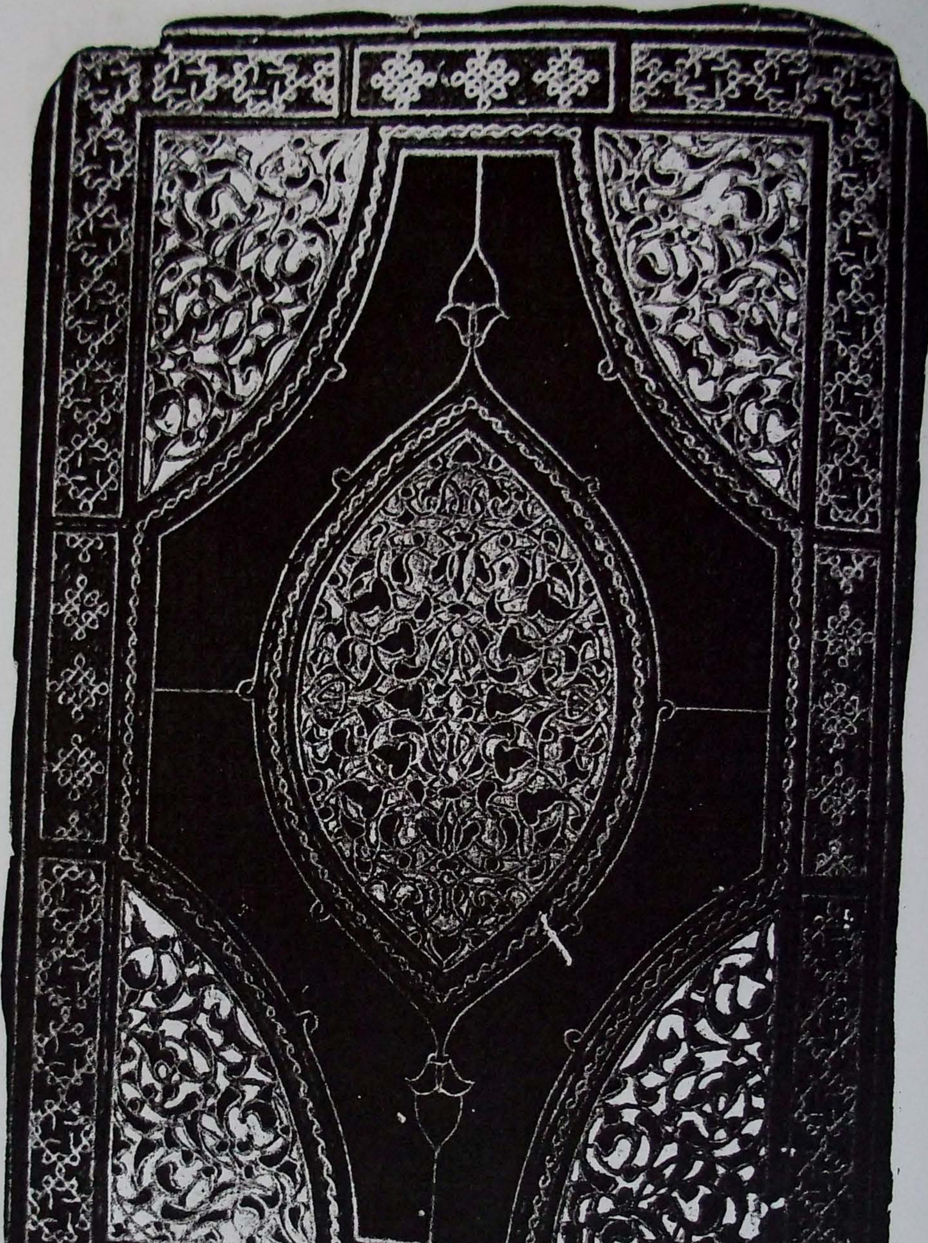
٣٩ـ الزيات ،
الجلود والرقوق والقراطيس في الاسلام ، مجلة الكتاب السنة الثانية الجزء الرابع القاهرة ١٣٦٦هـ .
٤٠ـ زيادة ، نقولا
الحسبه والمحتسب في الاسلام ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٣ .
٤١ـ دال ، سفند
تاريخ الكتاب من اقدم العصر الى الوقت الحاضر ، ترجمة صلاح الدين حلمي ، راجعه توفيق اسكندر القاهرة ١٩٥٨م .
٤٢ـ السفياني ، ابو العباس احمد بن محمد
صناعة تسفير الكتب وحل الذهب ، نشره المسيو ريكارد متفقد الفنون الاهلية ومدير متحف الاثار بفاس باريس ١٩٢٥م .
٤٣ـ سليم ، محمود رزق
عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي الطبعة الثانية ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .
٤٤ـ السيوطي ، جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر (١٤٤٥ـ - ١٥٠٥م) .
الاتقان في علوم القرآن مطبعة بريل ١٩٠٧ .
٤٥ـ الشهرستاني : محمد بن عبدالكريم (١٠٨٦ - ١١٥٦م)
الفصل الملل والنحل والأهواء والنحل وبهامشه الملل والنحل ٥ أجزاء القاهرة المطبة الادبية ١٣١٧ - ١٣٢٠هـ ١٨٩٩ـ١٩٠٢م .
٤٦ـ عبدالرحيم : محمد
تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى . دار الطباعة المغربية تطوان ١٩٥٣م .
٤٧ـ عبدالوهاب : حسن
تاريخ المساجد الاثرية ٢ جزآن مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٤٦م .
٤٨ـ عبدالوهاب : حسن حسني
ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية مكتبة المنار تونس ١٩٦٤ .
٤٩ـ عطية : احمد
القاموس الاسلامي ، موسوعة للتعريف بمصطلحات الفكر الاسلامي ومعالم الحضارة الاسلامية ١٣٨٣هـ مايو ١٩٦٣م .
٥٠ـ عنان : محمد عبدالله
نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين الطبعة الثانية القاهرة مطبعة مصر ١٩٥٨م .
٥١ـ عواد : كوركيس
خزائن الكتب قبل العصر الاسلامي ، مجلة سومر الجزء الأول كانون الثاني ١٩٤٦ الجلد الثاني مطبعة التفيض الاهلية بغداد .
٥٢ـ الغياني : عبدالله بن فتح الله البغدادي
تاريخ الغياني مخطوط رقه في سجل مكتبة المتحف العراقي ٣٣٧ .

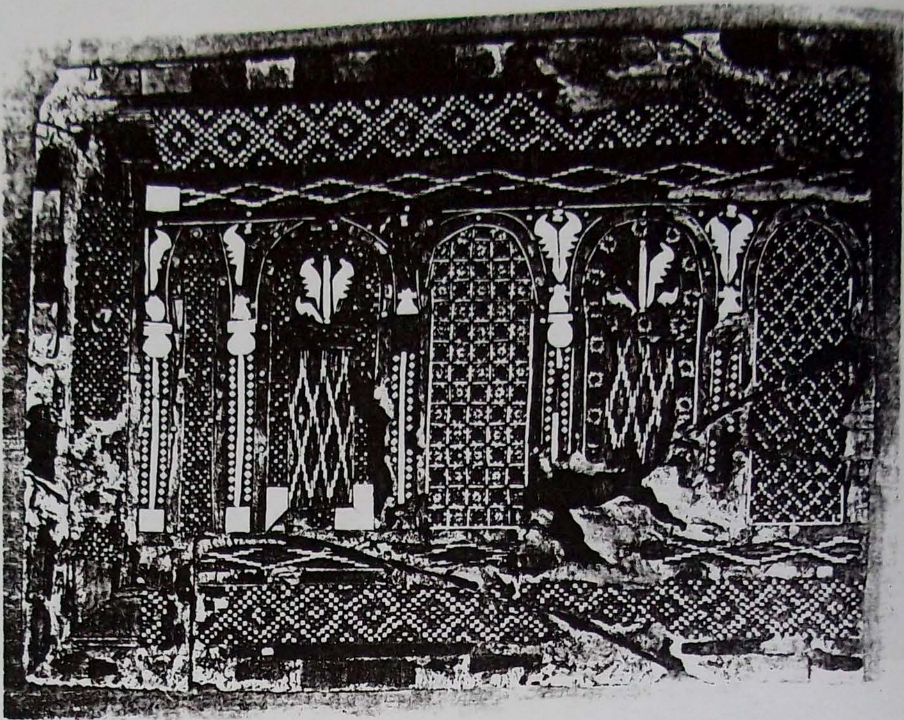
٥٣ـ الفلامي : عبدالمنعم
مآثر العرب والاسلام في القرون الوسطى ، مطبعة ام الربيعين بالموصل ١٩٥٩م .
٥٤ـ فردريك : محمد ١٨٦٨/١٩١٩
تاريخ الدولة العثمانية القاهرة مطبعة محمد مصطفى ١٨٩٣م
٥٥ـ فيروز آباد : مجد الدين محمد بن يعقوب
القاموس المحيط الطبعة الثانية ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م مطبعة القاهرة .
٥٦ـ القرطبي : عريب بن سعد القرطبي
صلة تاريخ الطبري . مطبعة بريل ١٨٩٧م .
٥٧ـ القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي ٨٢١/١٤١٨م
صبح الاعشى في صناعة الانشا ٤ اجزء المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٣٢١ .
٥٨ـ الكردي : محمد طاهر
تاريخ الخط العربي وآدابه ، الطبعة الاولى سنة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م .
٥٩ـ كمال : محرم
تاريخ الفن المصري القديم ، دار الهلال بمصر ١٩٣٧م
٦٠ـ كنون : عبدالله
صناعة تسفير الكتب وحل الذهب ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد المجلد السابع مدريد ١٩٥٩م .
٦١ـ كونل : آرنست
الفن الاسلامي . ترجمة احمد موسى دار صادر بيروت ١٩٦٦ .
٦٢ـ كير : ادوارد توني سنة ١٩٣٣ :
كتبوا على الطين . ترجمة محمود حسين امين ، الطبعة الثانية بغداد ١٩٦٢م .
٦٣ـ المحبي : محمد امين
خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ٤ أجزاء مصر المطبعة الواهبية ١٢٨٤هـ .
٦٤ـ آدم متزا: الحضارة الاسلامية ، ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤١ م .
٦٥- ماهر : سعاد
مخلفات الرسول في المسجد الحسيني . دار مطابع الشعب القاهرة ١٩٦٥م ..
٦٦- مرزوق : د . محمد عبدالعزيز
الحياة الفنية في مصر الاسلامية مقالة (تاريخ الحضارة المصرية) العصر اليوناني والروماني والعصر الاسلامي ، جزآن المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر القاهرة .
٦٧- : الفن المصري الاسلامي . دار المعارف للطباعة بمصر ١٩٥٢م المصحف الشريف . بغداد . مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩٠ مستل في المجلد العشرين من مجلة المجمع العلمي العراقي .

٦٨- : الطنافس اليدوية في العصر الاسلامي . بغداد مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٤ مستل من المجلد الثامن عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي .
٦٩- : الفن الاسلامي ، تاريخه وخصائصه ، مطبعة اسعد بغداد ١٩٦٥ .
٧٠ـ معروف : ناجي
اصالة الحضارة العربية ، الطبعة الثانية بغداد ١٣٨٩ .
٧١ـ المقدسي : شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر المقدسي المعروف بالبشاري والمشهور بالمقدسي المتوفي سنة ٣٧٥هـ
احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم جزآن طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل ١٩٠٦م .
٧٢ـ المقرى : احمد بن محمد المقرى التلمساني المتوفي في عام ١٠٤١ للهجرة .
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب حققه محمد محي الدين عبدالحميد ، ٤ أجزاء مطبعة القاهرة ١٣٠٢ - ١٨٨٤ .
٧٣ـ المقريزي : تقي الدين احمد بن علي (ت ١٤٤١/١٣٦٥)
المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار تحقيق كرستن ويت طبعة بولاق ١٢٧٠هـ .
٧٤ـ اتعاض الحنفا باخبار الخلفا المقدسي مطبعة دار الايتام السورية ١٩٠٩ .
٧٥ـ المنوني : محمد
علاقة المغرب بالمشرق ايام السلطان ابي الحسن المريني مجلة الايمان المغربية الجزء الأول سنة ١٩٥٦م .
٧٦ـ هرتس : ماكس
فهرس دليل دار الاثار العربية عني بتعريبه علي بك بهجت المطبعة الاميرية بمصر .
٧٧ـ ياقوت الحموي : ابو عبدالله ١١٧٨-١٢٢٩
معجم الادباء (او ارشاد الاريب الى معرفة الاديب مراجعة وزارة المعارف القاهرة الباب الحلبي ١٩٣٦ـ١٩٣٨ .
٧٨ـ يعقوب : جوزيف ١٨٦٢ ، ١٩٣٧
أثر الشرق في الغرب خاصة في العصور الوسطى ترجمة فؤاد حسين علي ـالقاهرةـ مطبعة مصر ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م .
٧٩ـ دائرة معارف الشعب ٣ اجزاء طبع بمطبعة الشعب سنة ١٩٥٩م .
٨٠ـ دائرة المعارف الاسلامية ٥ اجزاء طبعة مصر ١٩٠٠م
٨١ـ دليل المعرض لبعث التراث الاسلامي التركي الموجود في استانبول بغداد ١٩٦٨-١٩٦٩م .
٨٢ـ لغة العرب . مجلة شهرية ادبية علمية الجزء الخامس من السنة الثامنة ايار ١٩٣٠ .
٨٣ـ مؤلف مجهول : عمدة الكتاب وعدة ذي الالباب مخطوط مصور .
٨٤ـ نخبة من العلماء : تاريخ الأتراك العثمانيين نقله الى العربية حسين لبيب وحسن عبد الوهاب القاهرة ١٩١٧ .

86. **Arnold and Grohmann.**
The Islamic Book, Paris. 1929.
87. **Ago-oglu.**
Persian Bookbindings of fifteenth century.
Ann Arbor., 1935.

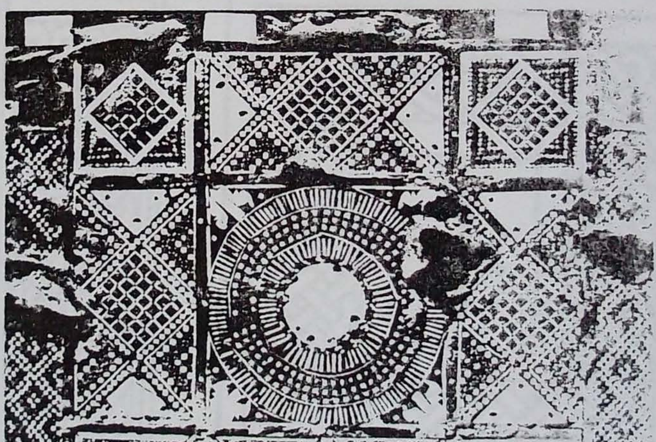

اللسان
الرابط
الجانب الايسر
الرابط
الجانب الايمن





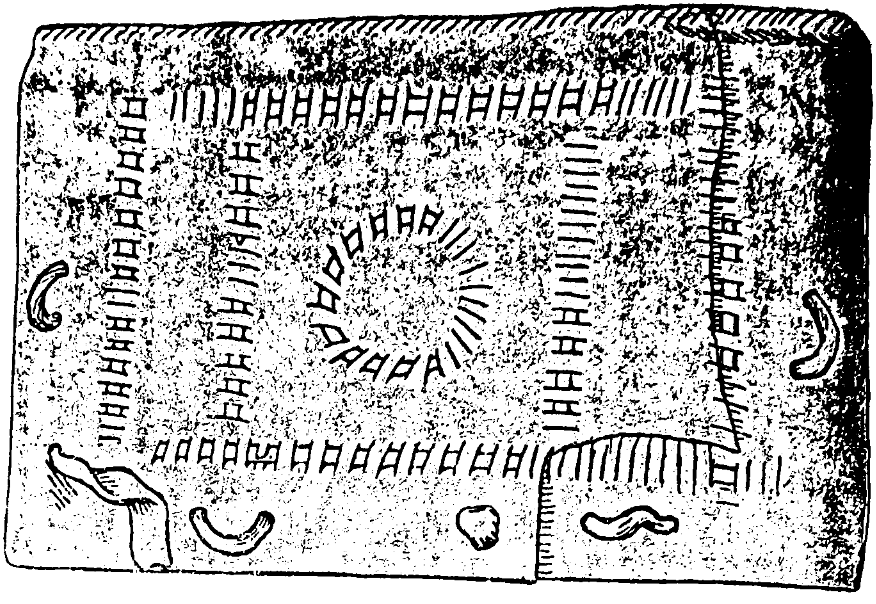
م ٢ هجري

اللوحة - ١ - ا



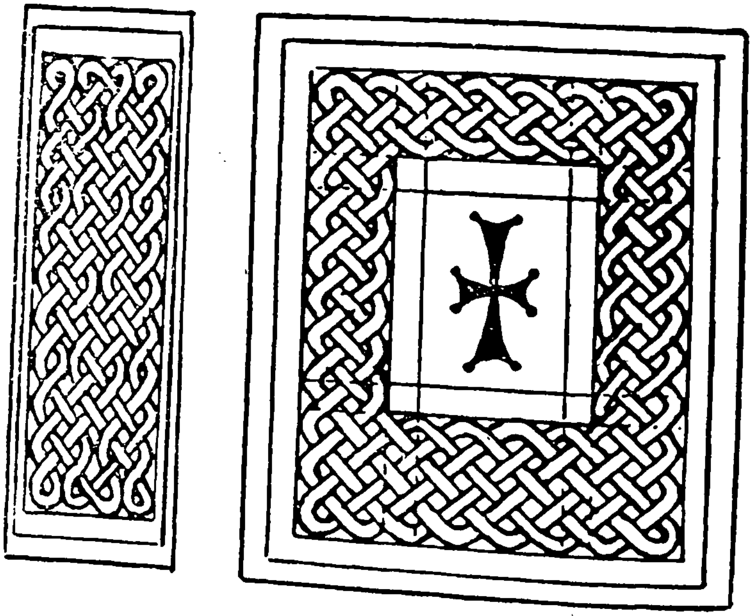
م ٢ هجري

اللوحة - ١ - ب



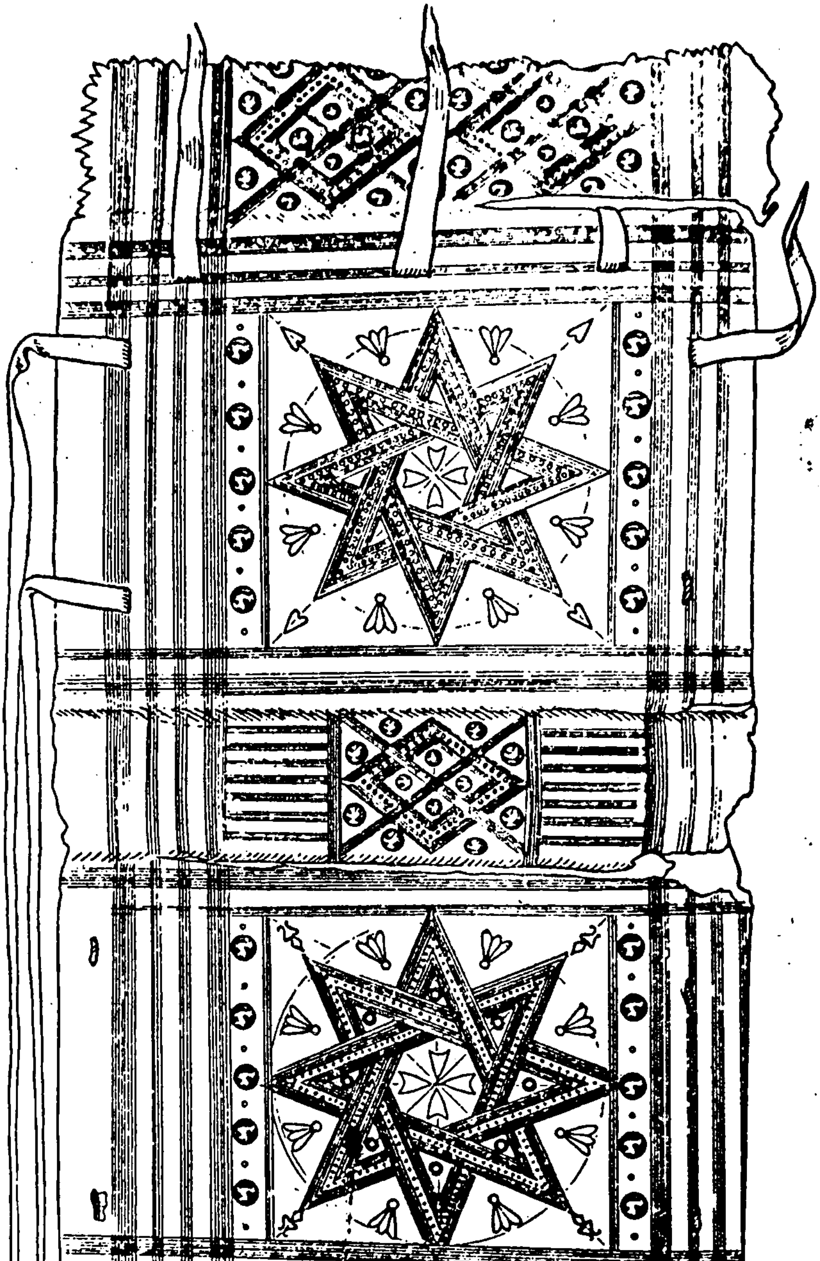
ق ٥ الميلادي

شكل - ١ -

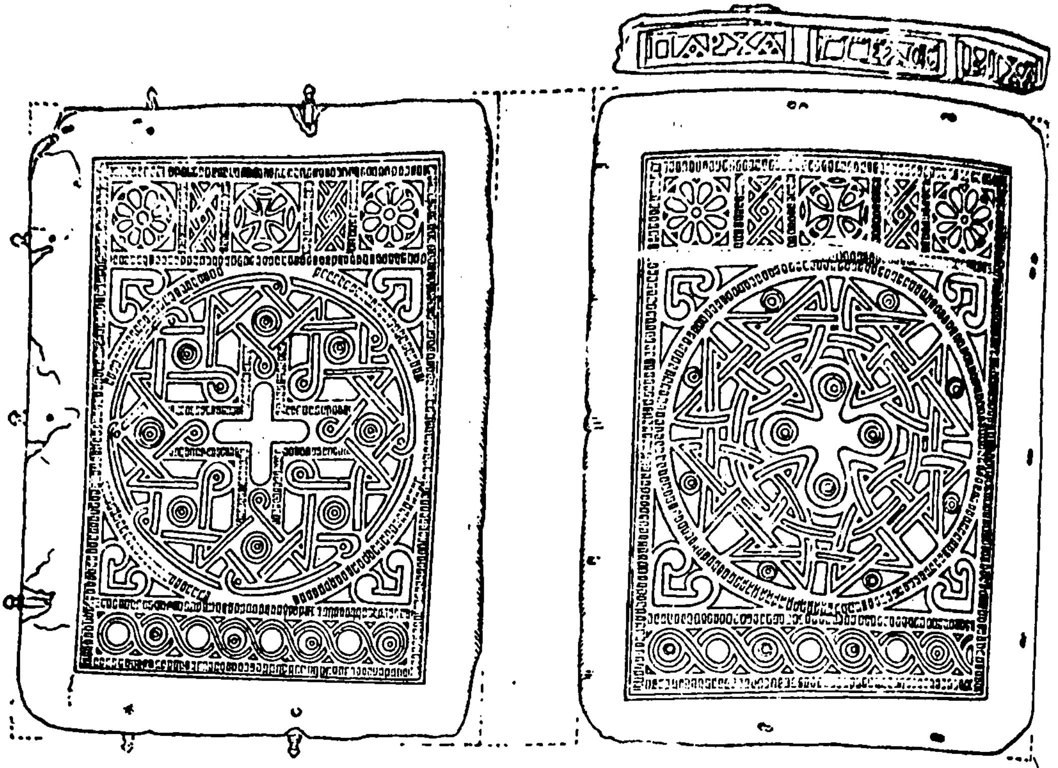


ق ٦ الميلادي

شكل - ٢ -



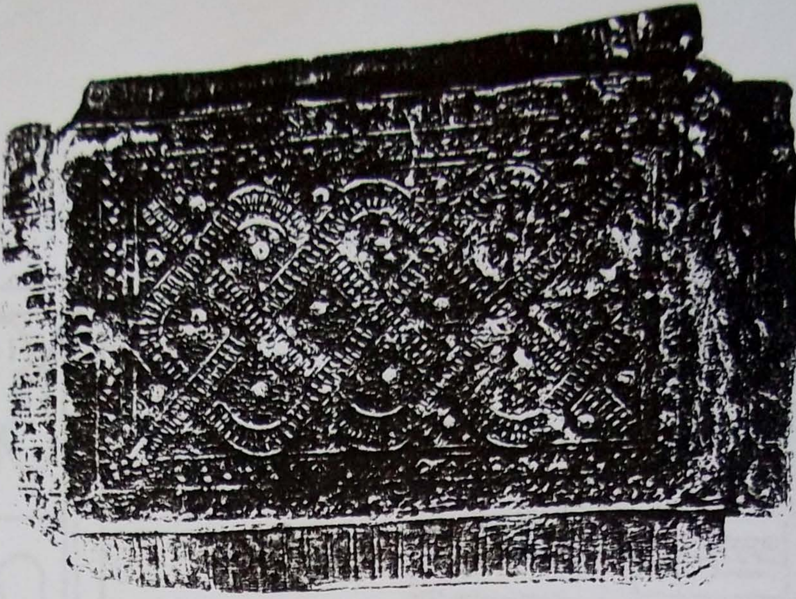
شكل - ٣ -



شكل - ٤ -



شكل - ٥ -



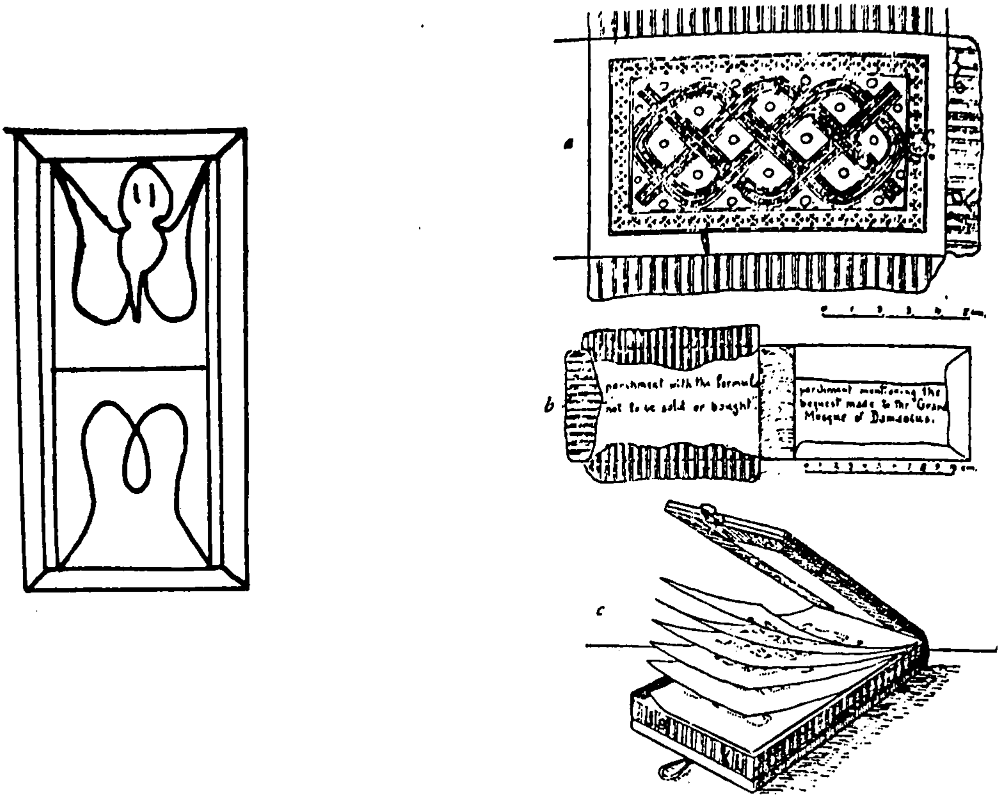
اللوحة ـ ٢ ـ ا



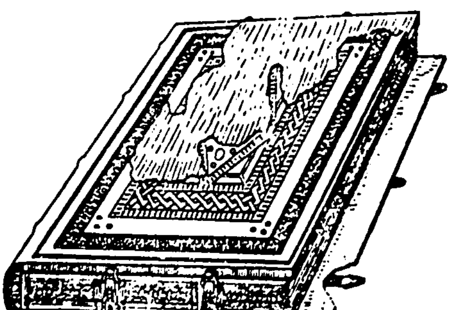
اللوحة ـ ٢ ـ ب



اللوحة ـ ٢ ـ ج



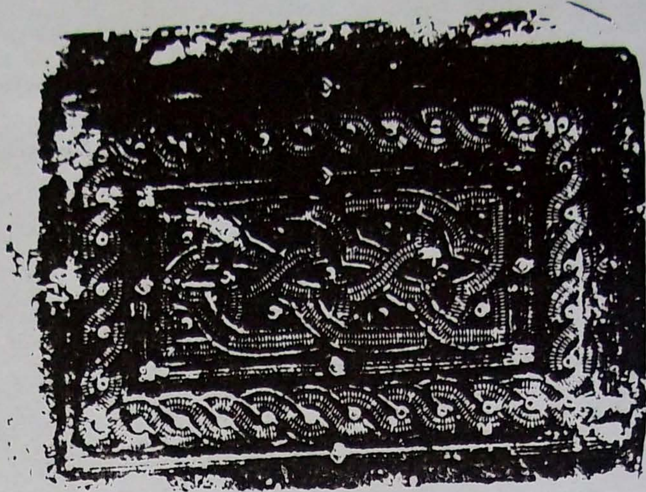
شكل - ٧ -



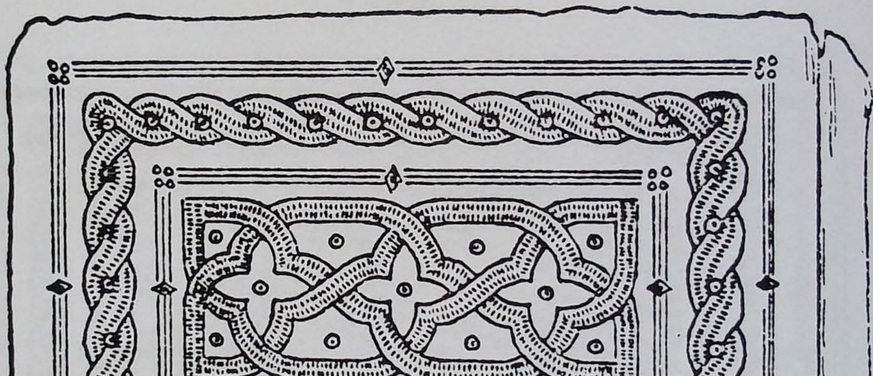
شكل - ٩ -



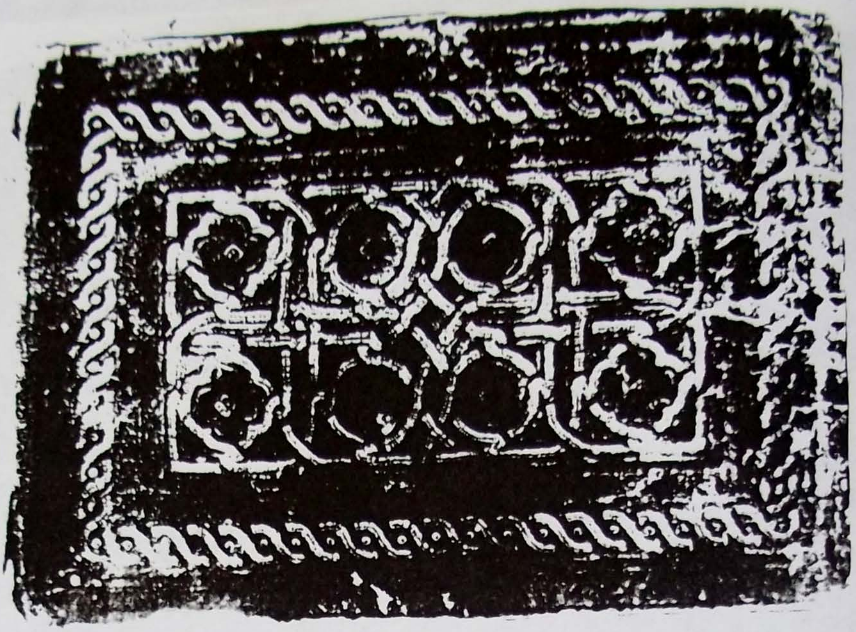
شكل - ٨ -



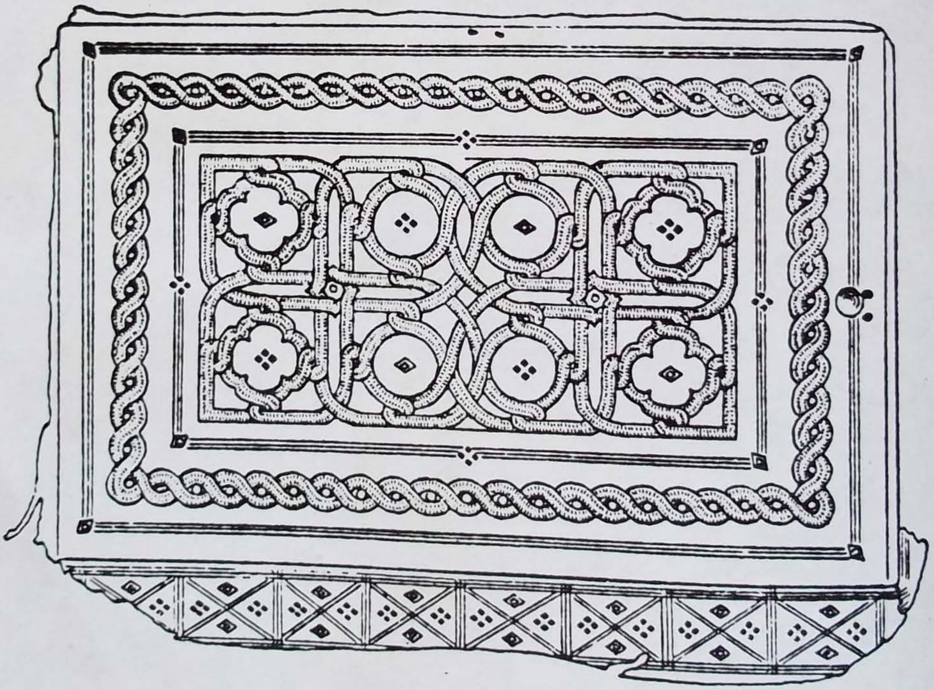
اللوحه ـ ٢ ـ د .



شكل ـ ١٠ ـ



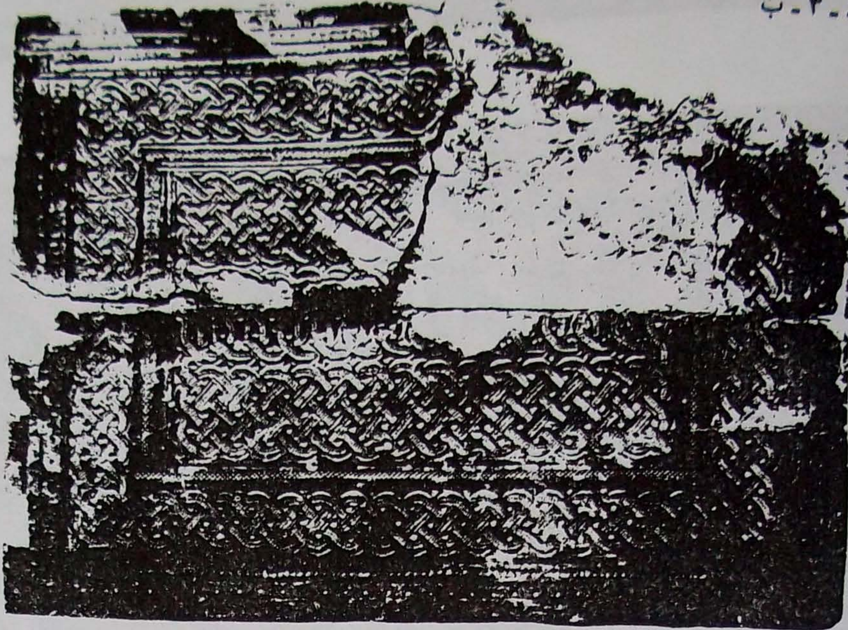
اللوحة ـ ٣ ـ ١

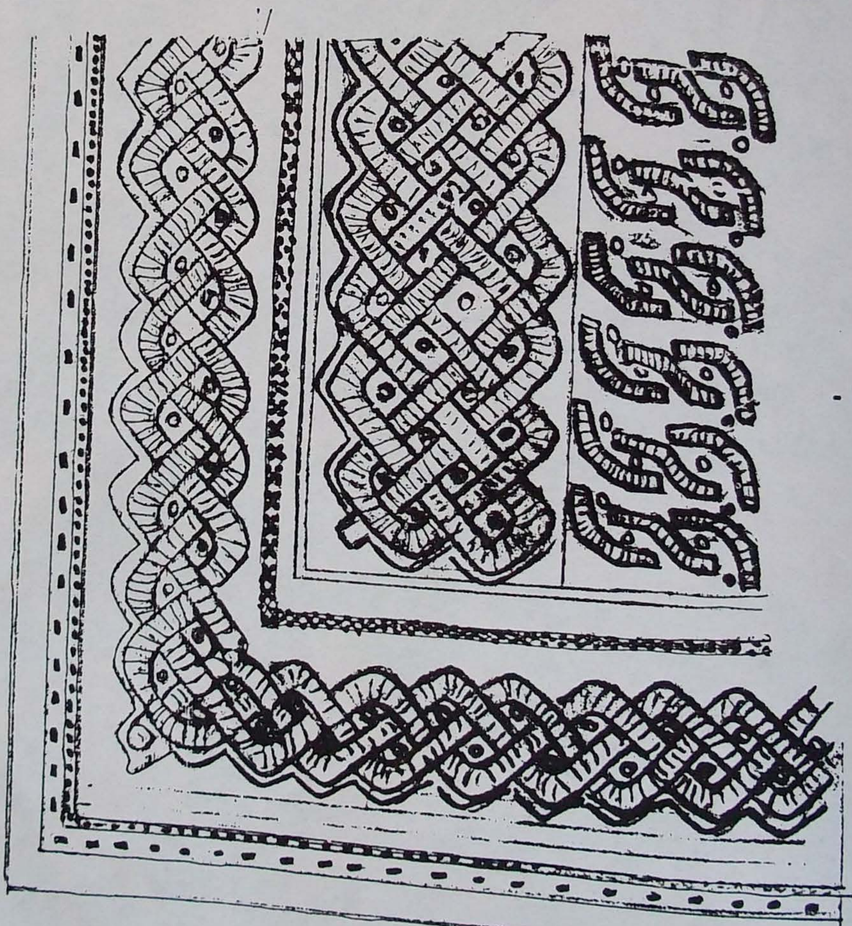


شكل ـ ١١ ـ



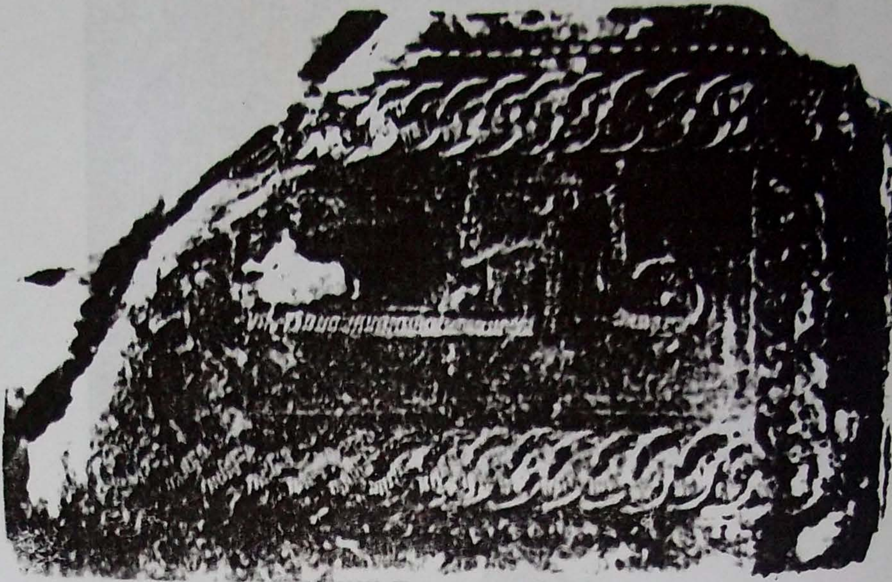
- لوحة - ٣ - ب



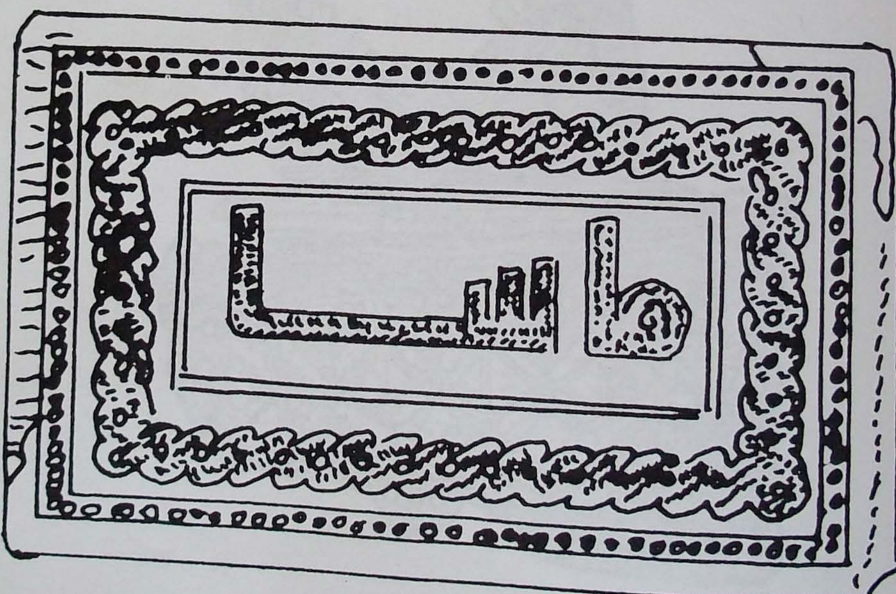


شكل - ١٢ -

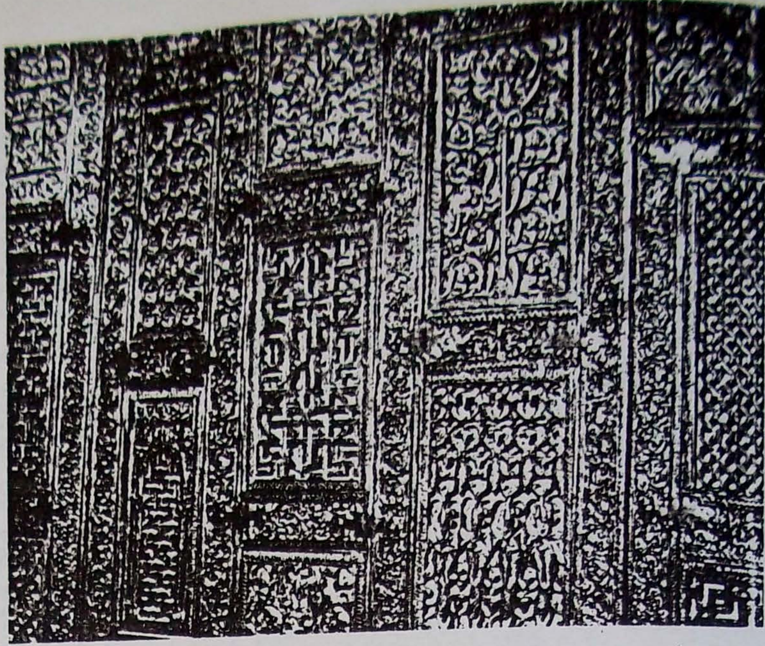




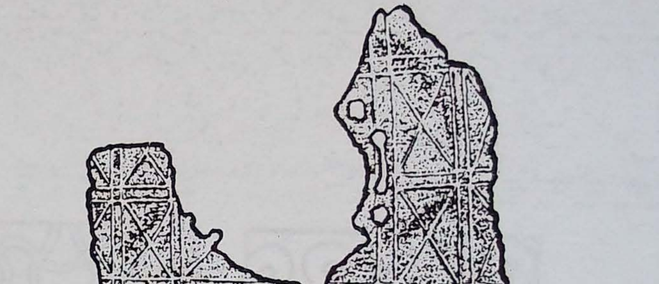
اللوحة ـ ٤ ـ ١



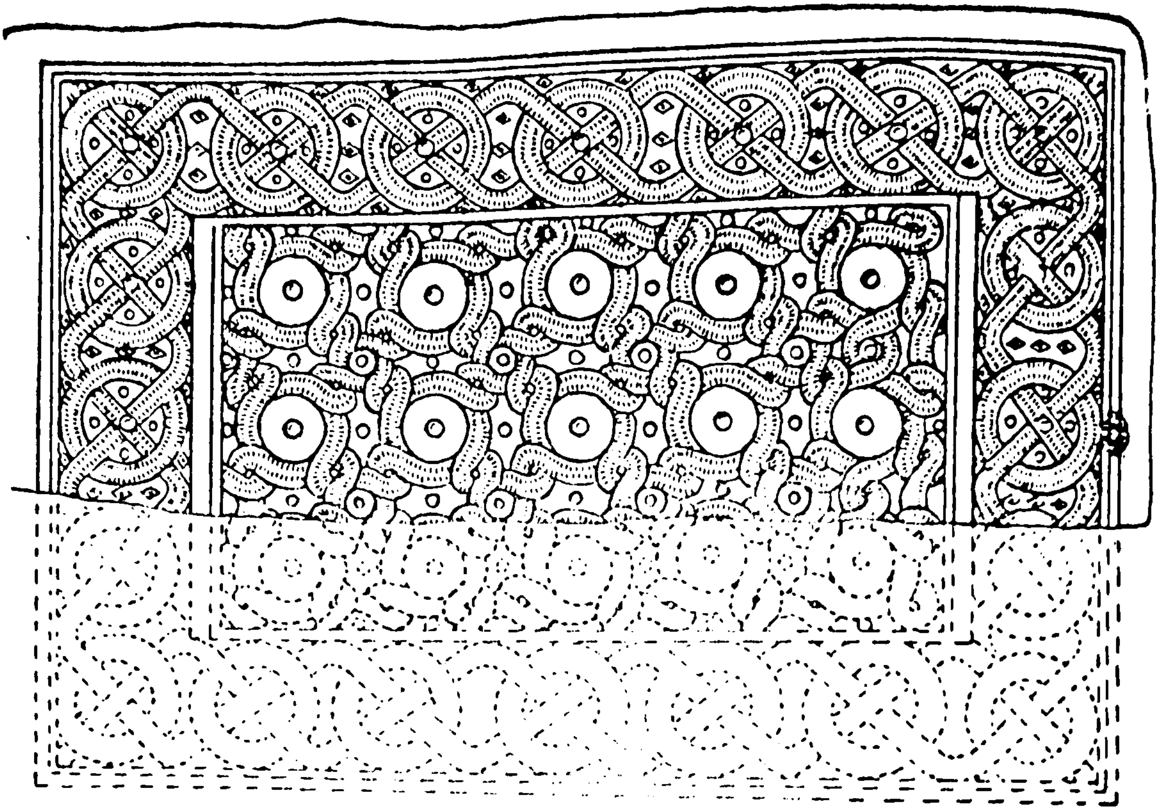
شكل ـ ١٣ ـ



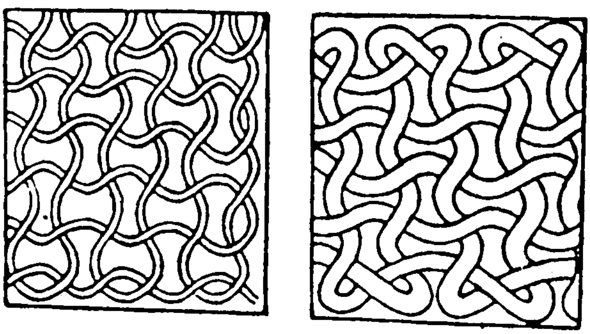
اللوحة ـ ٤ ـ ب



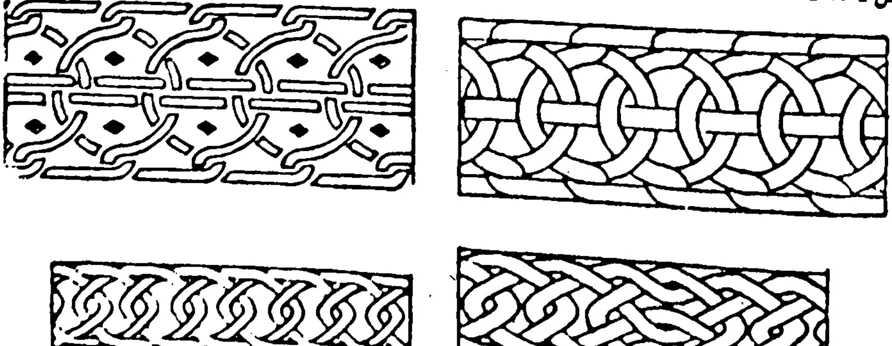
اللوحة ـ ٤ ـ ج

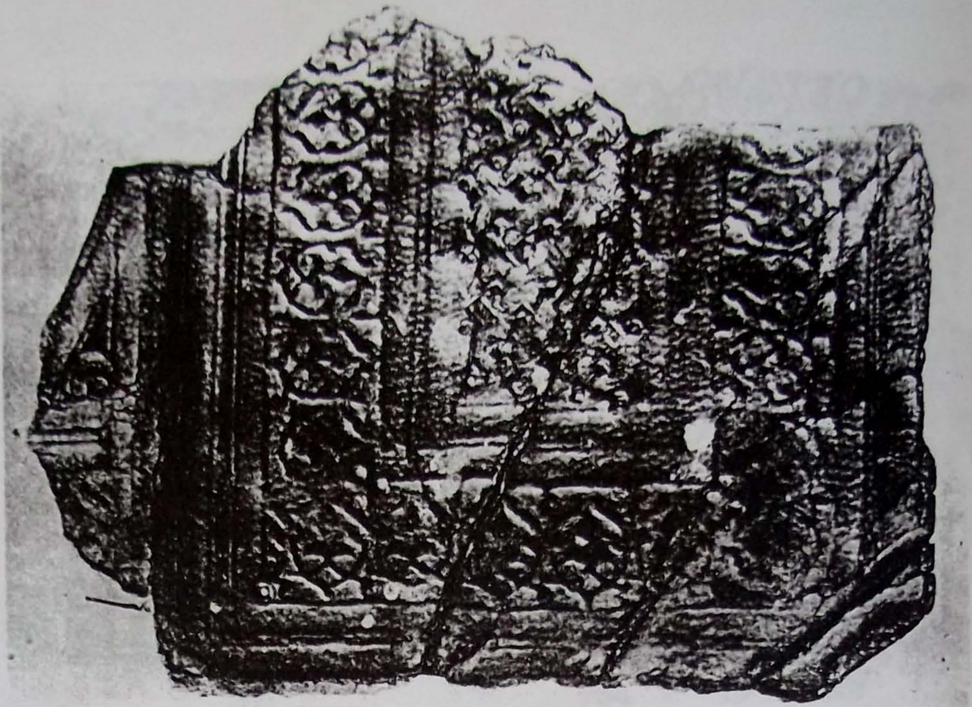


شكل - ١٤ -

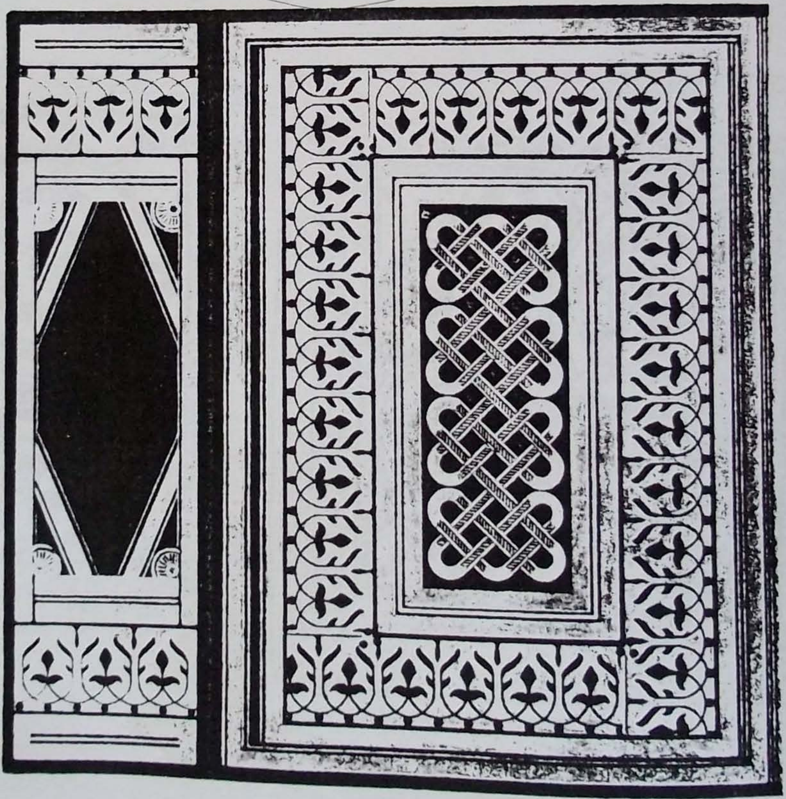


شكل - ١٥ -

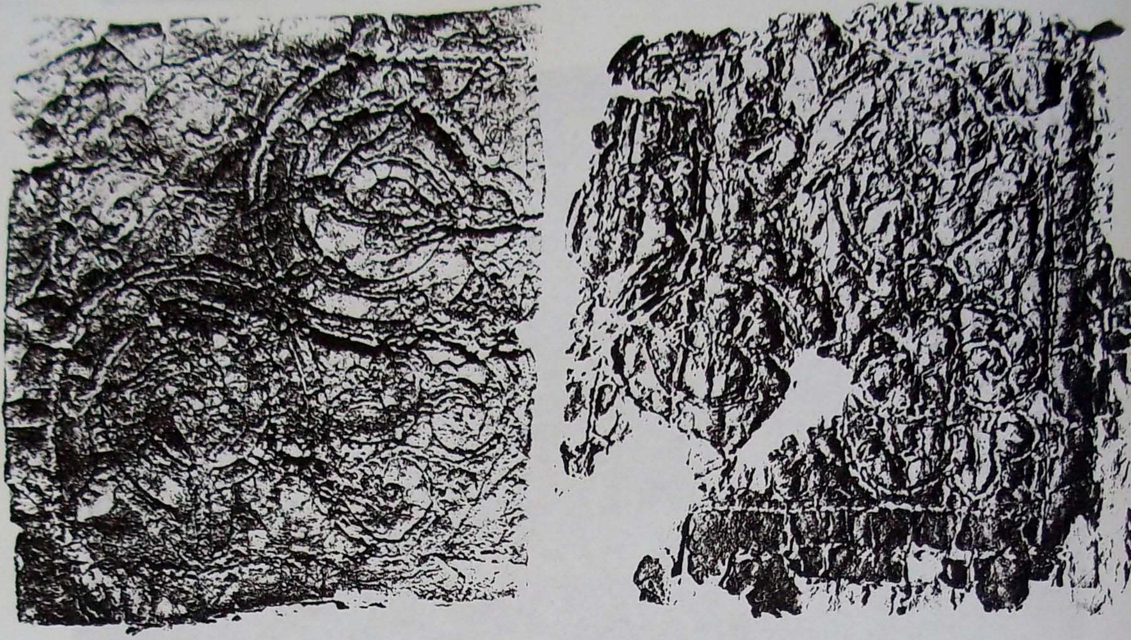




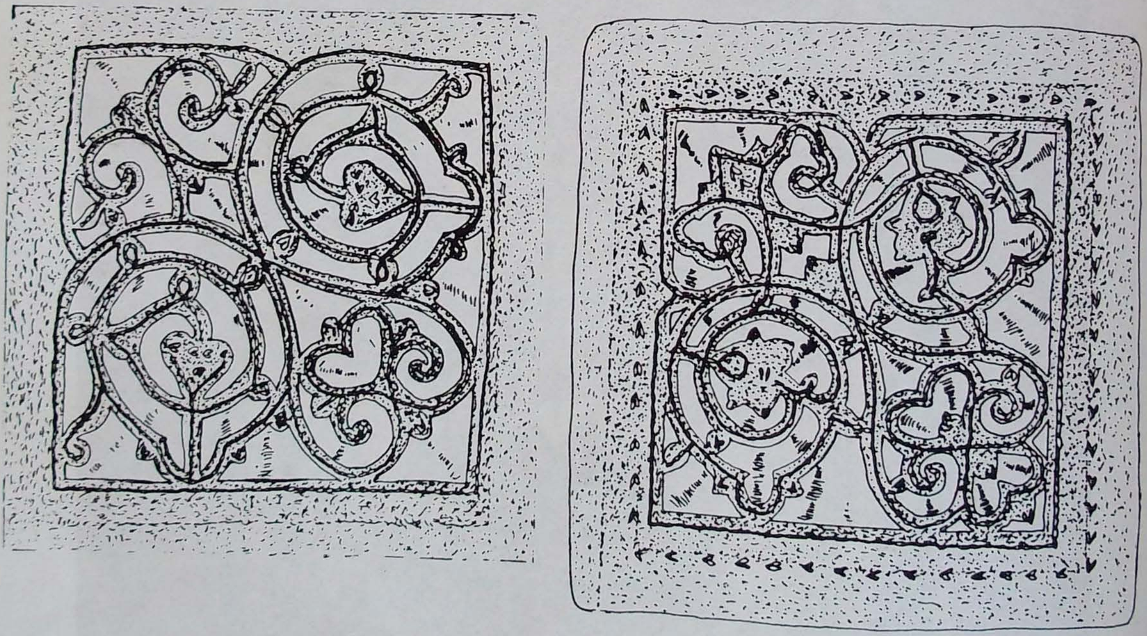
اللوحة ـ ٥ ـ ا



اللوحة ـ ٥ ـ ب



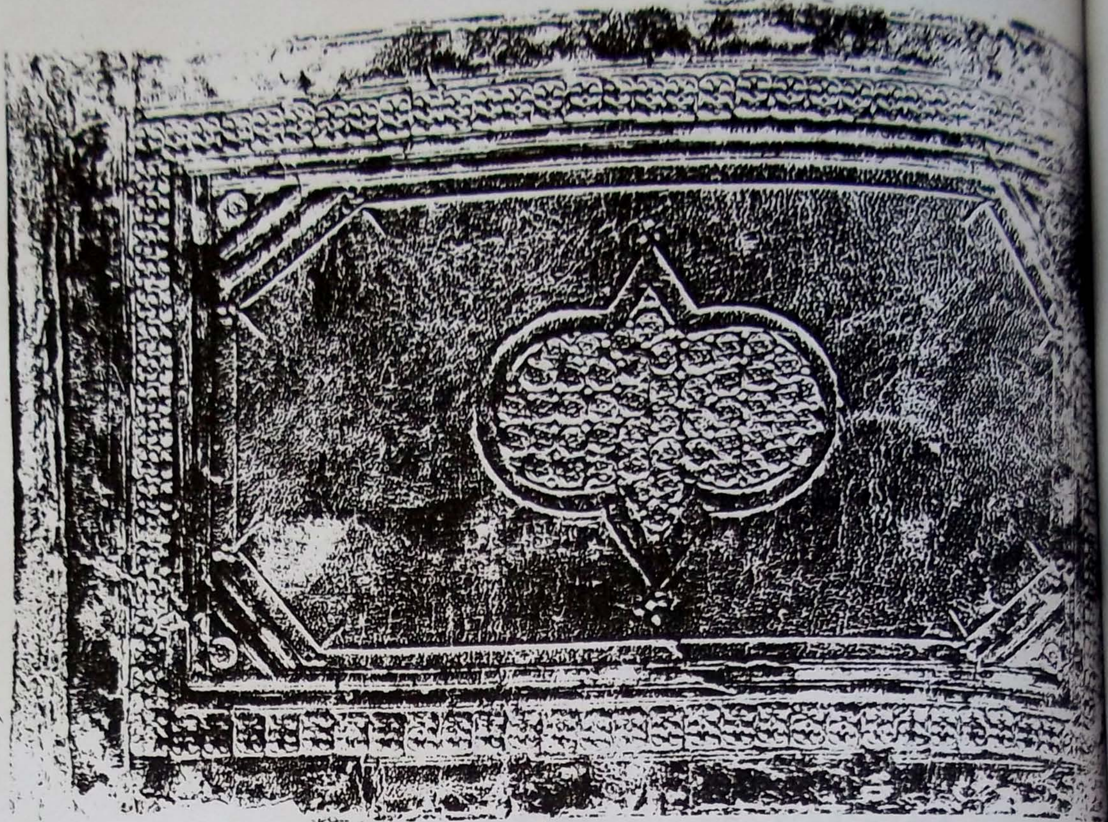
اللوحة - ٥ - ج

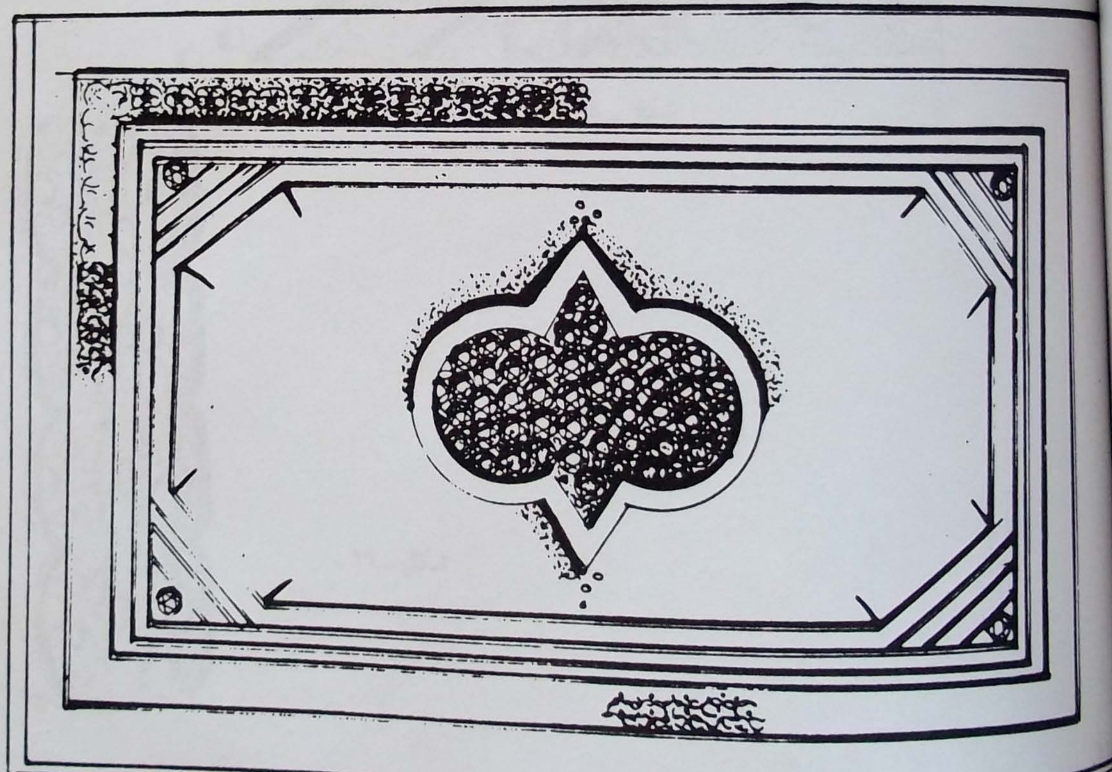


شكل - ١٦ -

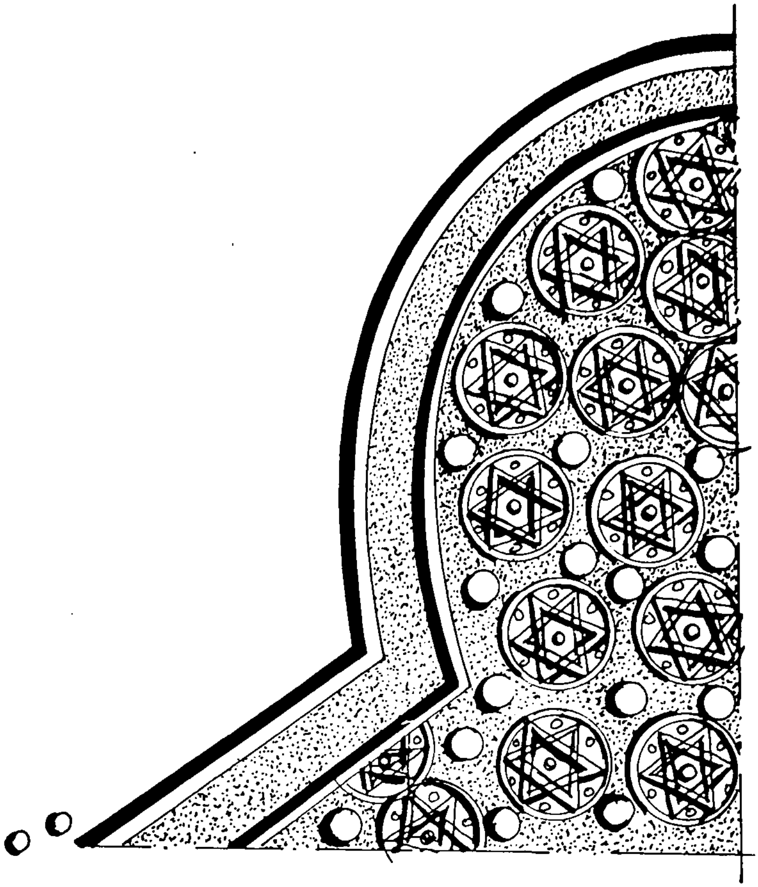


اللوحة - ٦ - ١

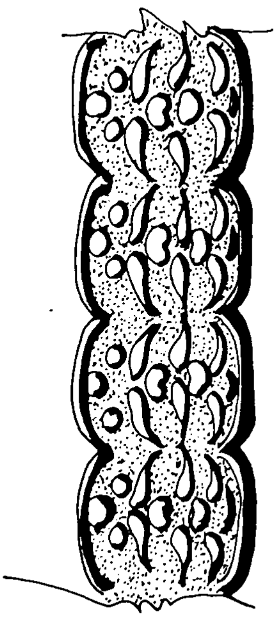




شكل - ١٧ -



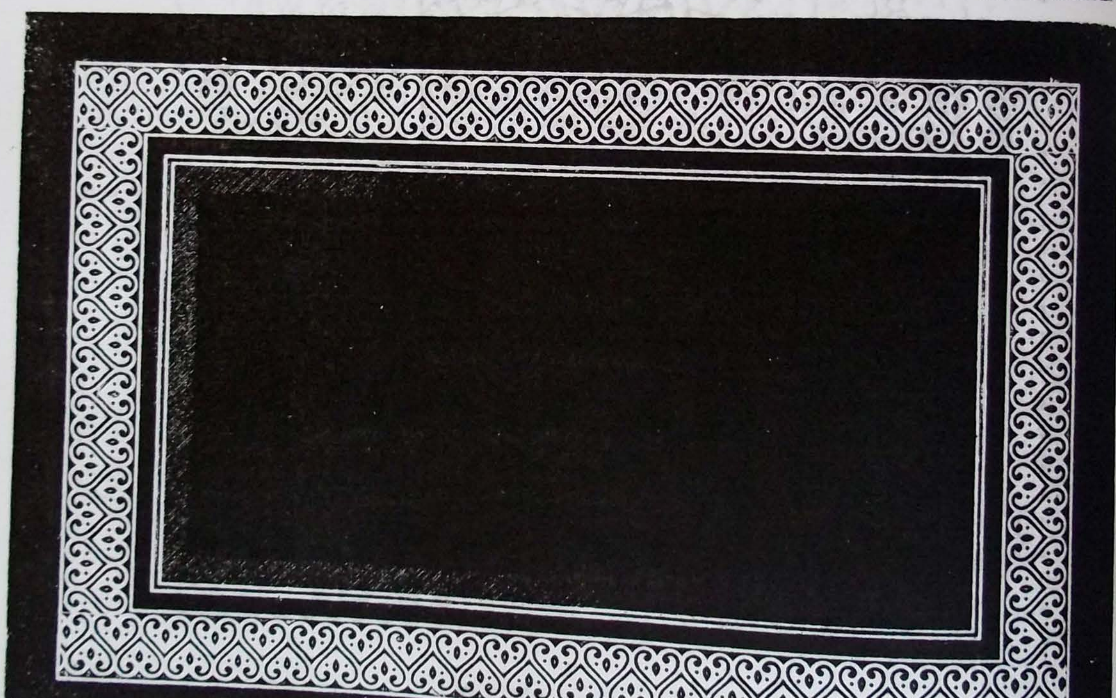
شكل ـ ١٨ ـ



شكل ـ ١٩ ـ

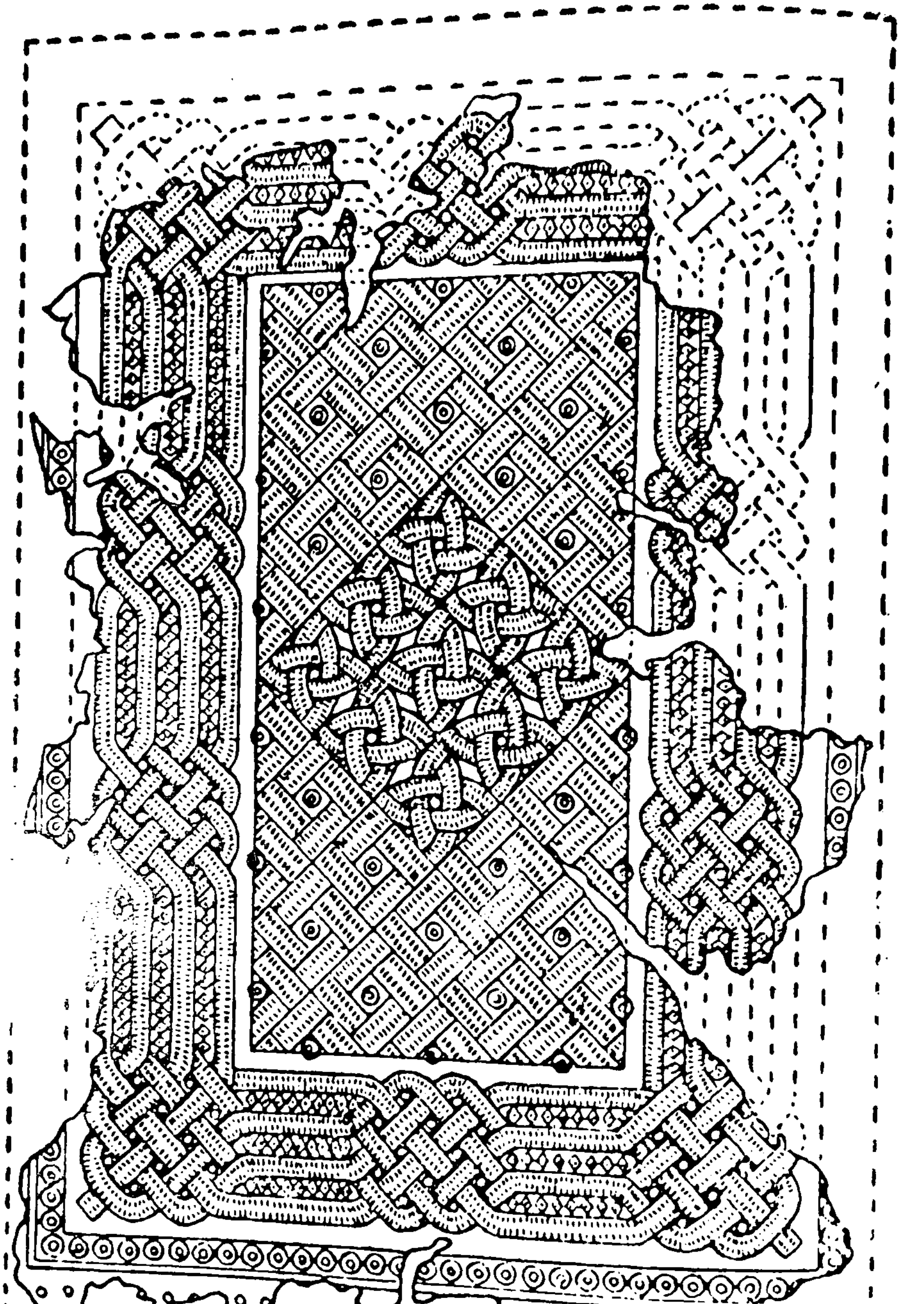
اللوحة - ٦ - ب





٢١

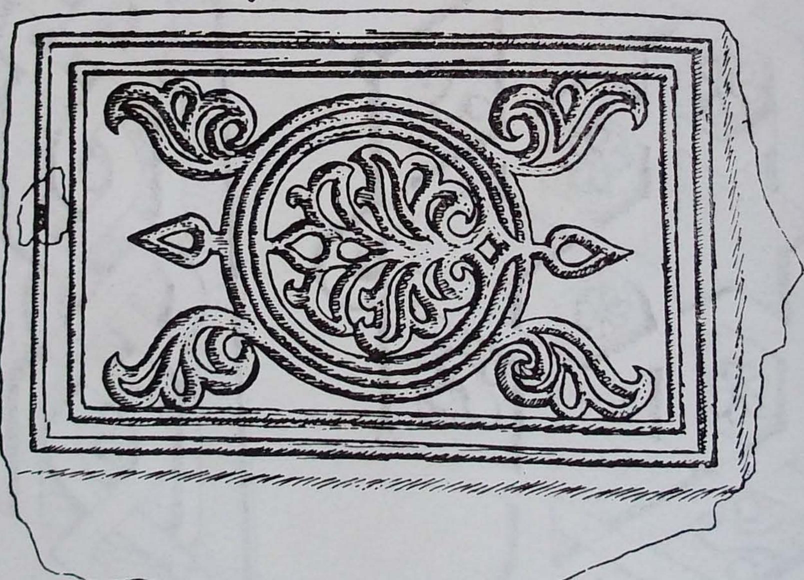
شكل - ٢٠ -



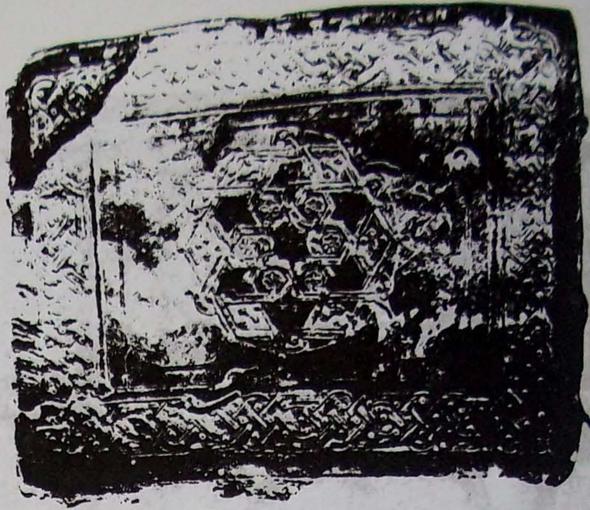
شکل ـ ۲۱ ـ



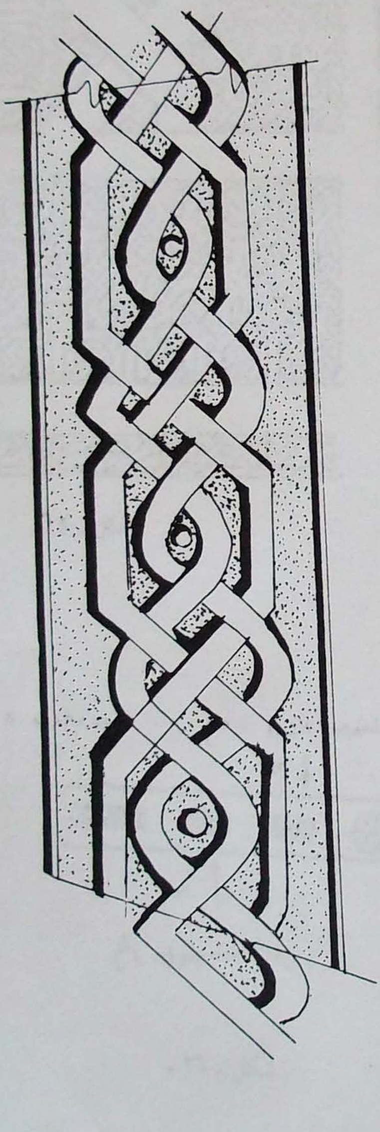
اللوحة - ٧ - ١

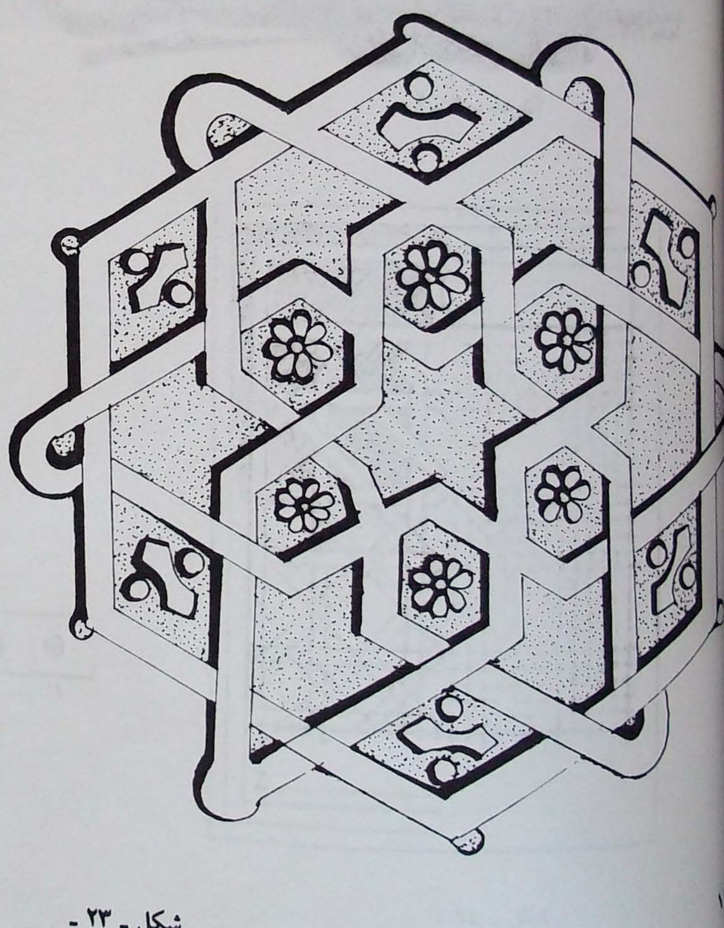


شكل - ٢٢

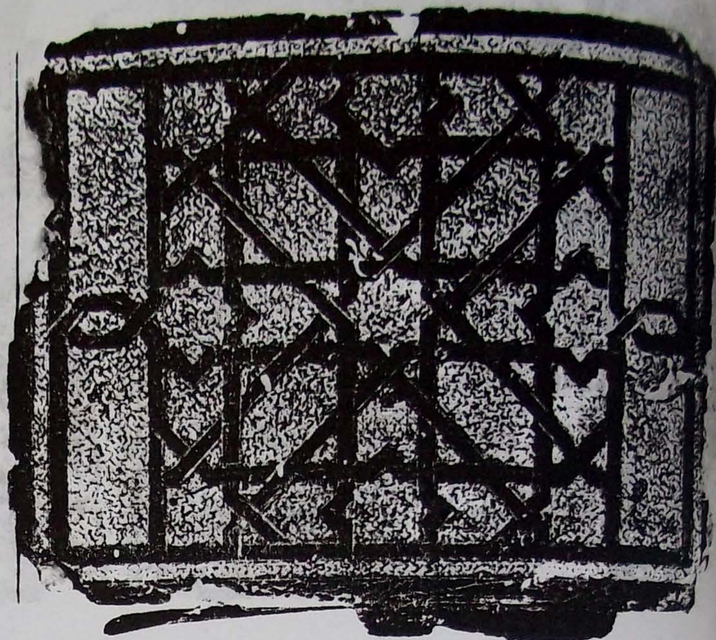


اللوحة - ٧ - ب

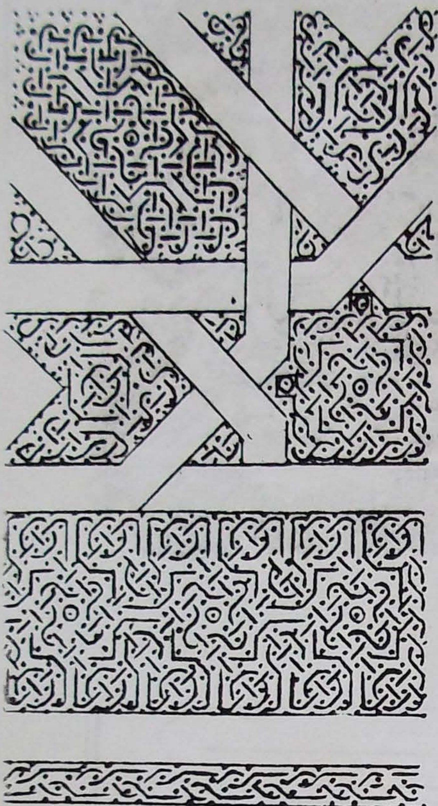




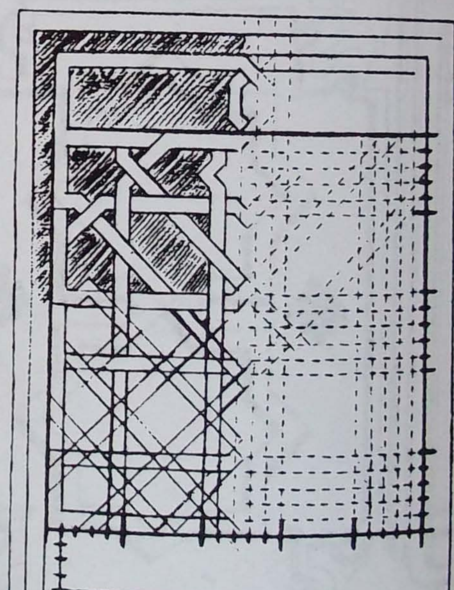
شكل - ٢٣ -



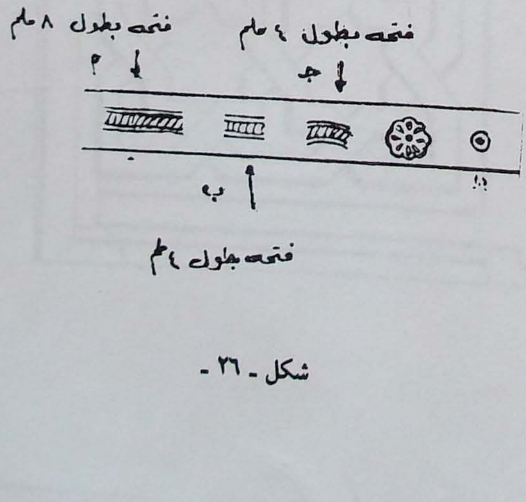
اللوحة ـ ٨ ـ ١



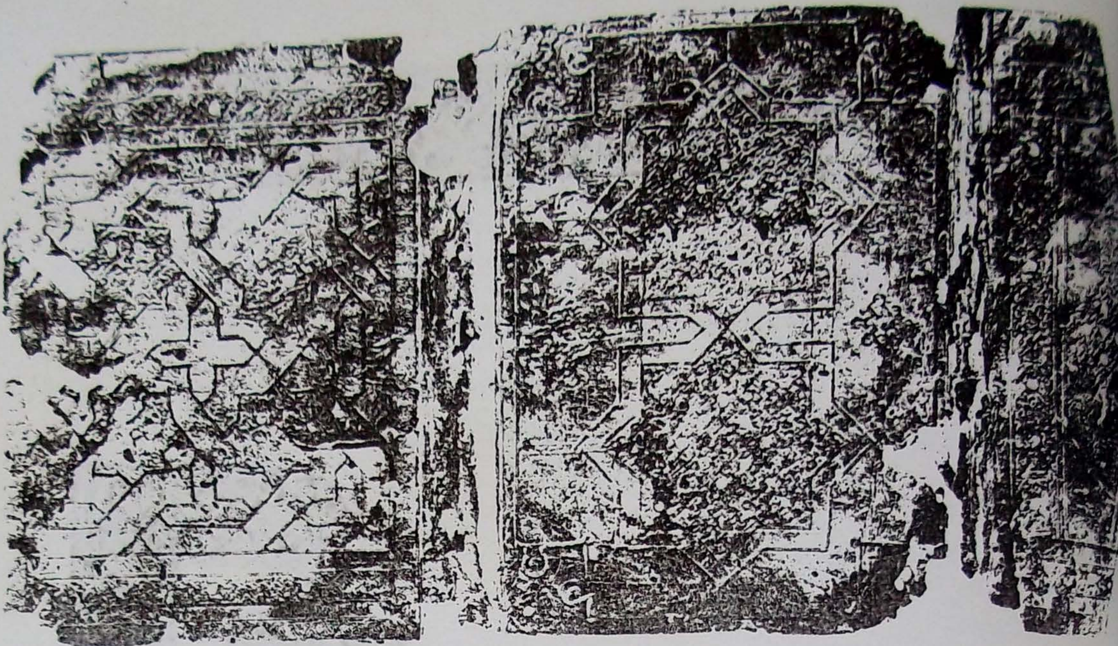
شكل ـ ٢٥ ـ



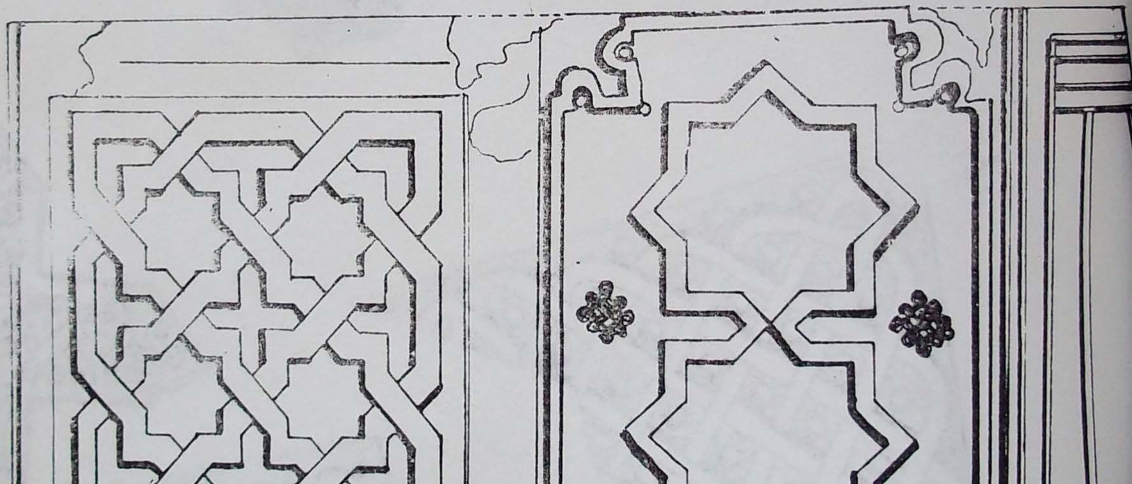
شكل ـ ٢٤ ـ



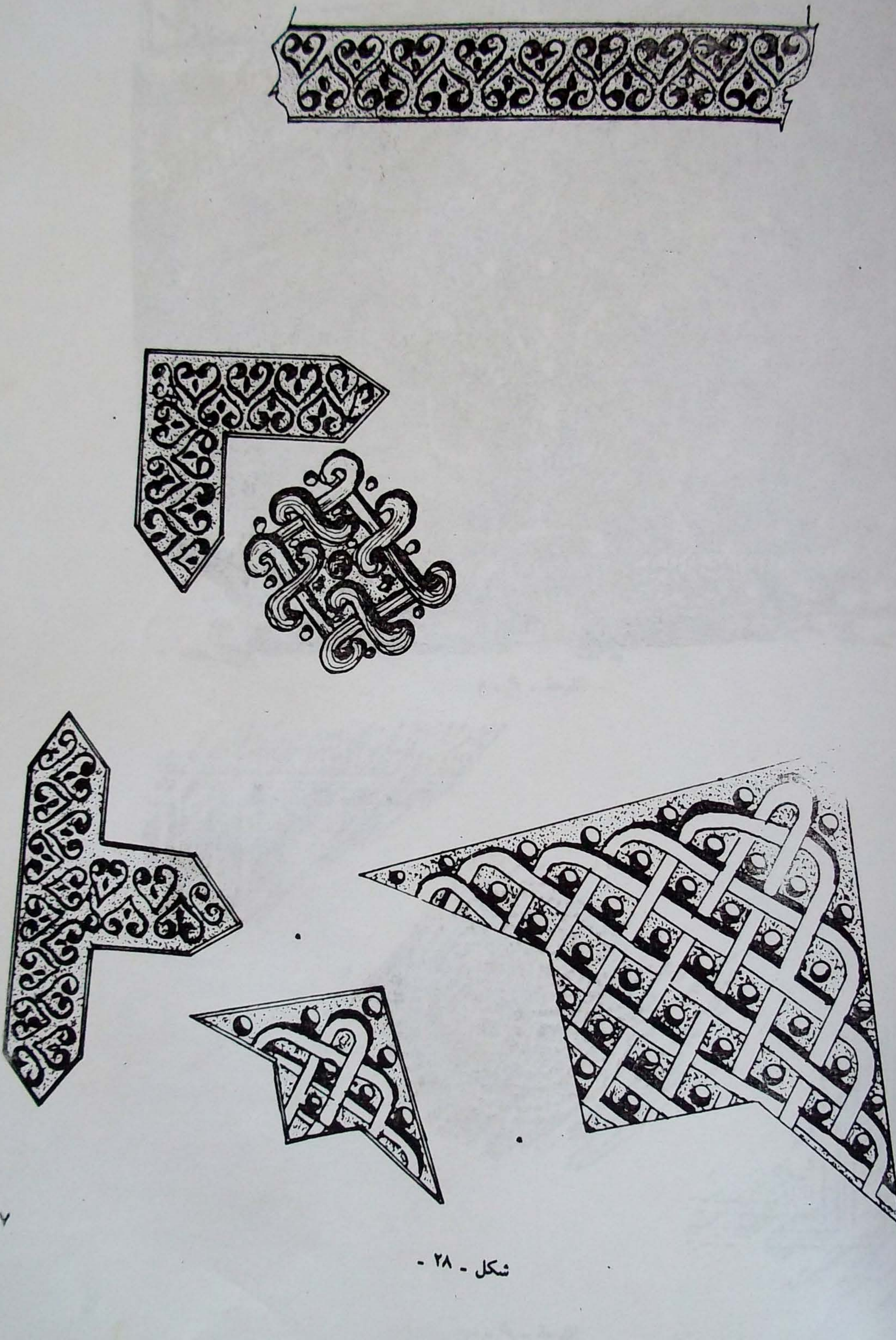
شكل ـ ٢٦ ـ



اللوحة ـ ٨ ـ ب

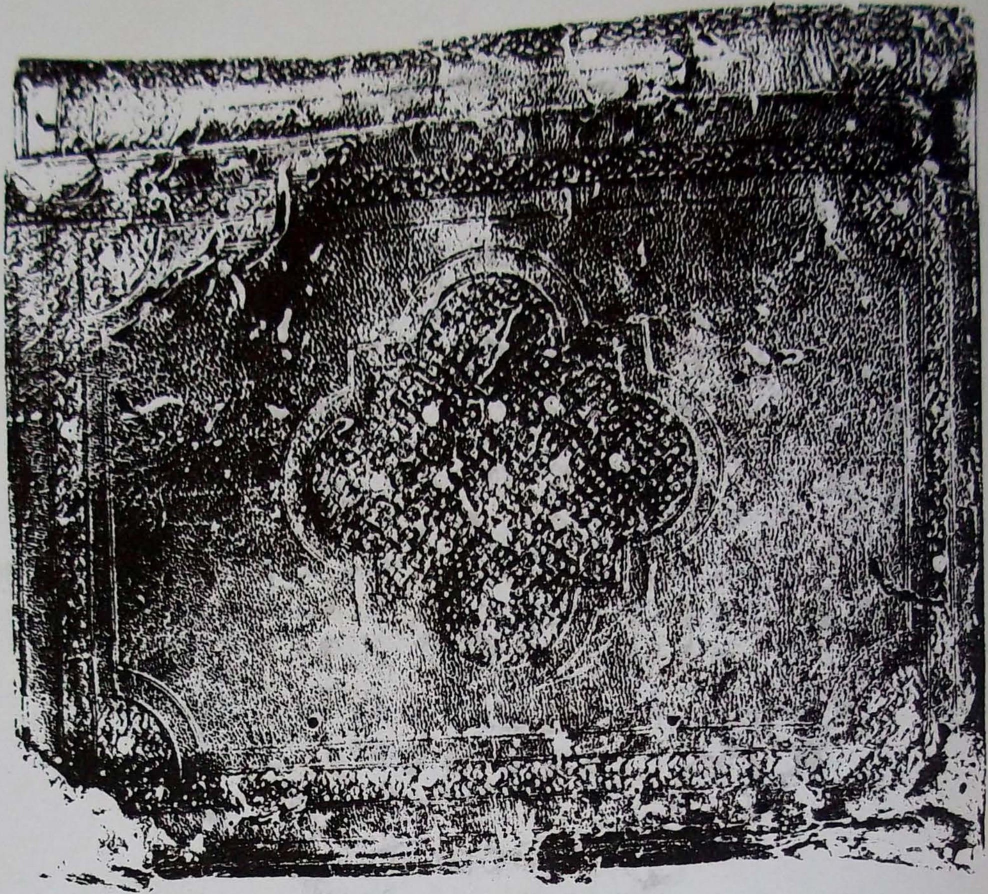


شكل ـ ٢٧ ـ

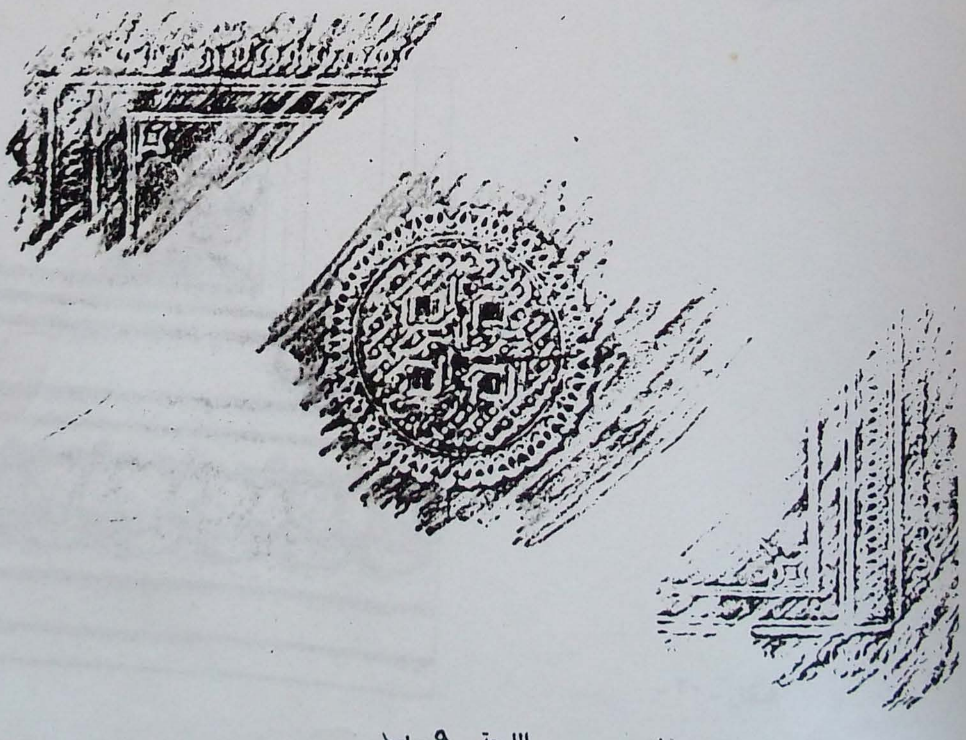


۷

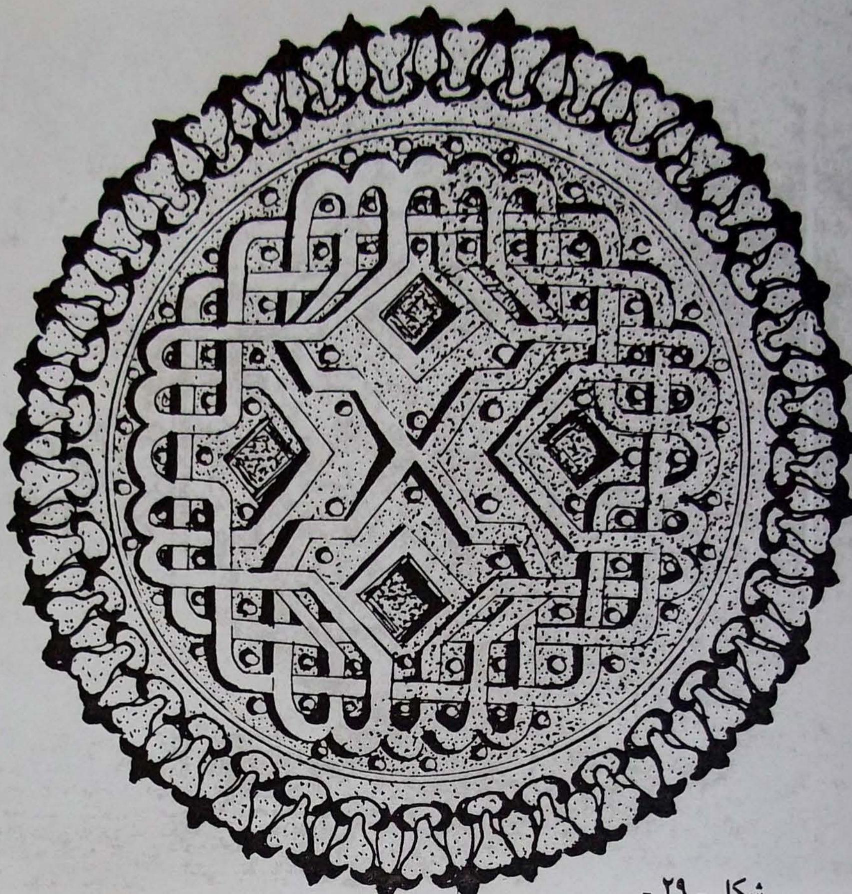
شکل - ۲۸ -



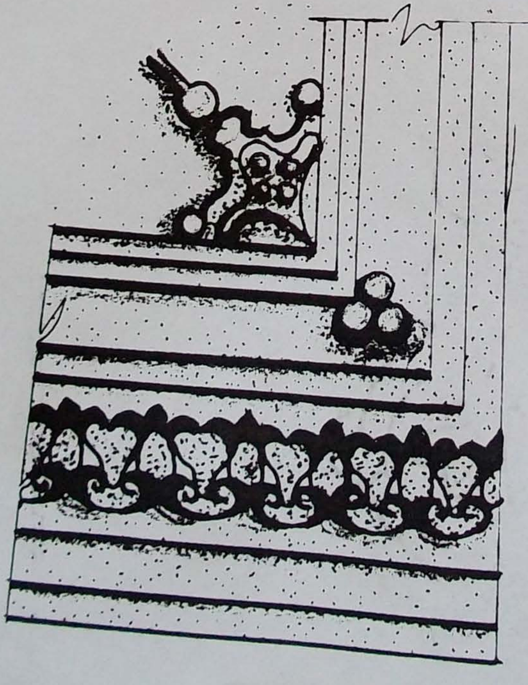
اللوحة - ٩ - م



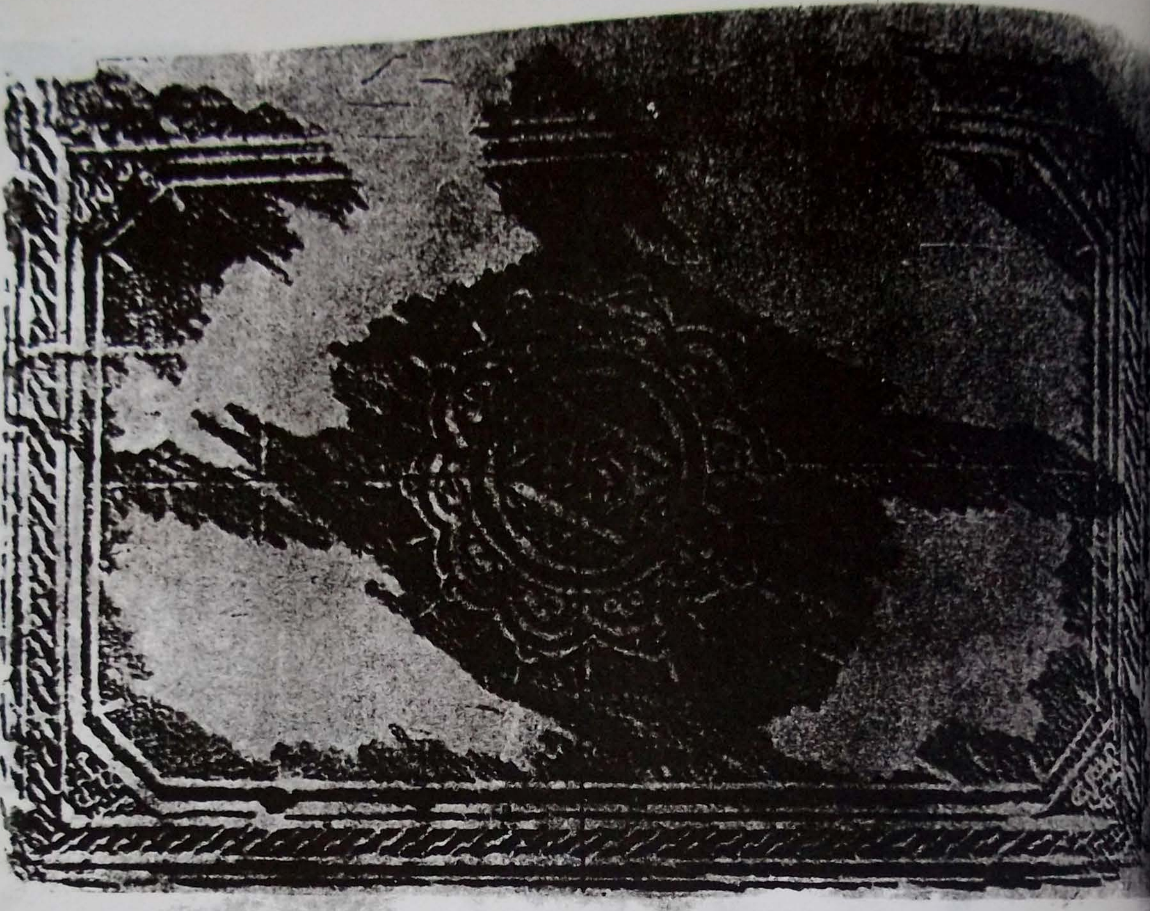
اللوحة - ٩ - ب



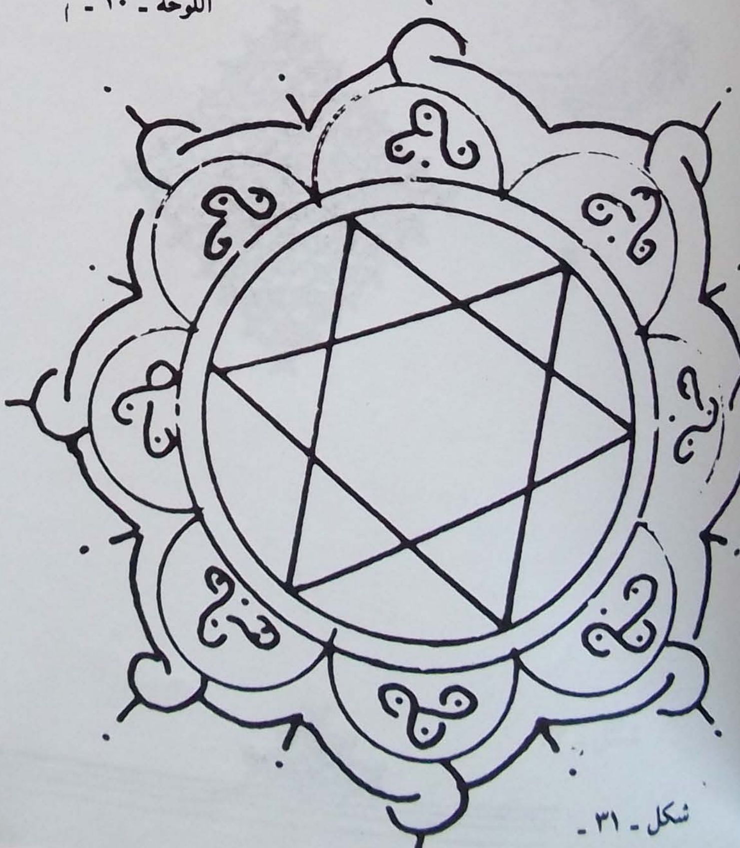
شکل ـ ۲۹ ـ



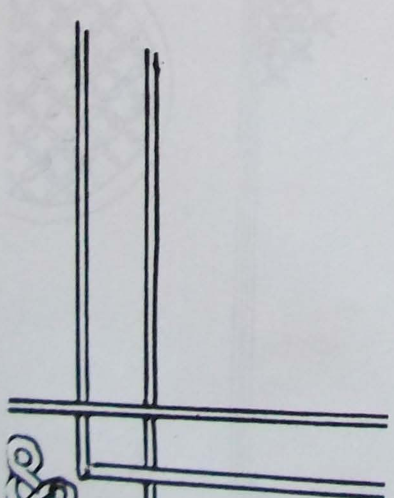
شکل ـ ۳۰ ـ



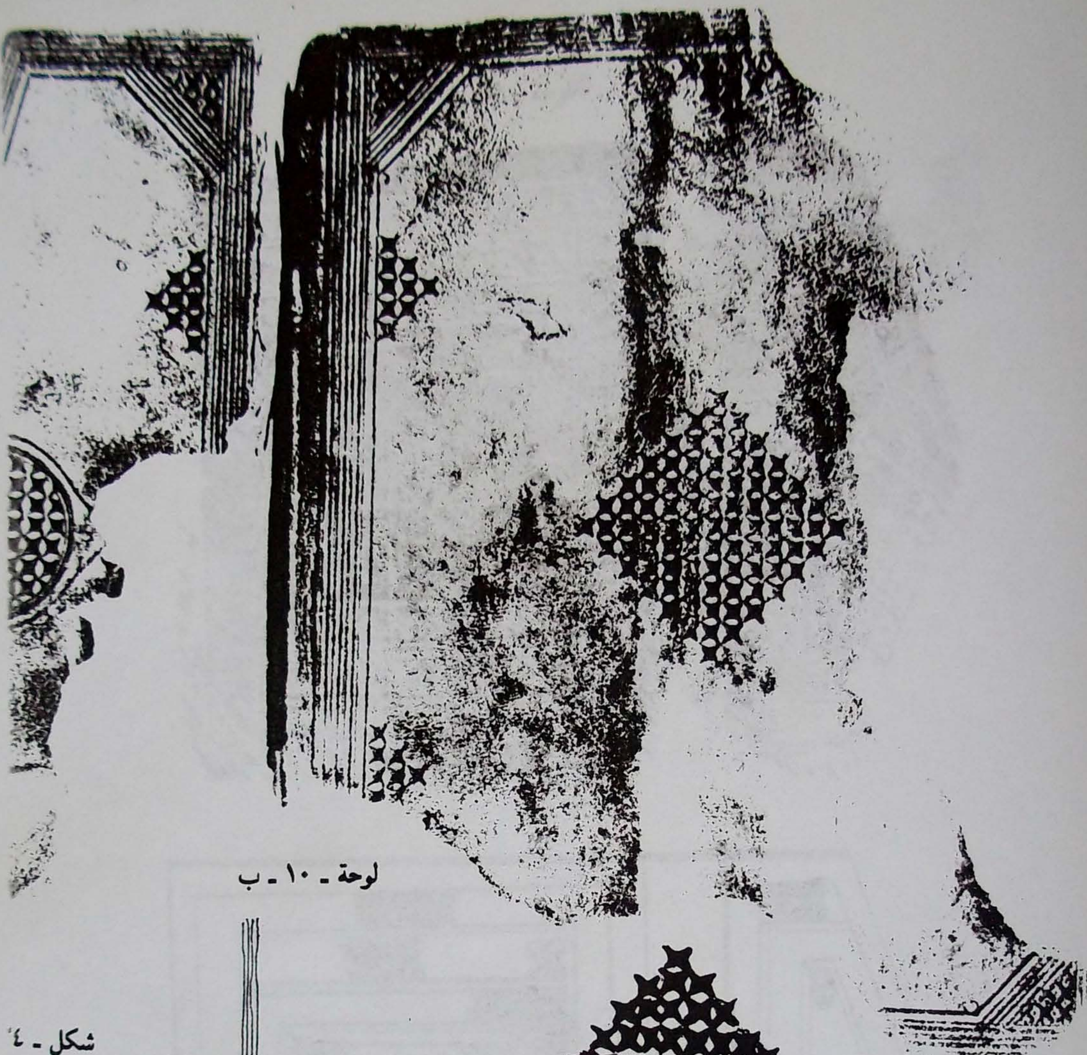
اللوحة ـ ١٠ ـ أ



شكل ـ ٣١ ـ

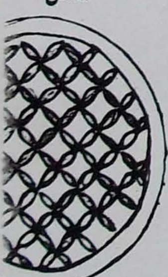


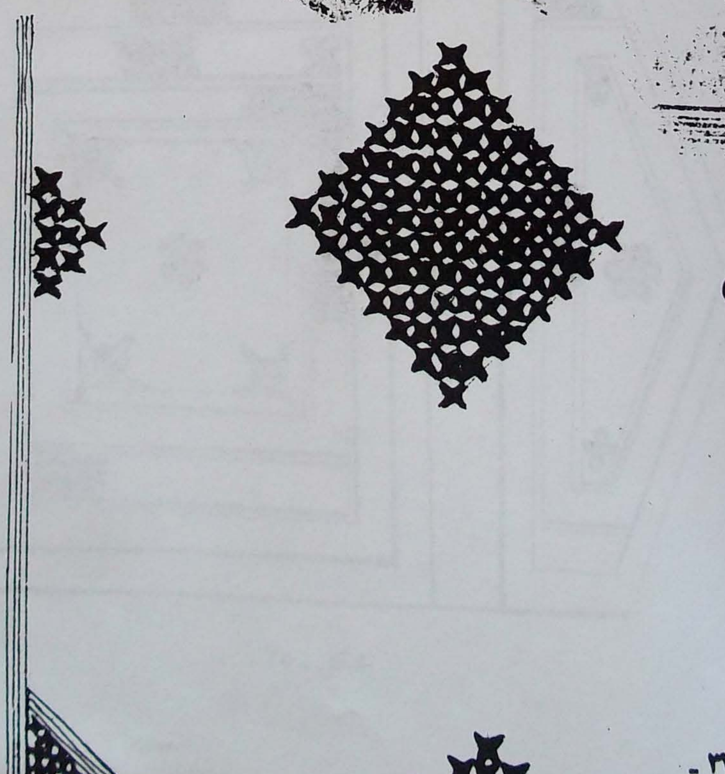
شكل ـ ٣٢ ـ



لوحة - ١٠ - ب

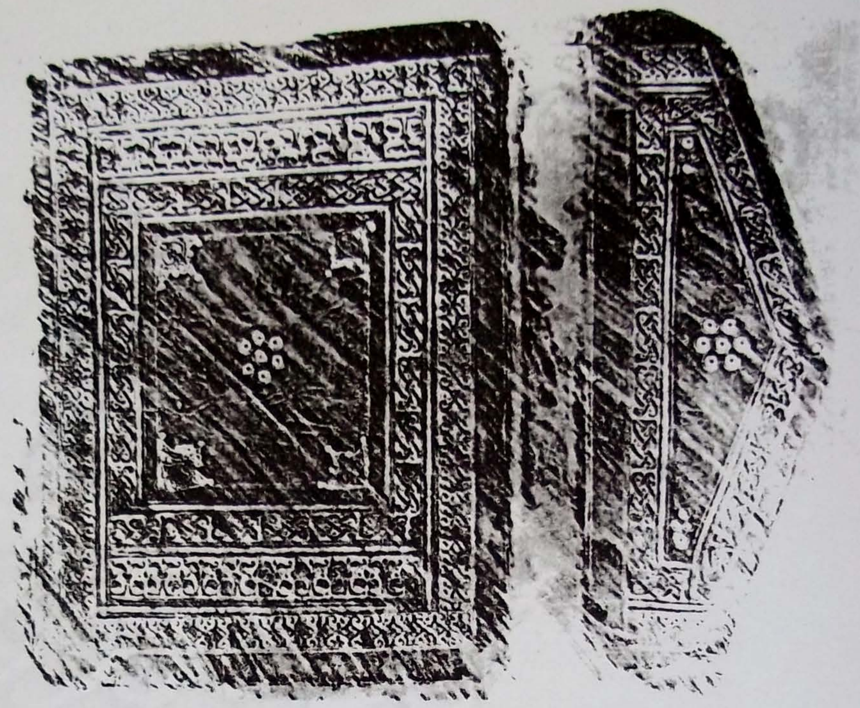
شكل - ٤

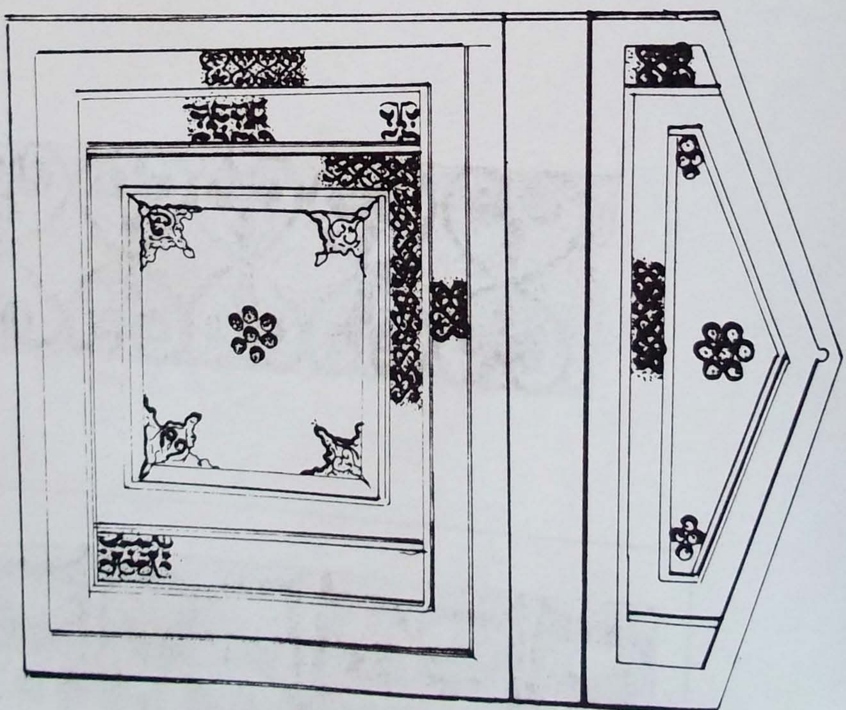




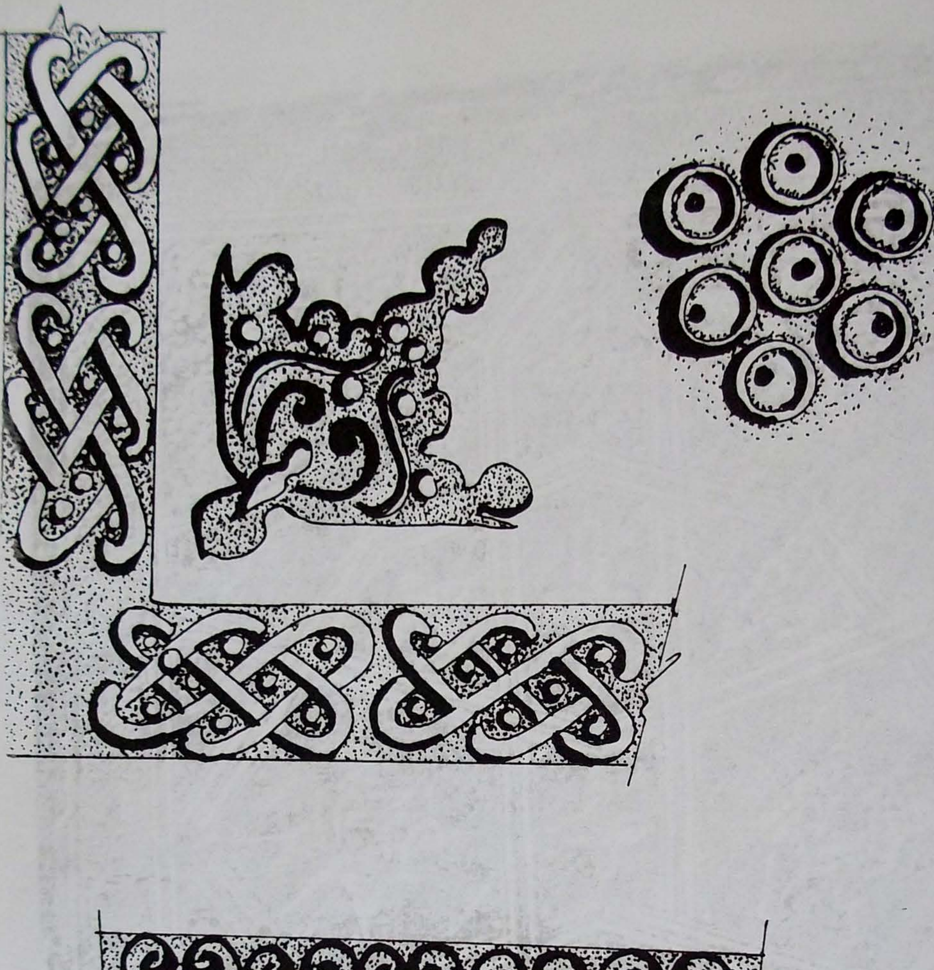
شكل - ٣٣ -

اللوحة - ١١ - ا

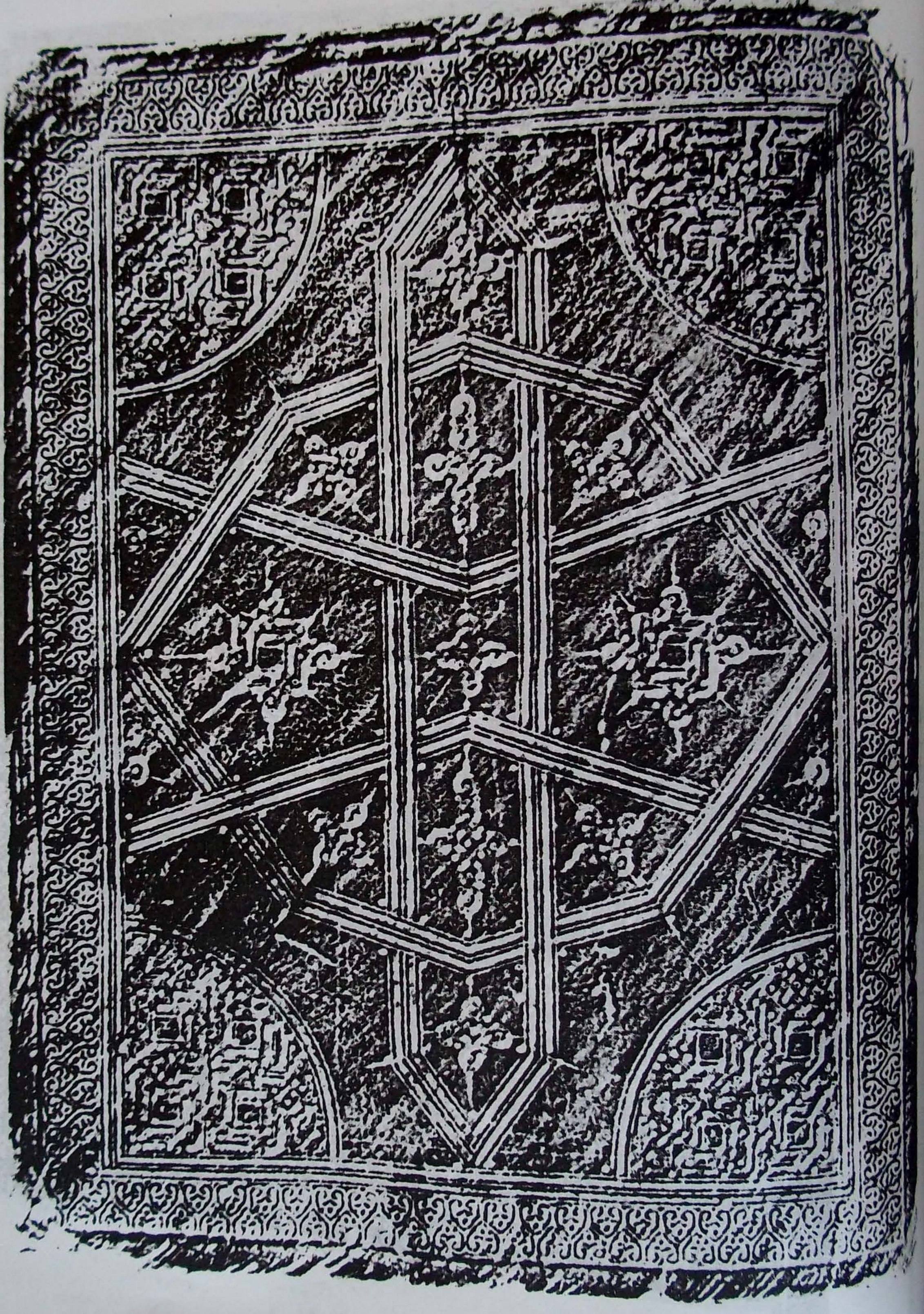




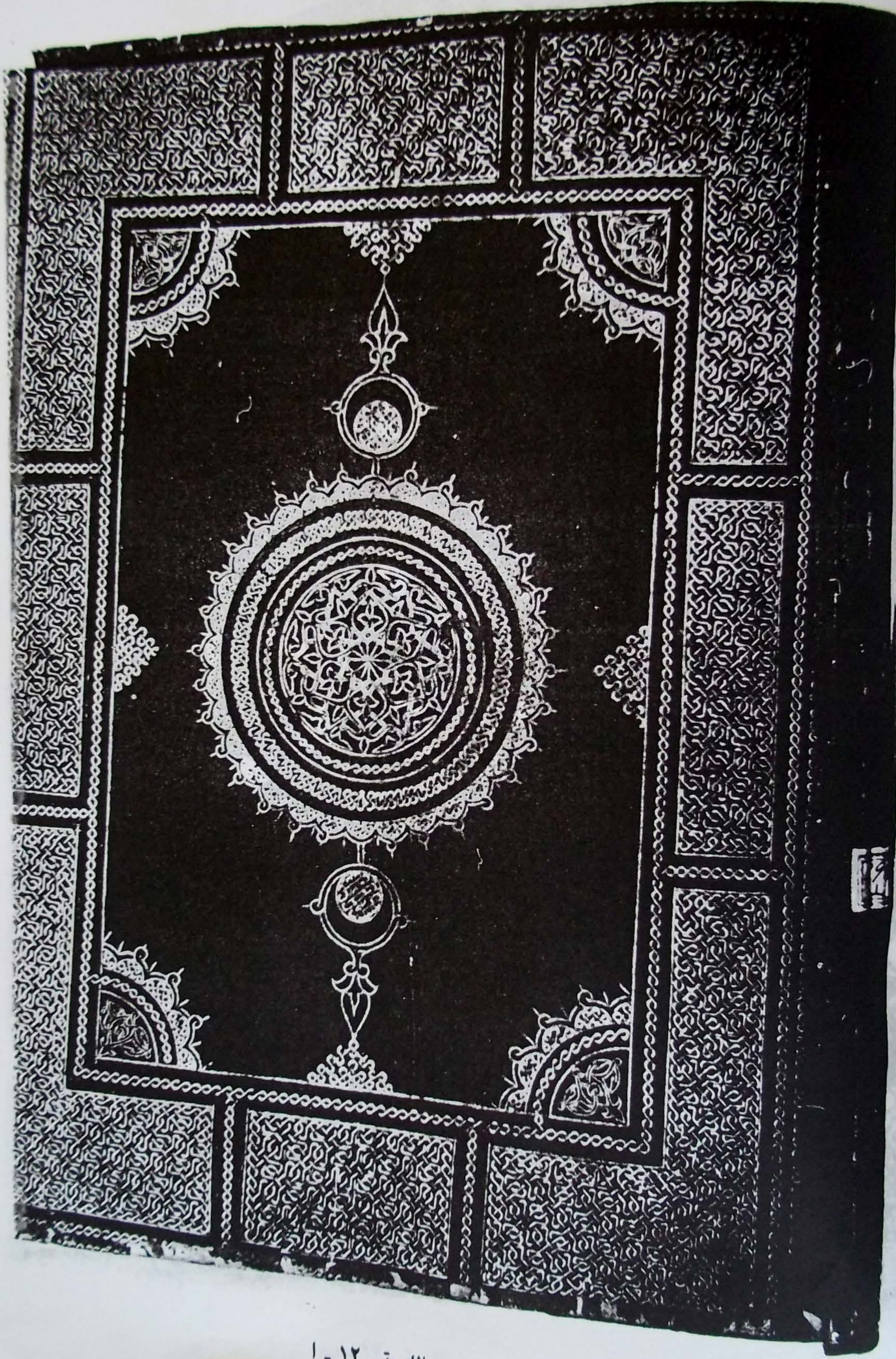
شكل - ٣٥ -



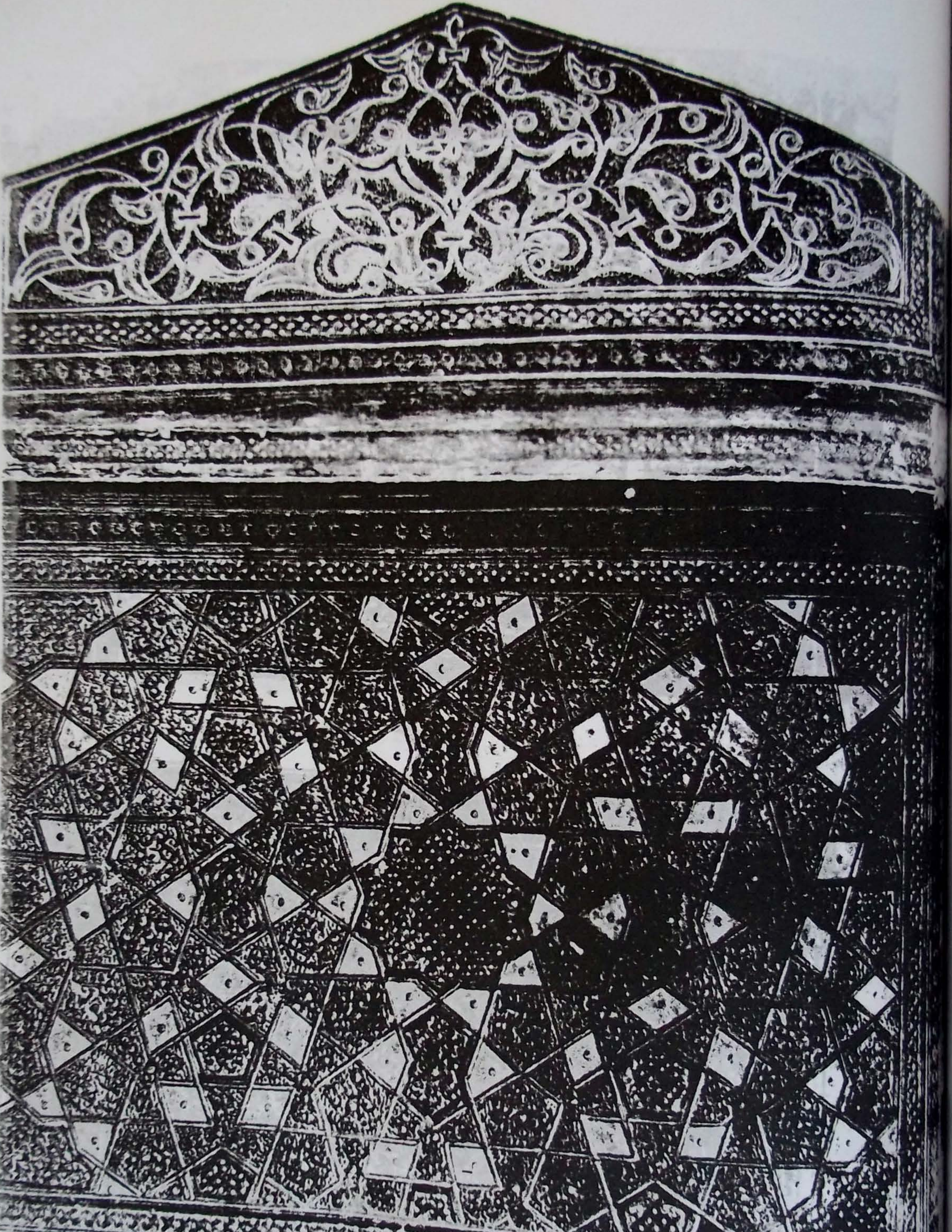
شكل - ٣٦ -



اللوحة - ١١ - ب



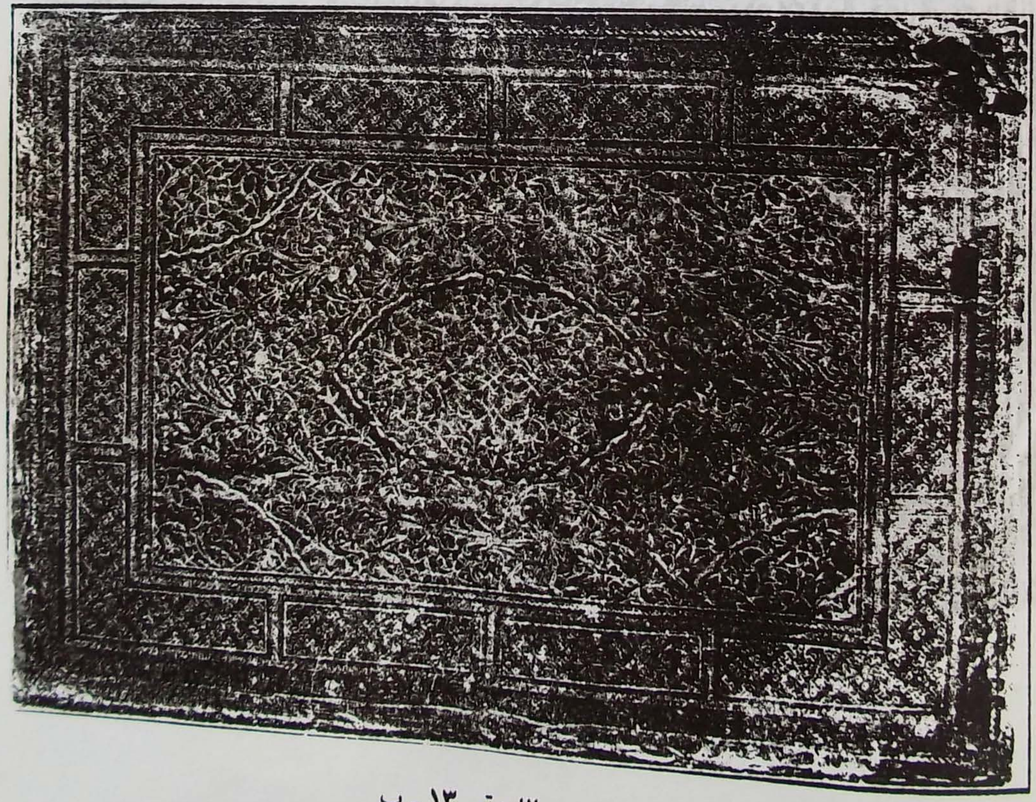
اللوحة - ١٢ - ا



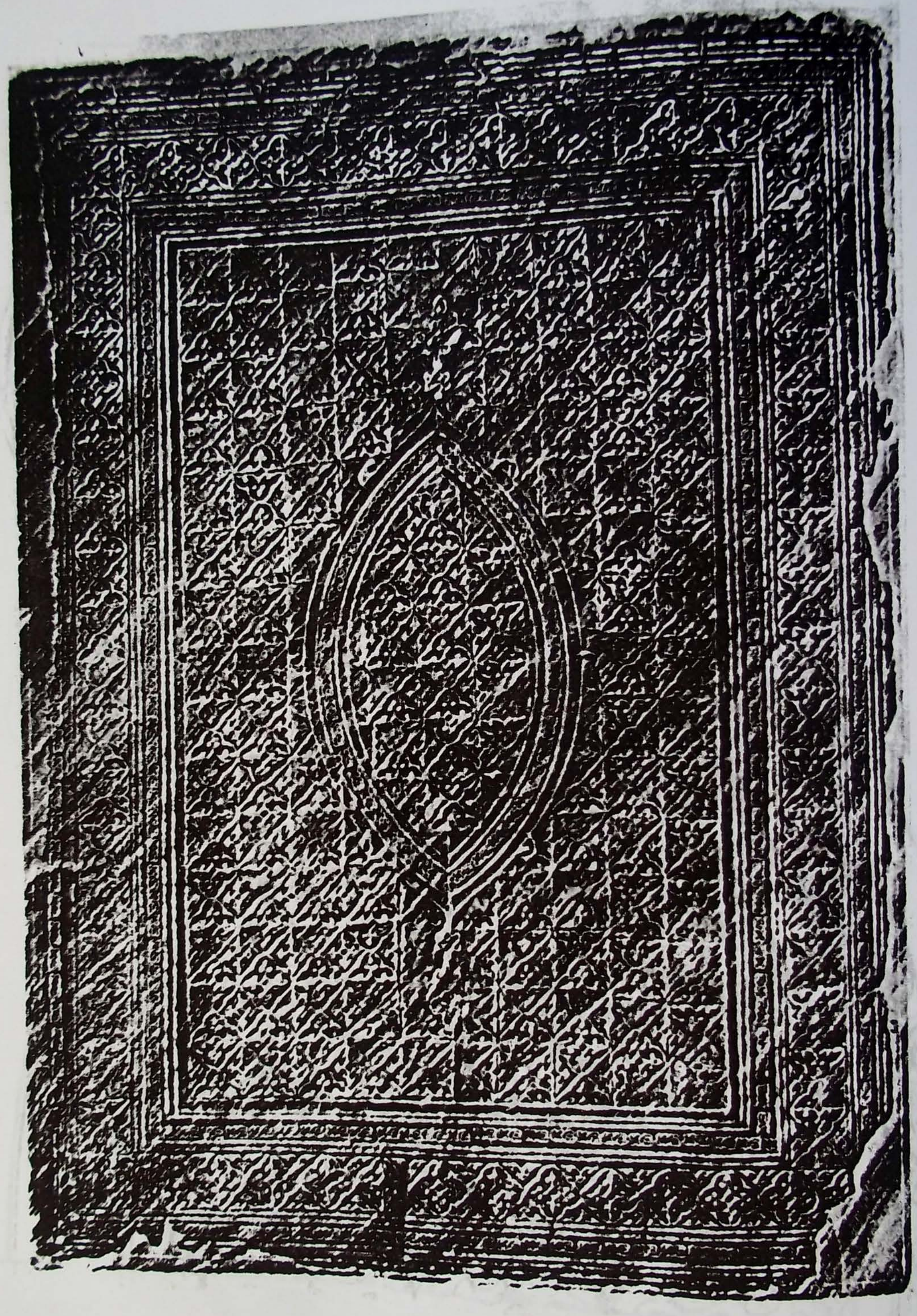
اللوحة ـ ١٢ ـ ب



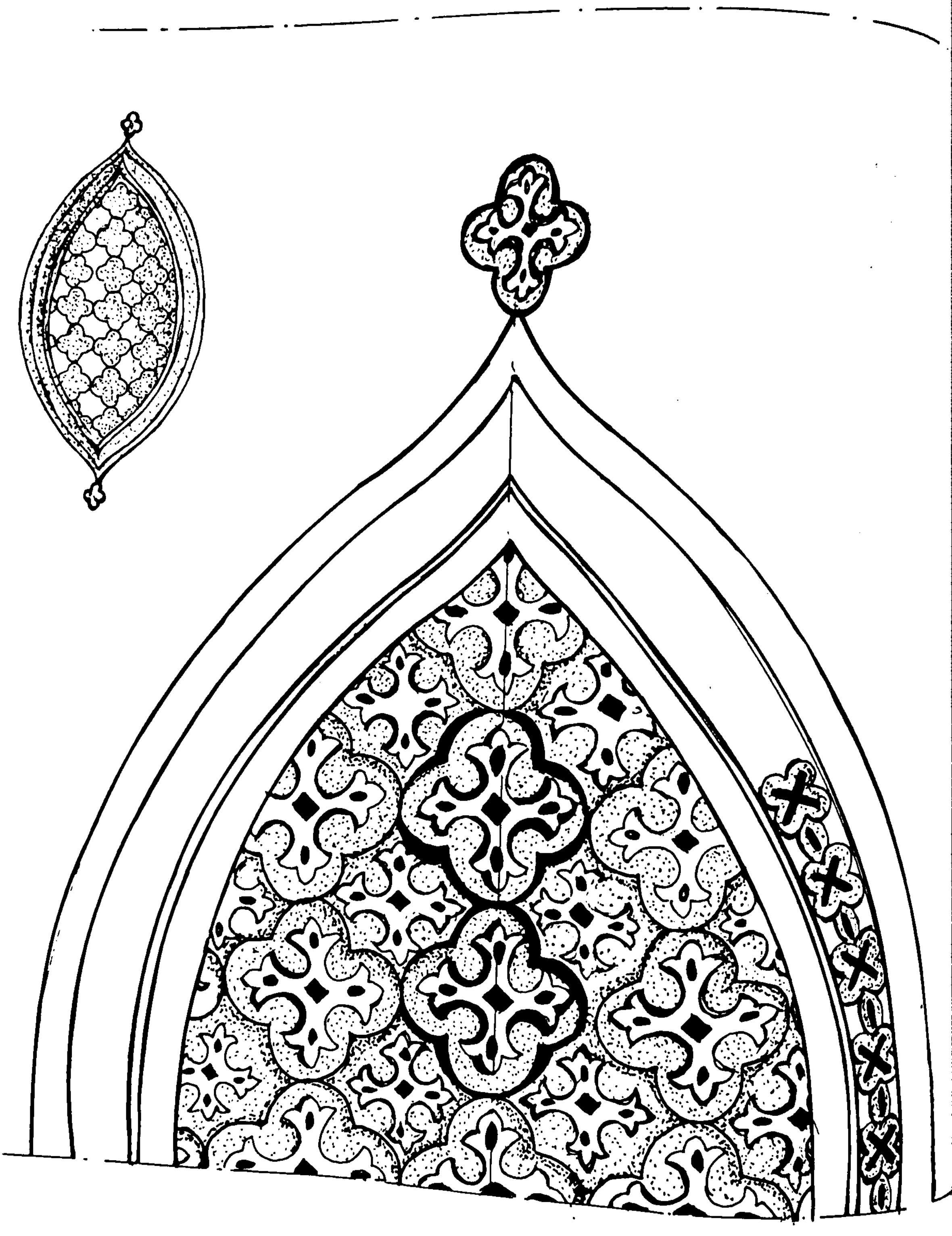
اللوحة - ١٣ - ا



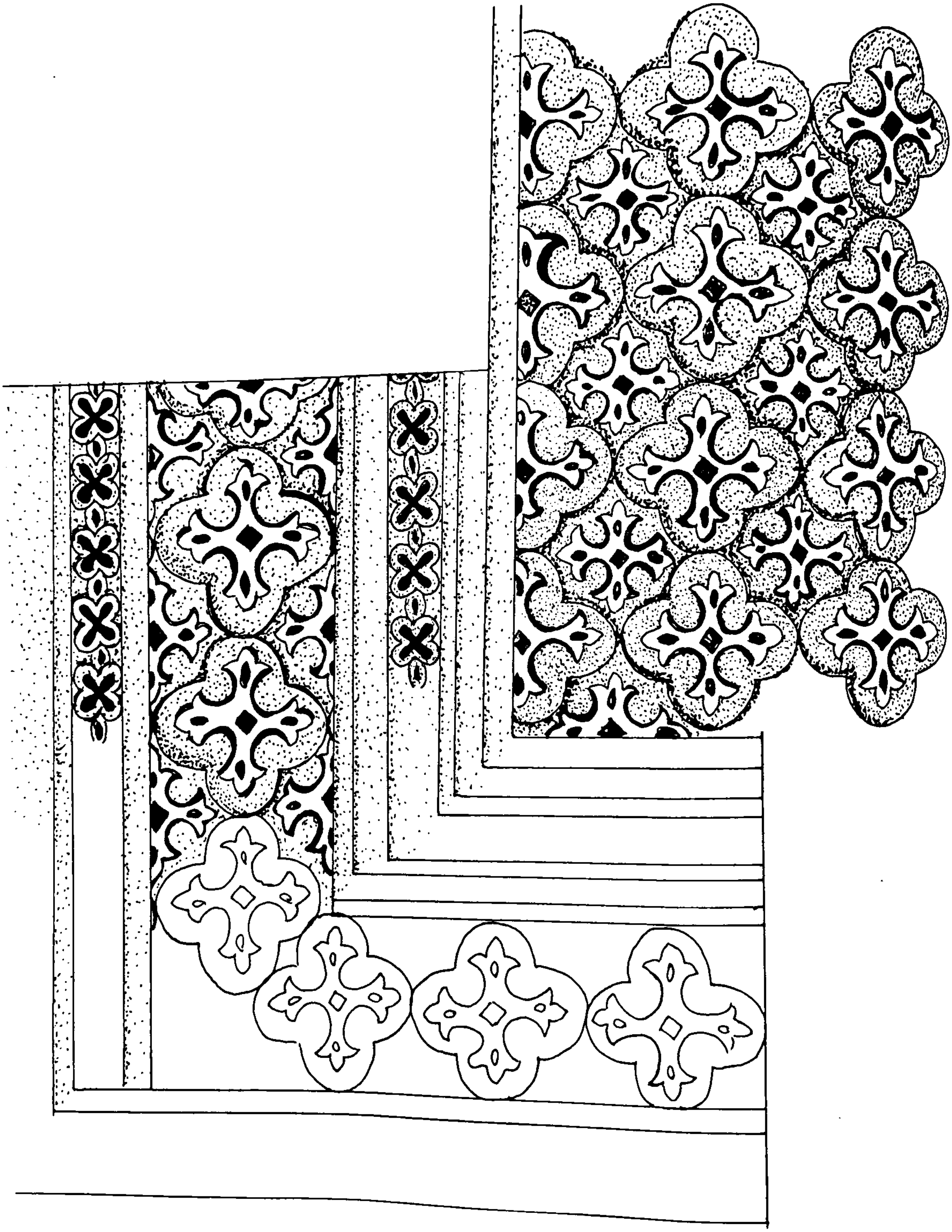
اللوحة - ١٣ - ب



اللوحة - ١٤٠ - أ



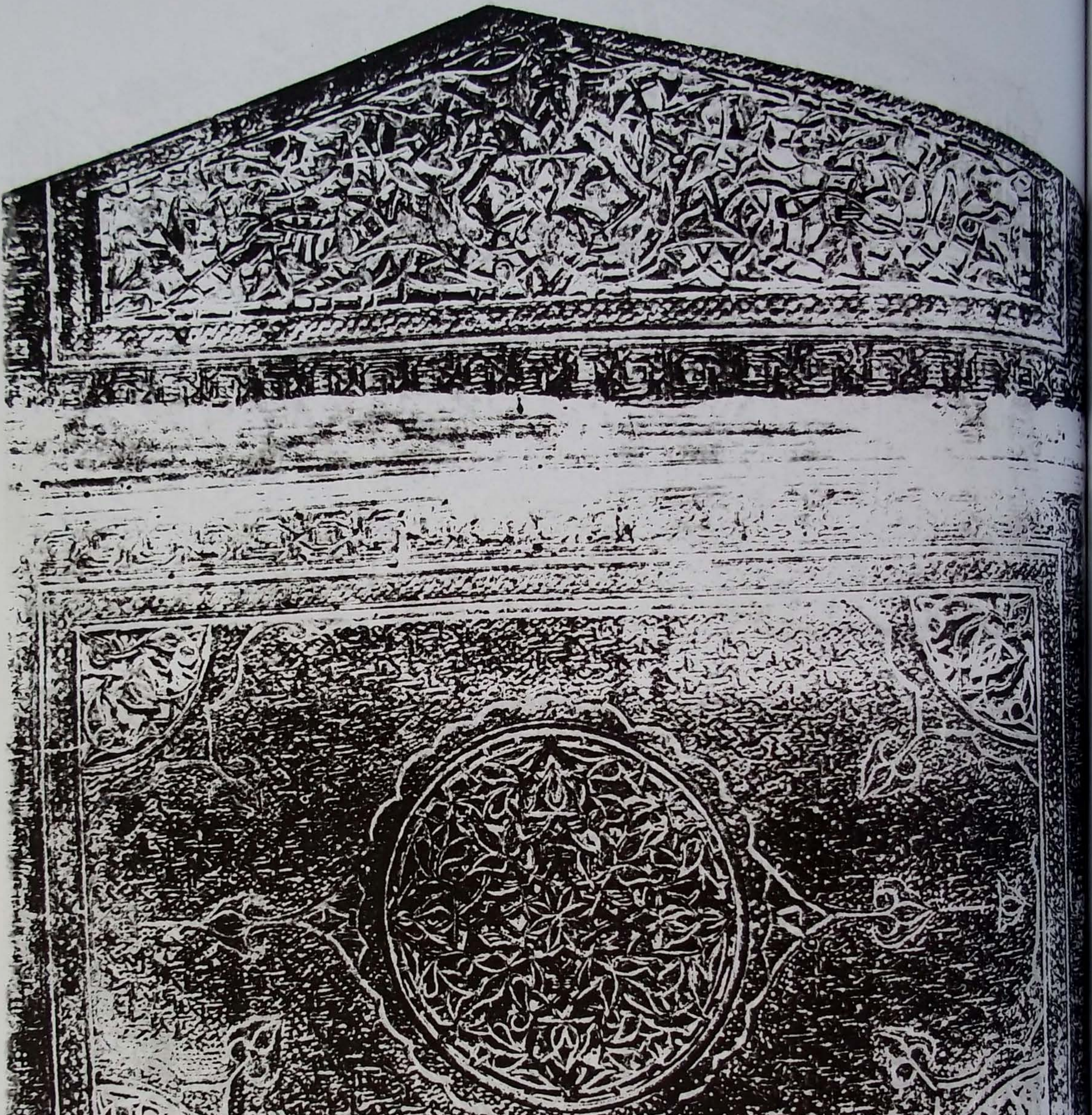
شکل ۳۷



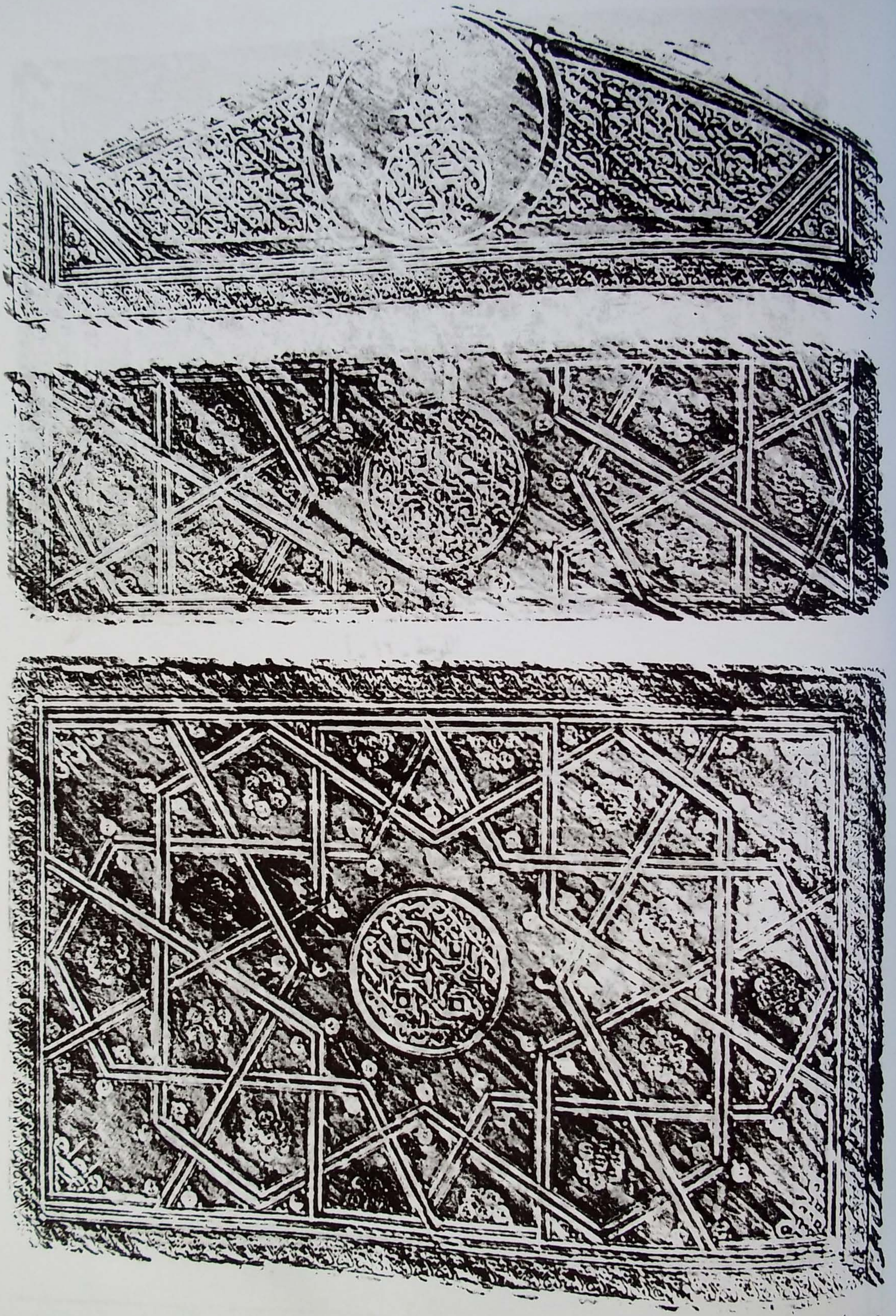
شکل ۳۸



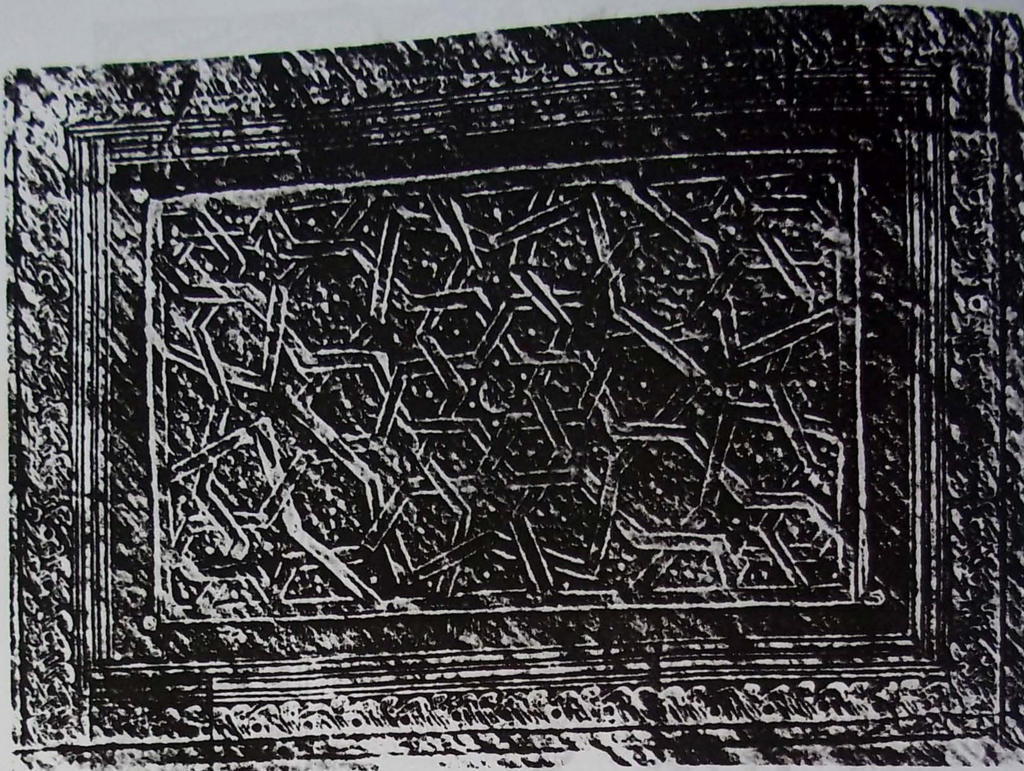
اللوحة - ١٤ - ب



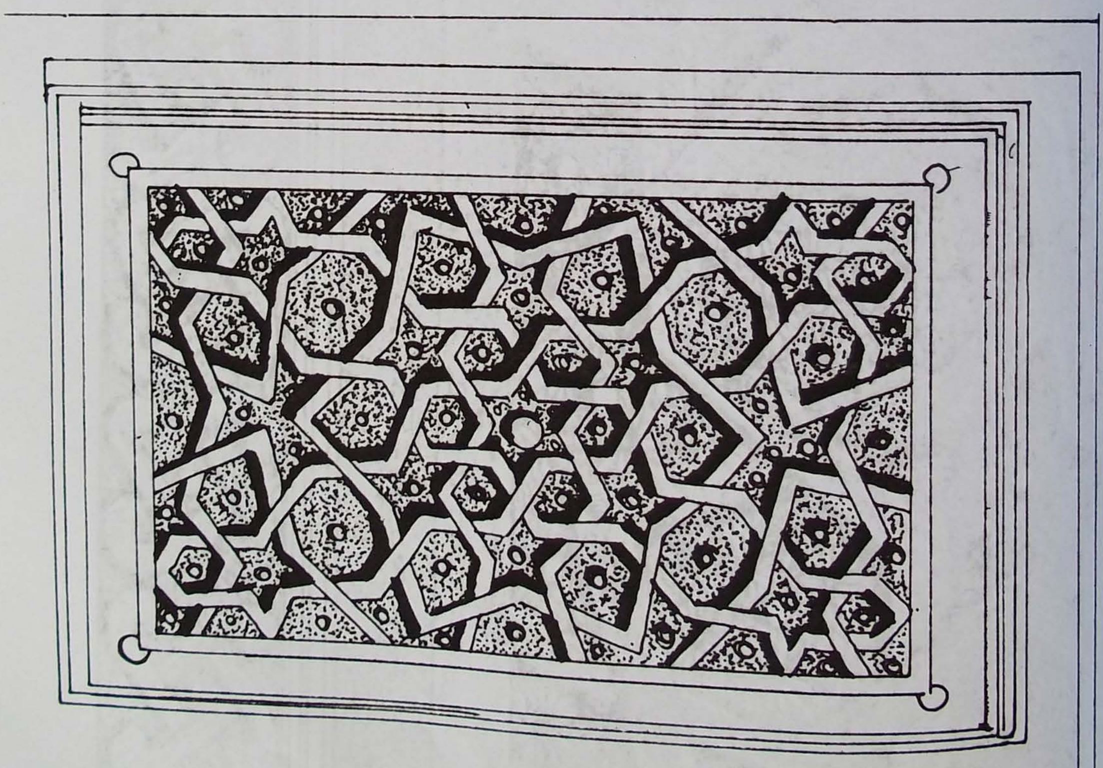
اللوحة ـ ١٥ ـ ١



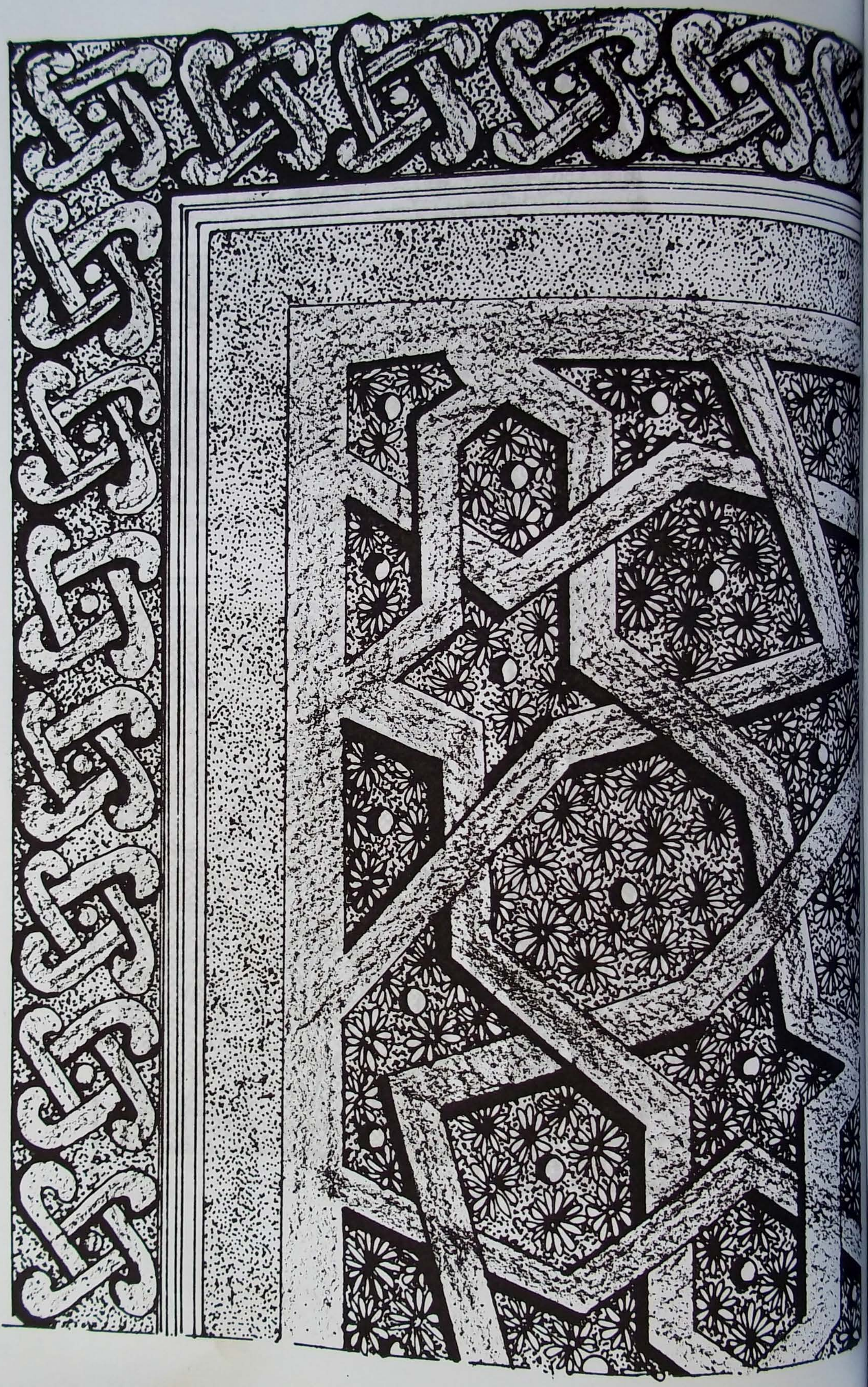
اللوحة ـ ١٥ ـ ب



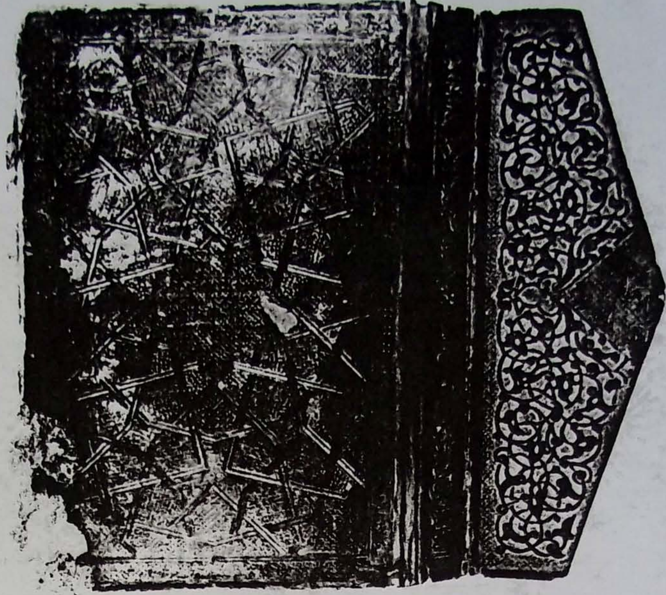
اللوحة ـ ١٦ ـ أ



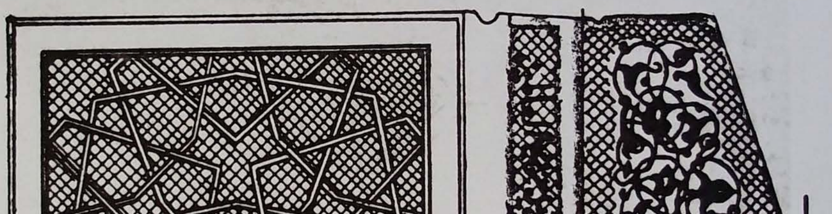
شكل ٣٩



شكل ٤٠

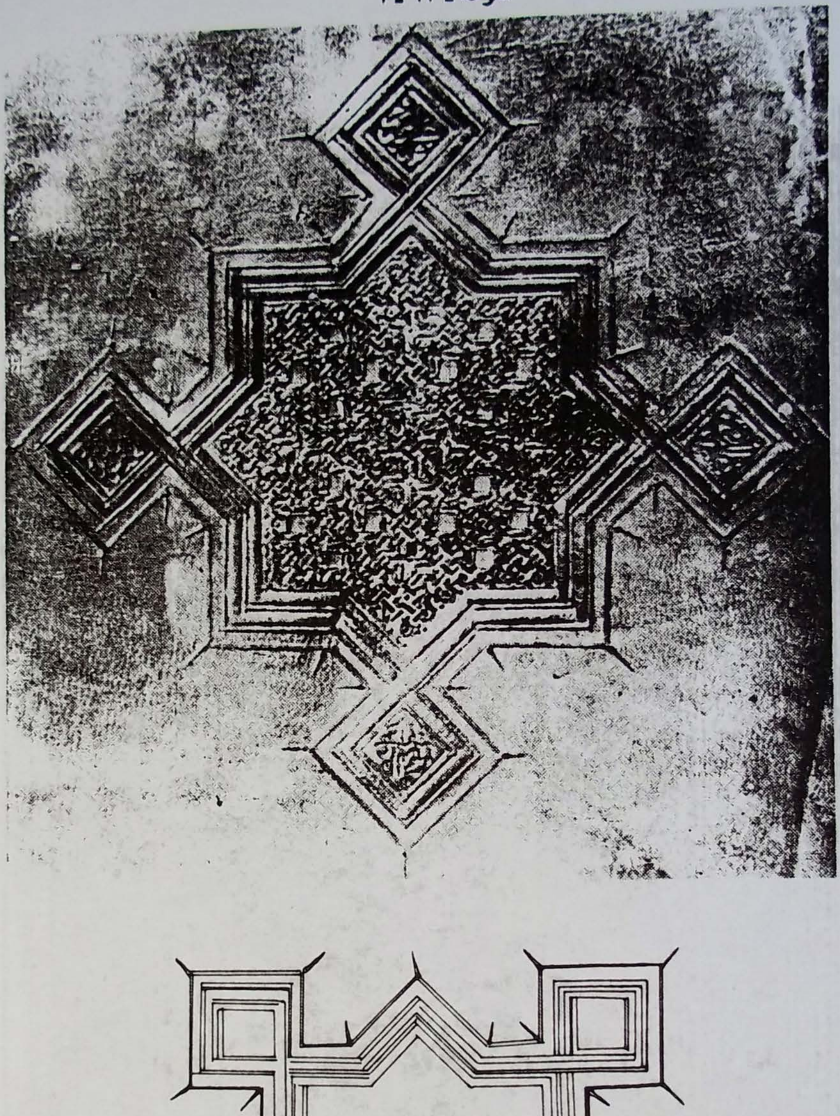


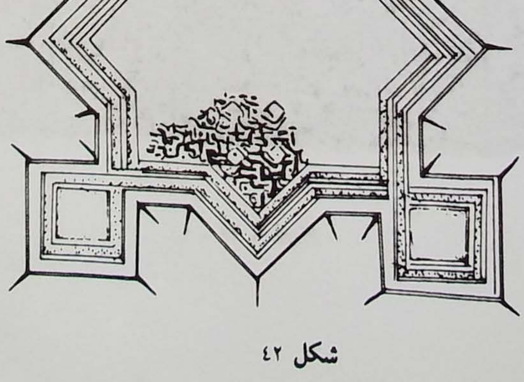
اللوحة ـ ١٦ ـ ب



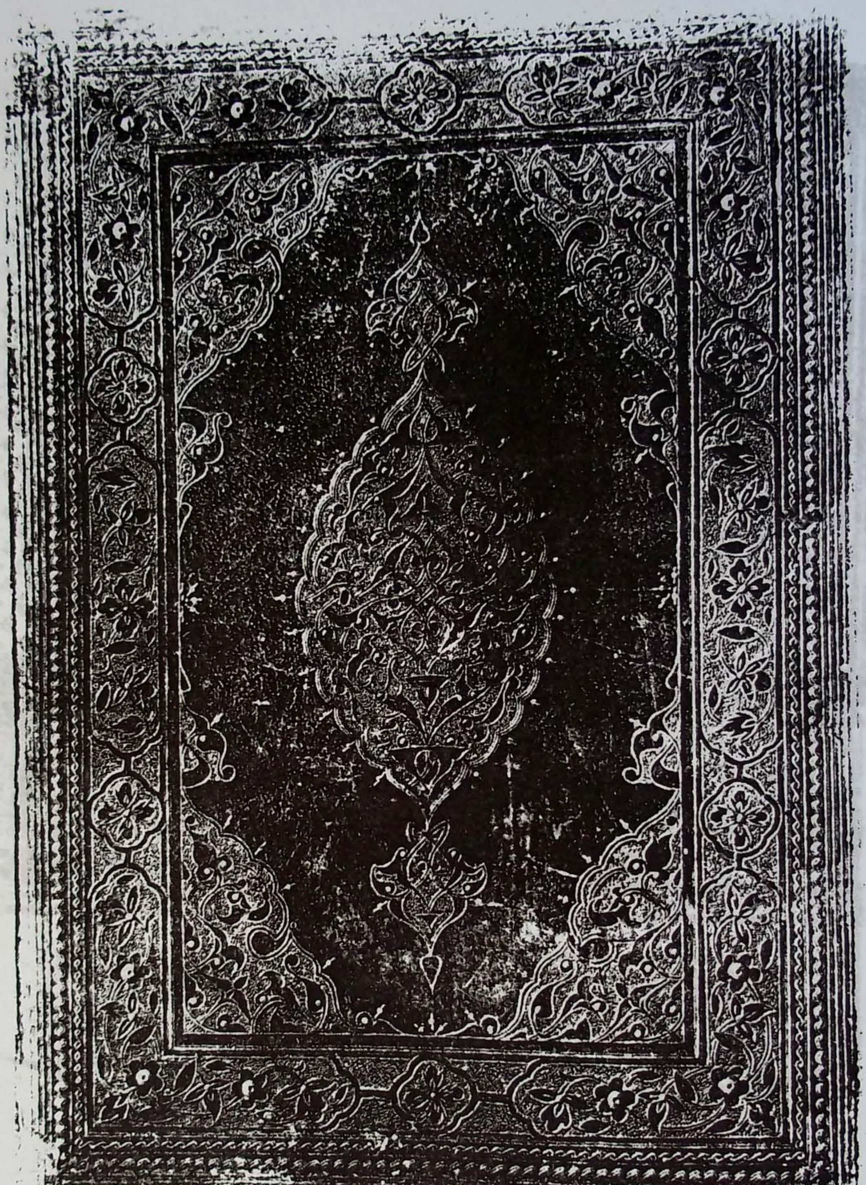
شكل ٤١

اللوحة - ١٧ - ١





شكل ٤٢



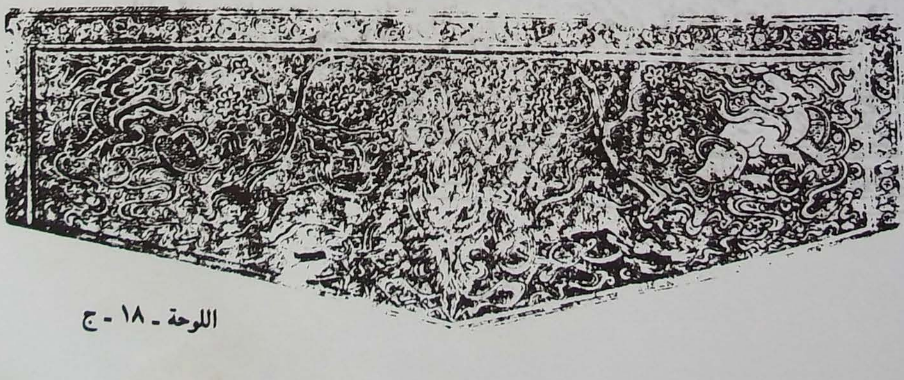
اللوحة ـ ١٧ ـ ب



اللوحة - ١٨ - ١



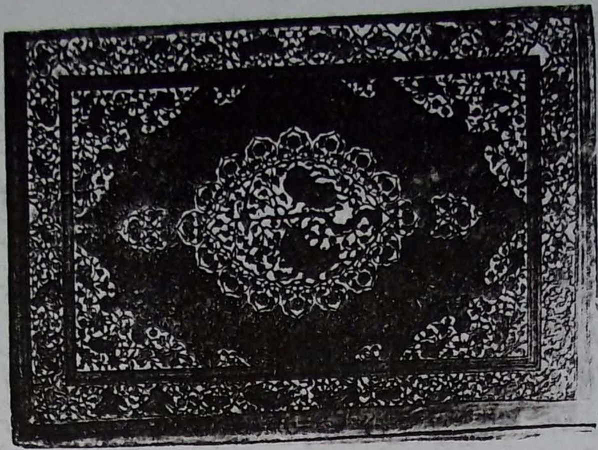
اللوحة - ١٨ - ب



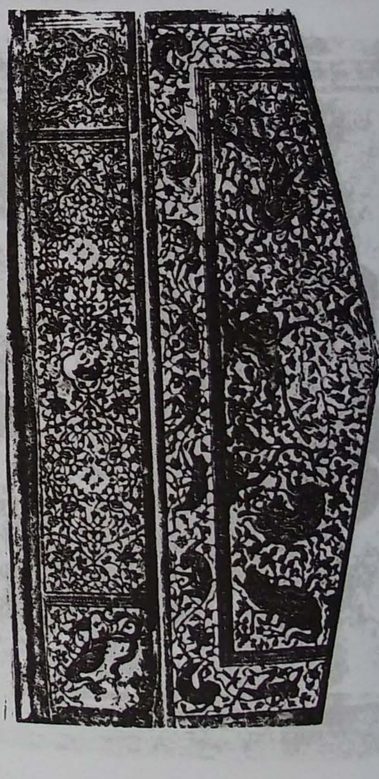
اللوحة - ١٨ - ج



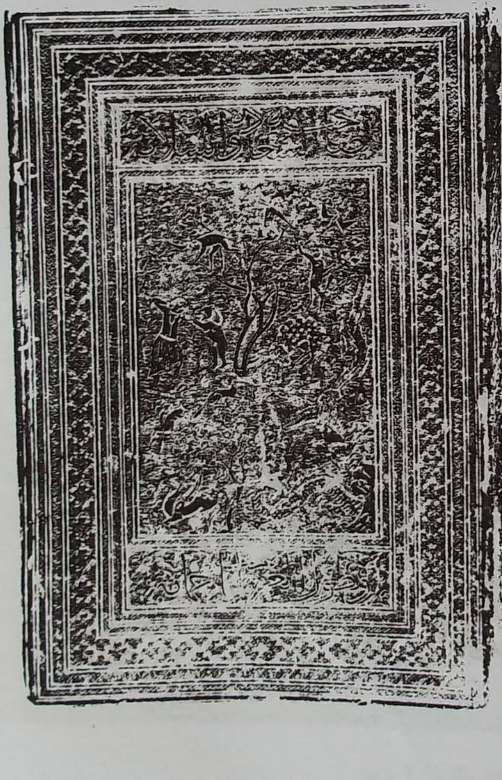
شكل - ٤٣



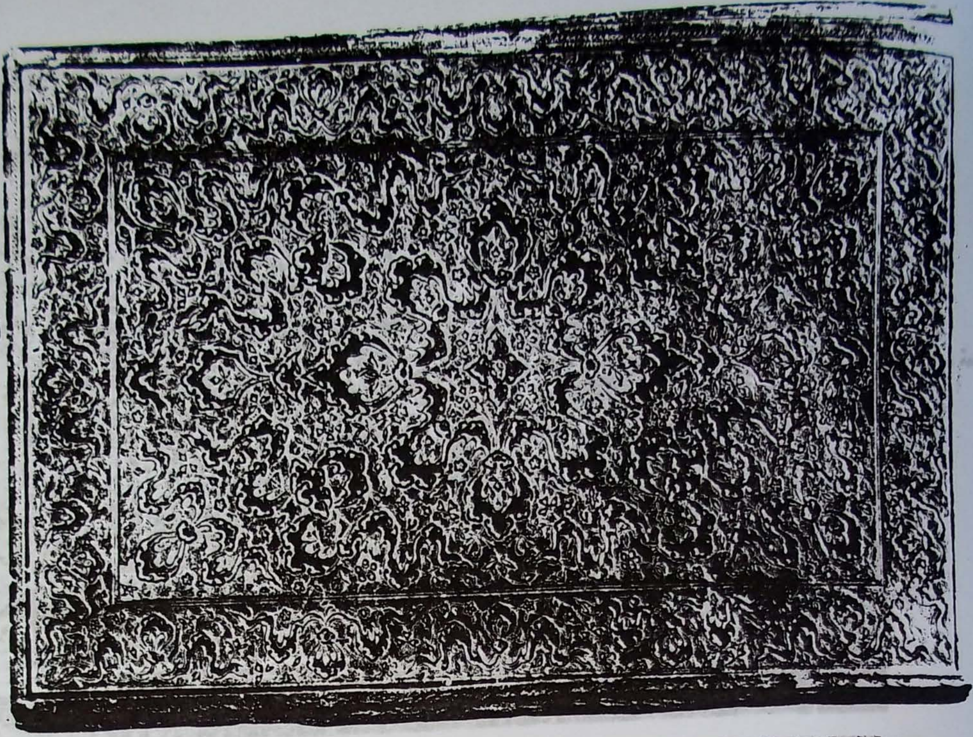
اللوحة ـ ١٩ ـ ا



اللوحة ـ ١٩ ـ ب



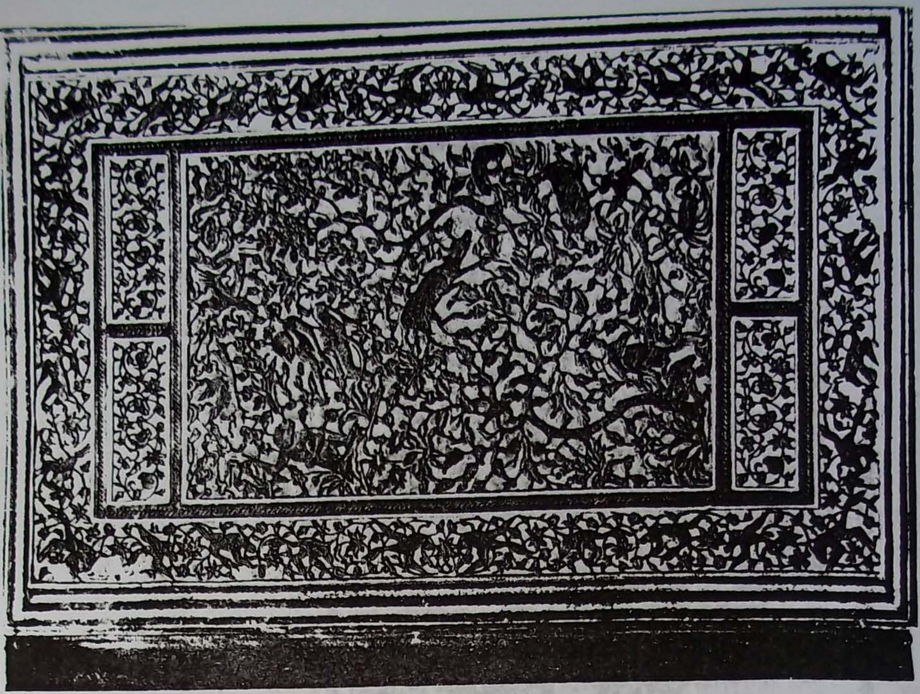
اللوحة ـ ١٩ ـ ج



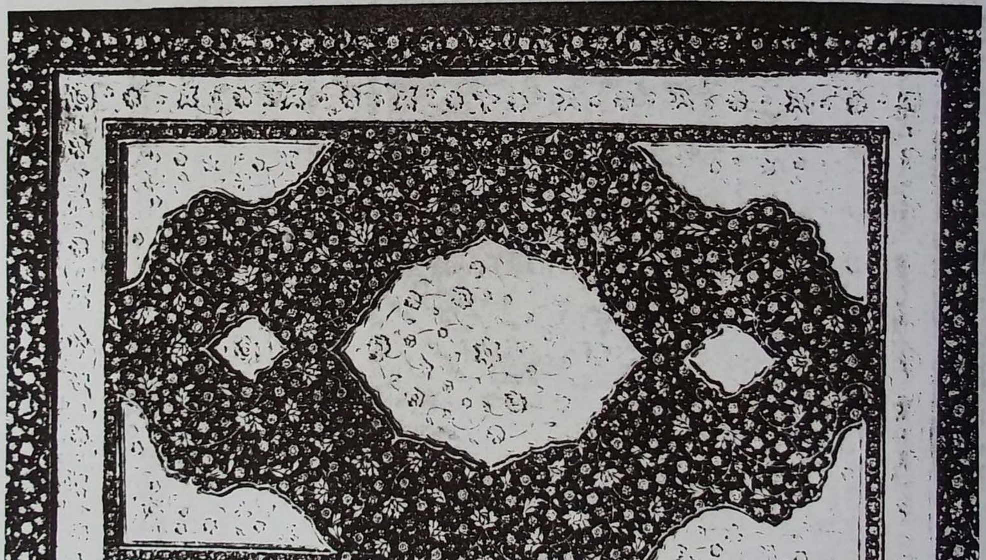
اللوحة ٢٠ ـ أ



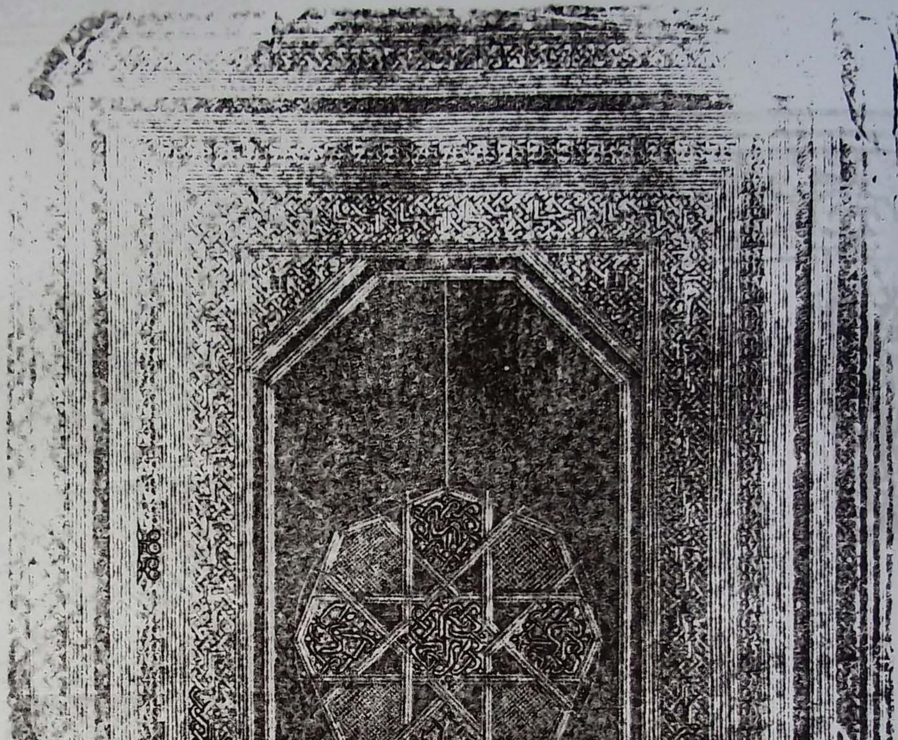
اللوحة ـ ٢٠ ـ ب



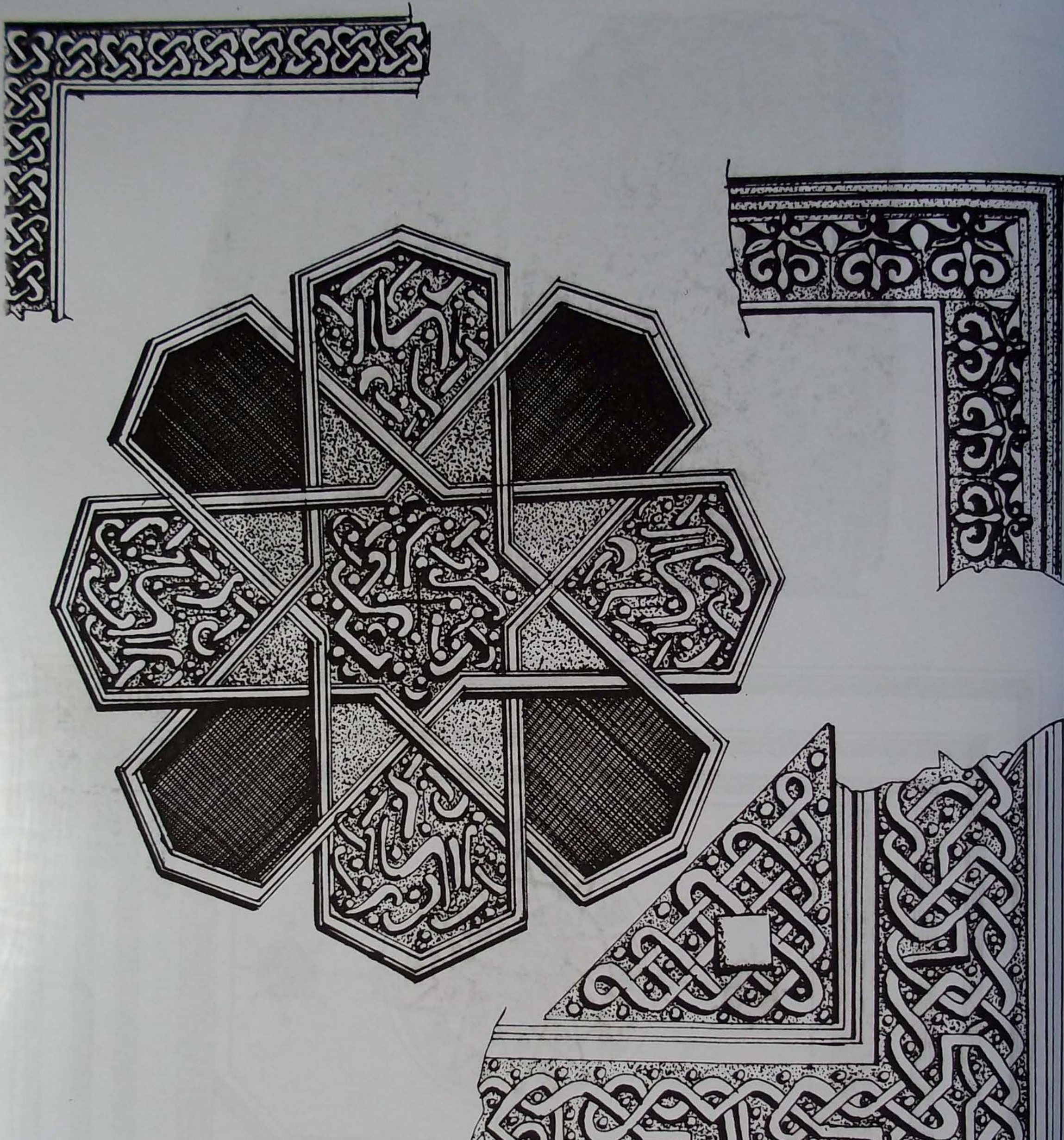
اللوحة ـ ٢١ ـ أ



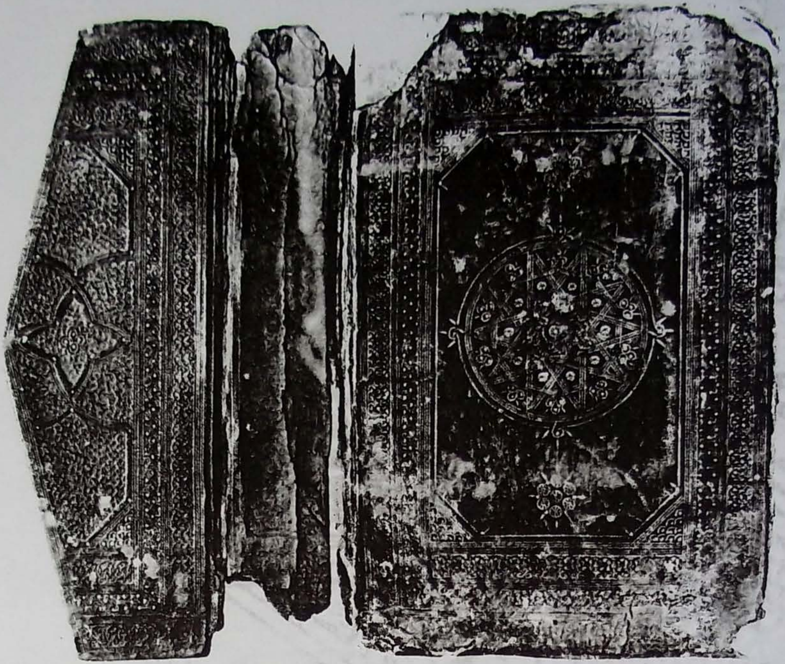
اللوحة ـ ٢١ ـ ب



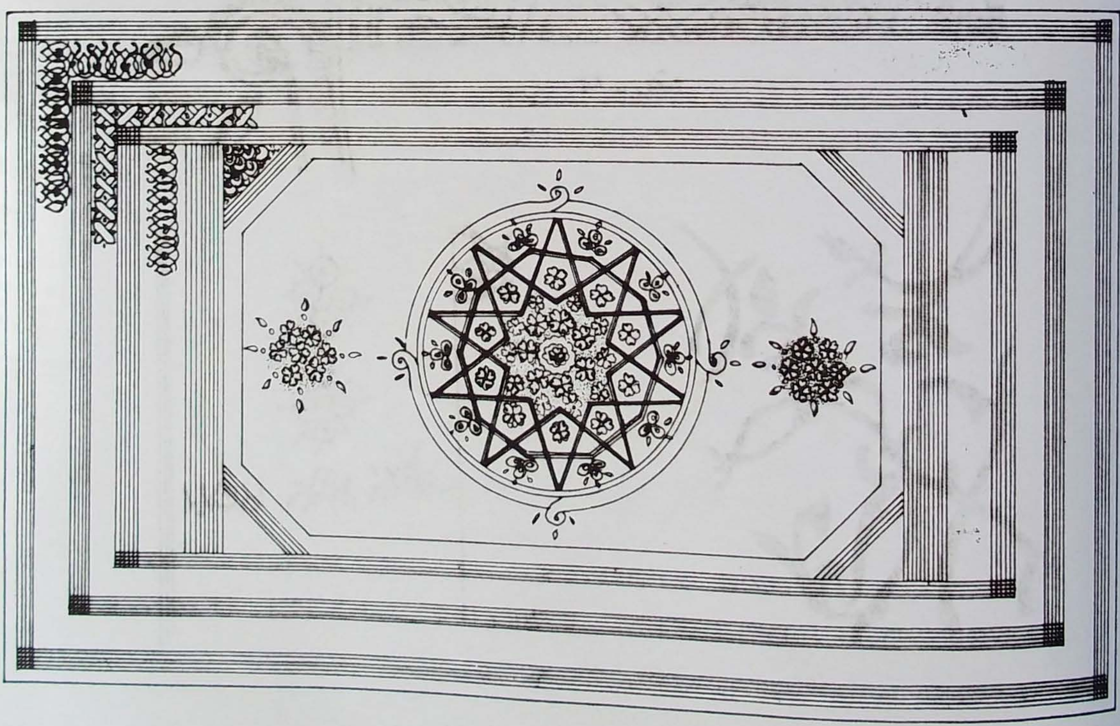
اللوحة ـ ٢٢ ـ ا



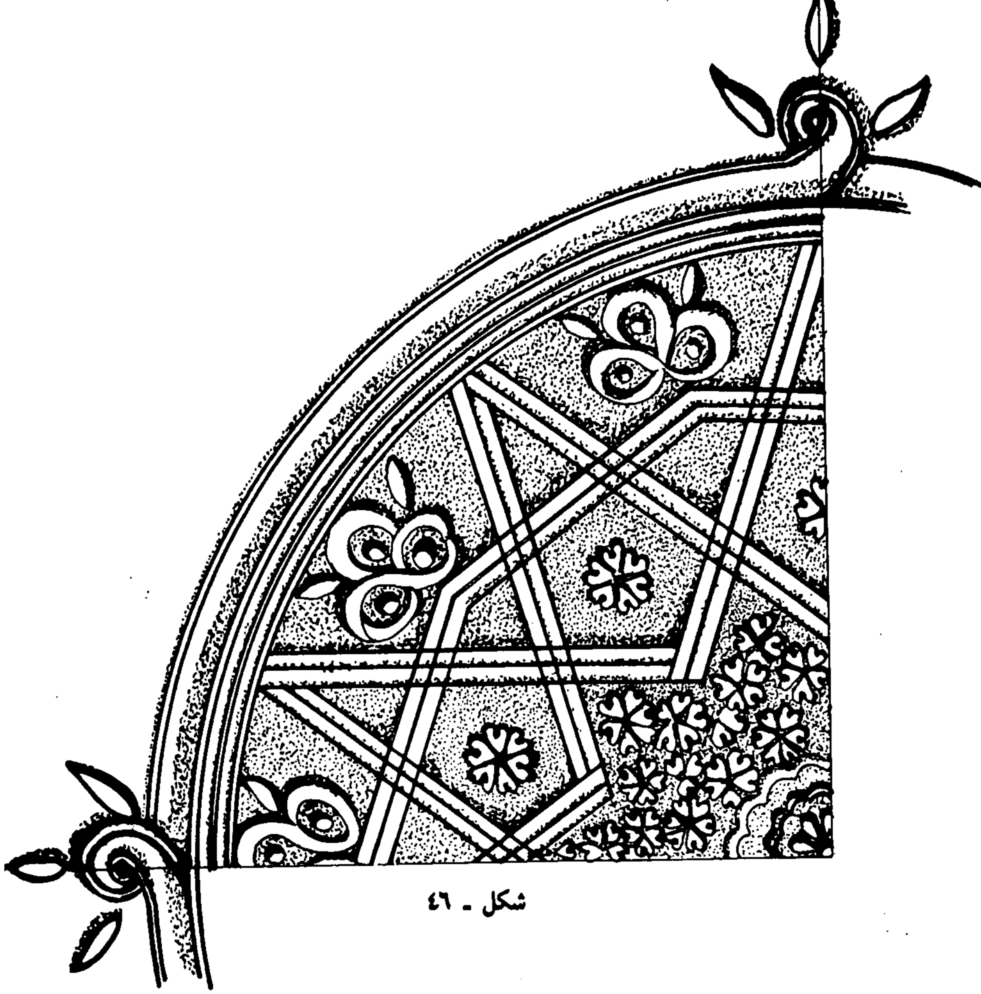
شكل ٤٤



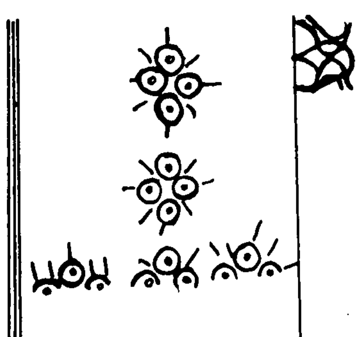
شكل ـ ٢٢ ـ ب



شكل ٤٥



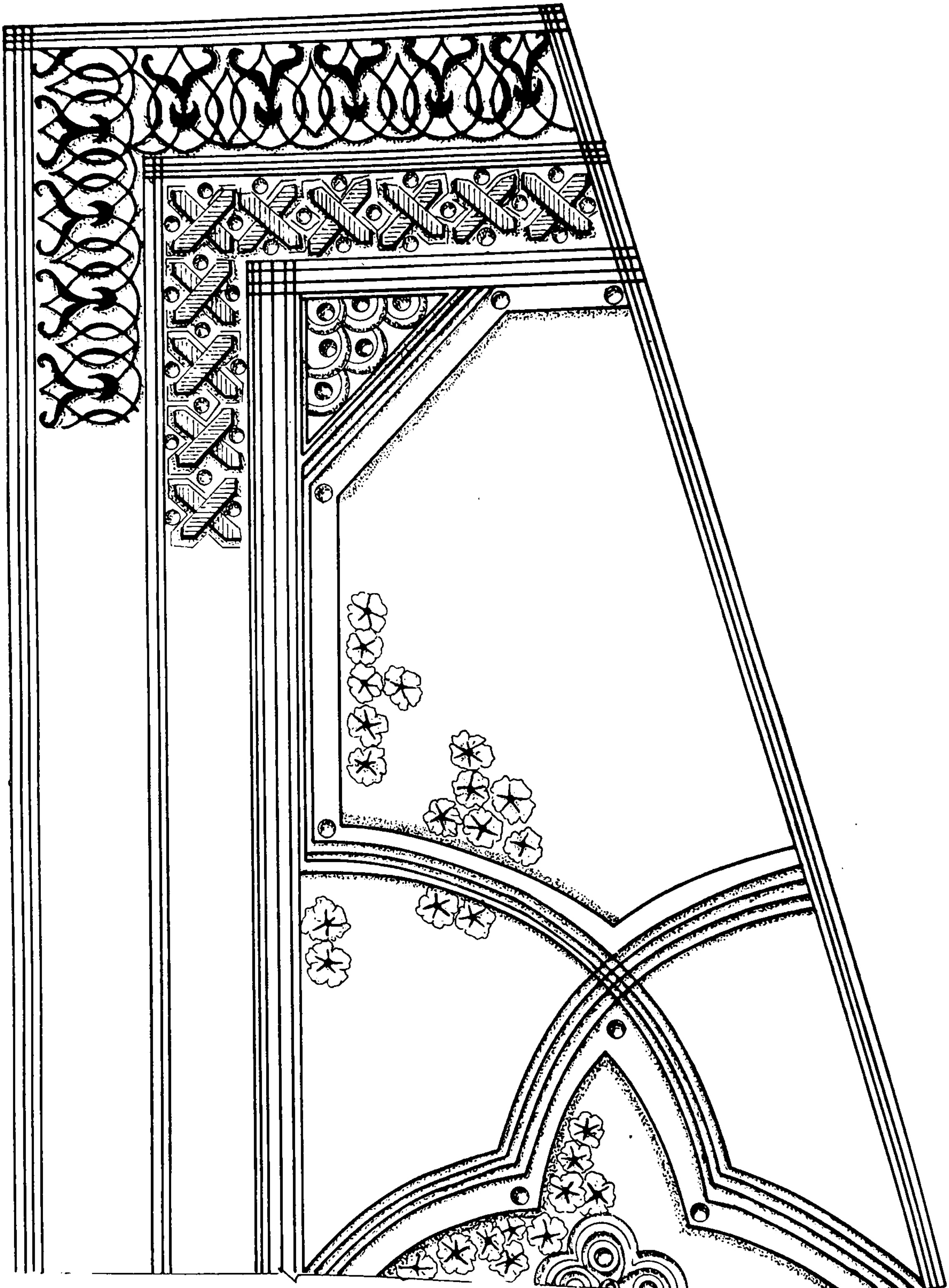
شكل ـ ٤٦



شكل ٤٧

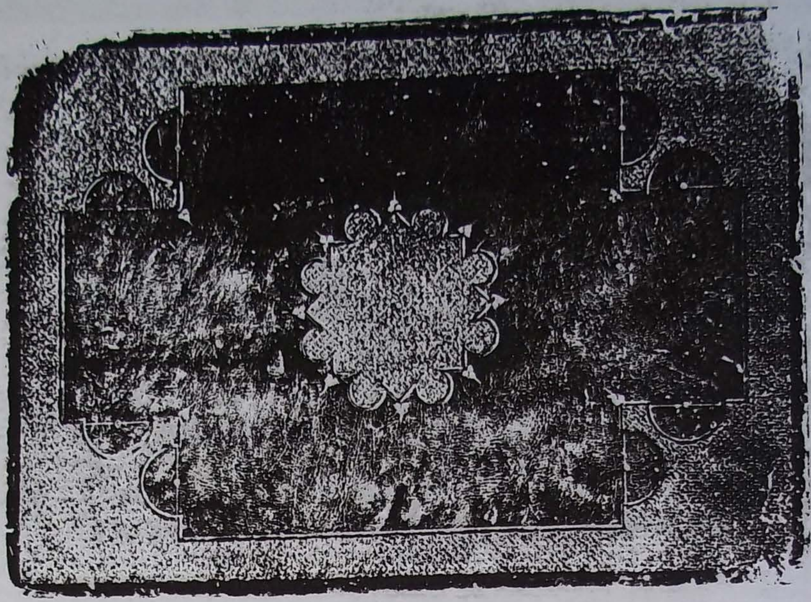


شكل ٤٨

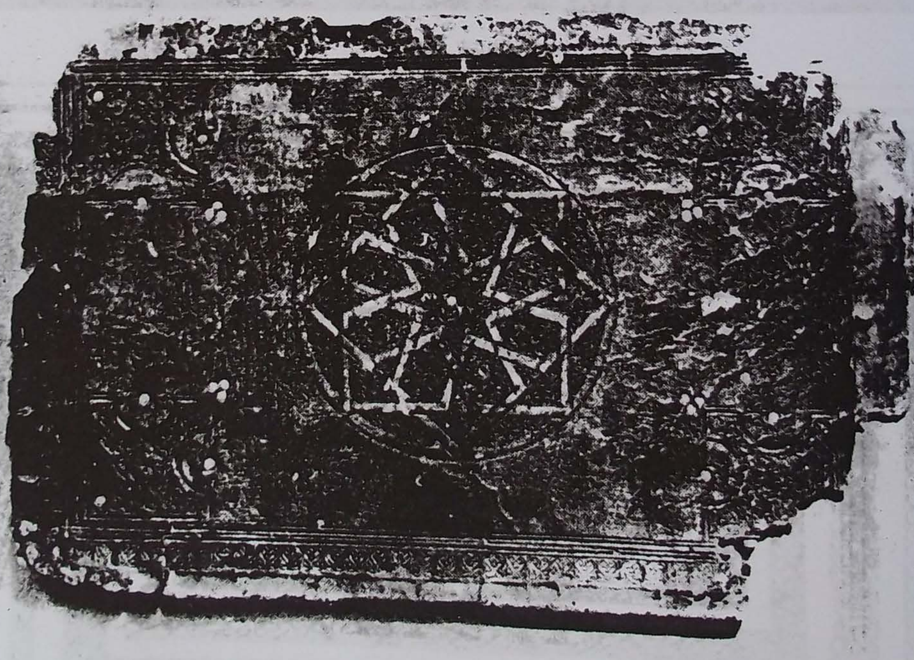


٥٩

شكل - ٤٨ -



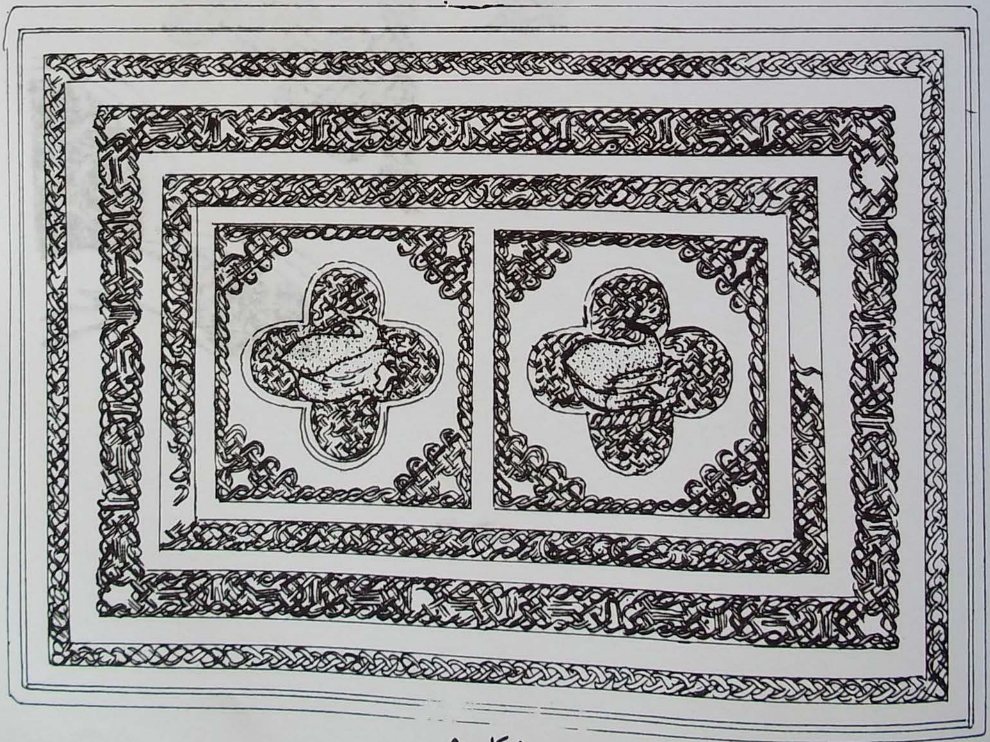
اللوحة ـ ٢٣ ـ ا



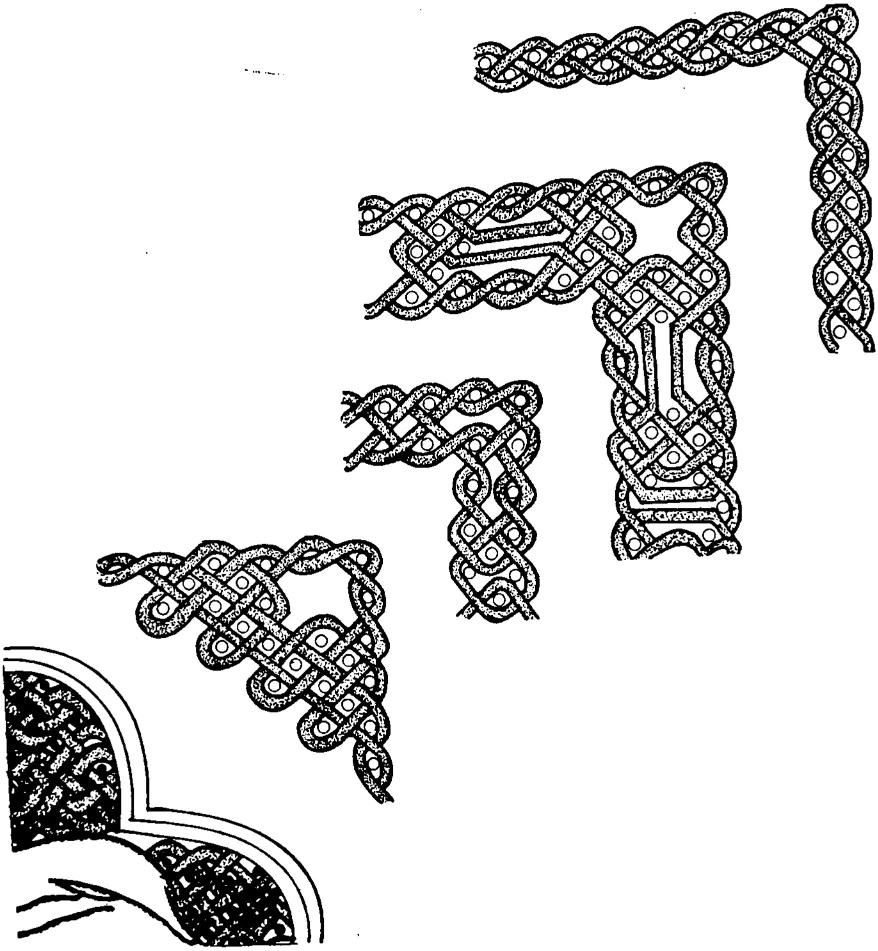
اللوحة ـ ٢٣ ـ ب



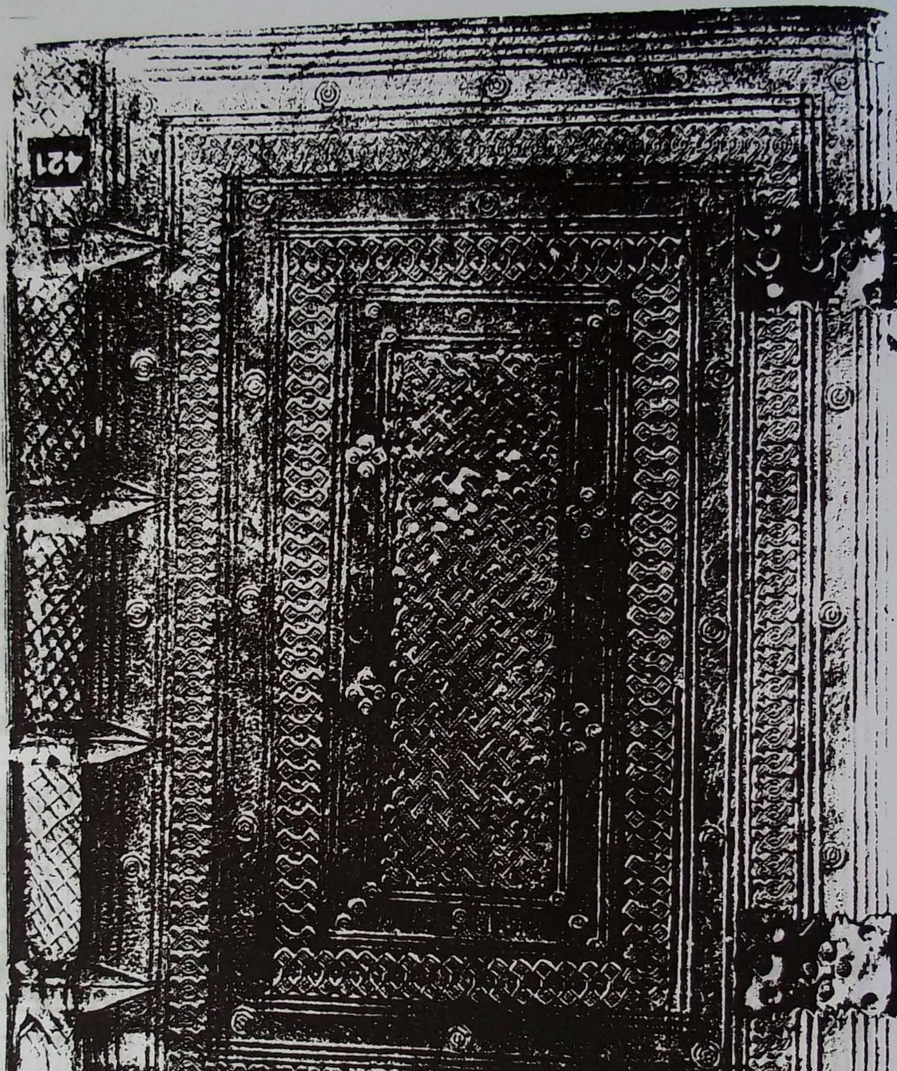
اللوحة ـ ٢٤ ـ ١



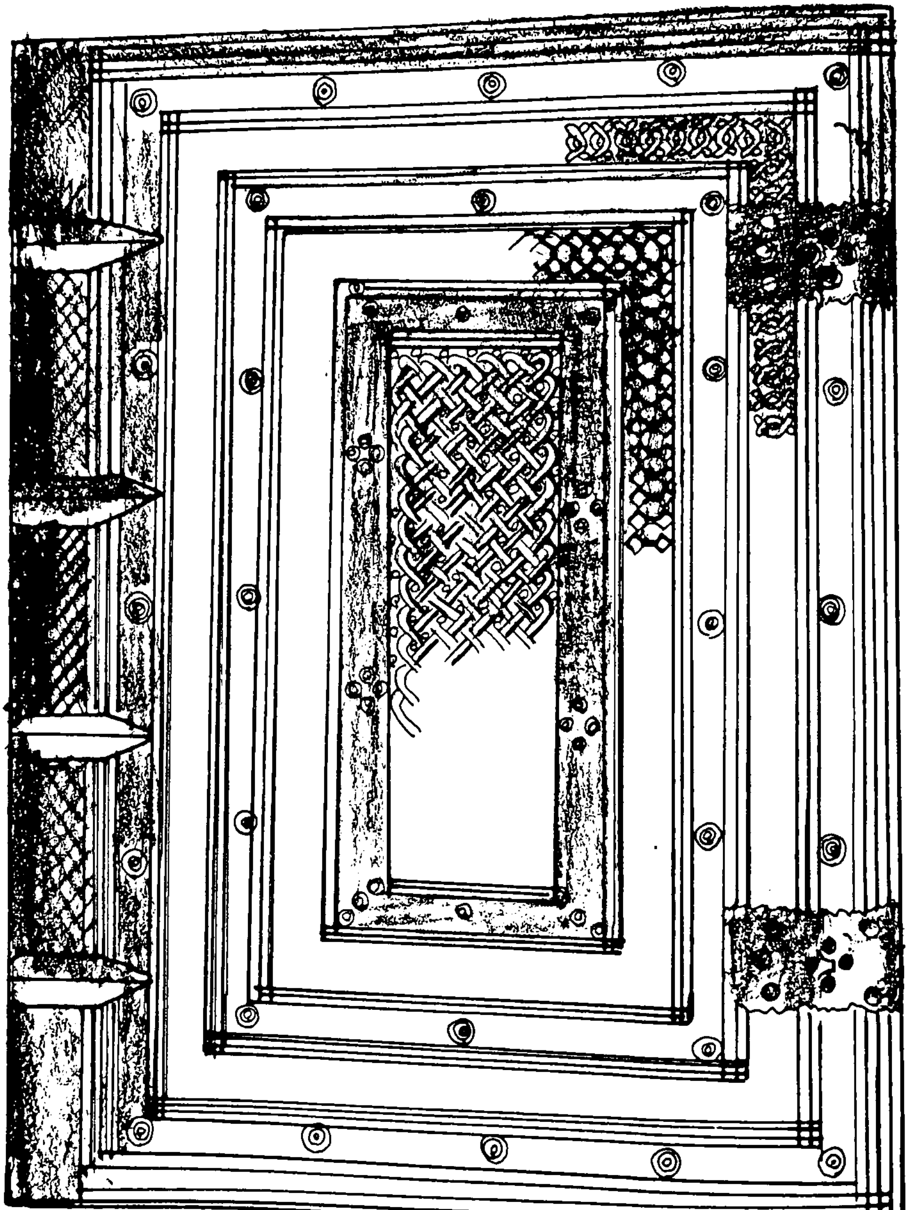
شكل ٥٠



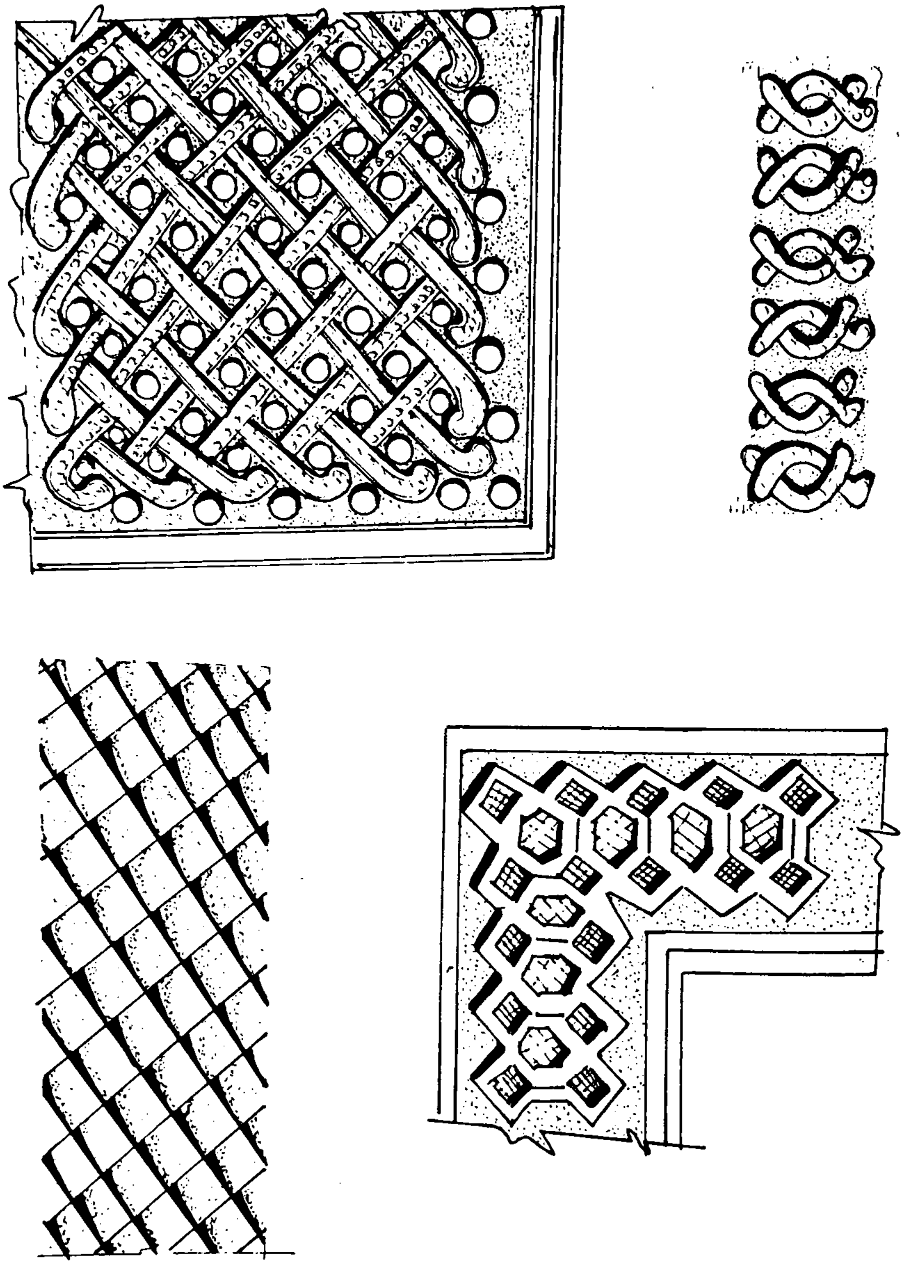
شکل ۵۱



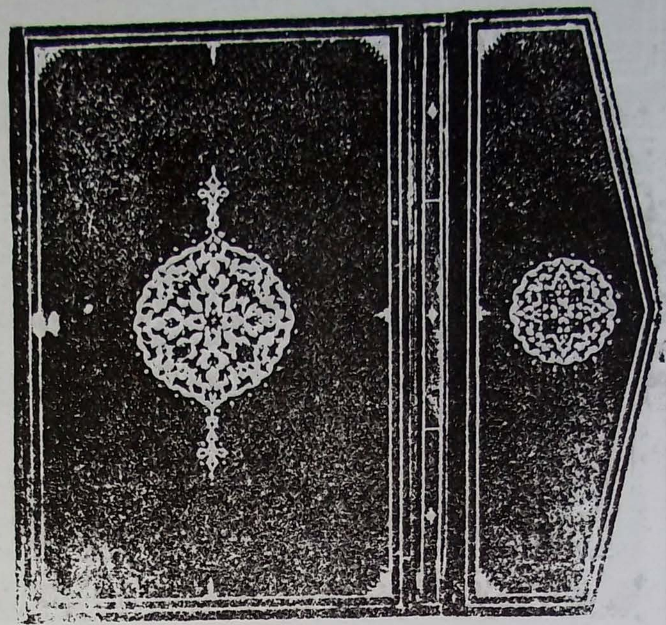
اللوحة - ٢٤ - ب



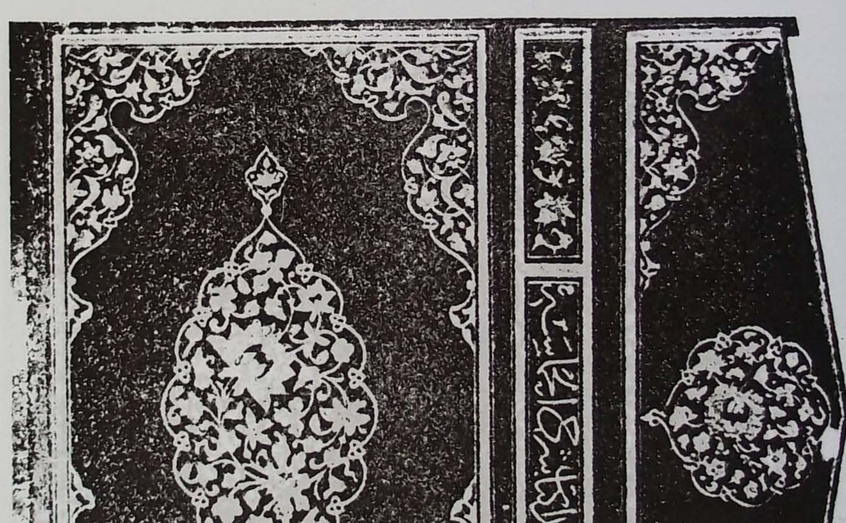
شکل ۵۲



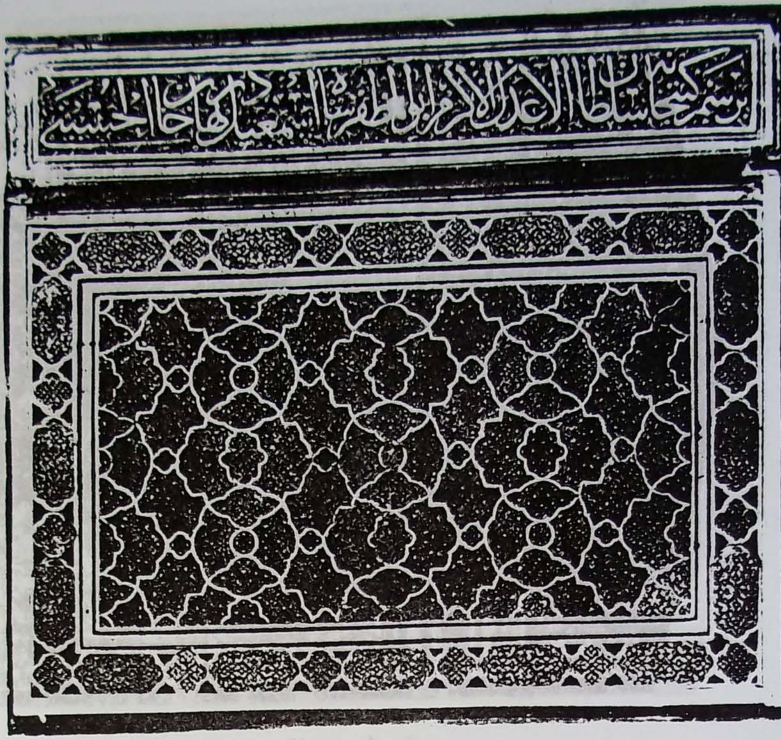
شکل ۵۳



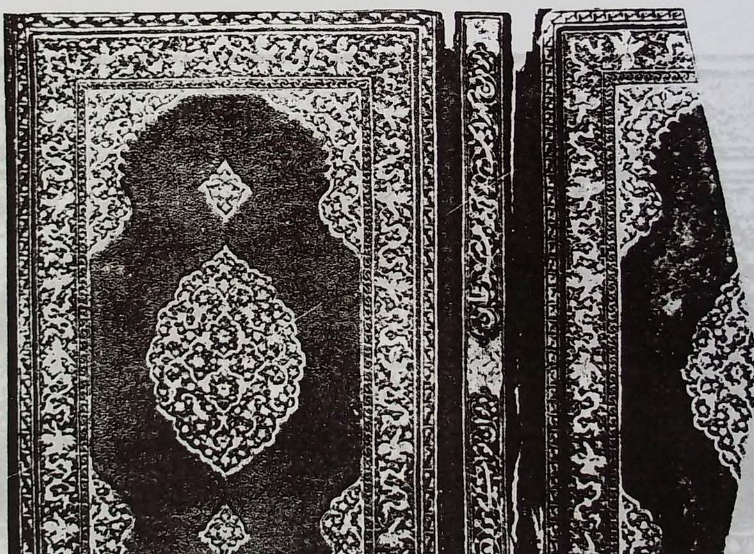
اللوحة ـ ٢٥ ـ ا



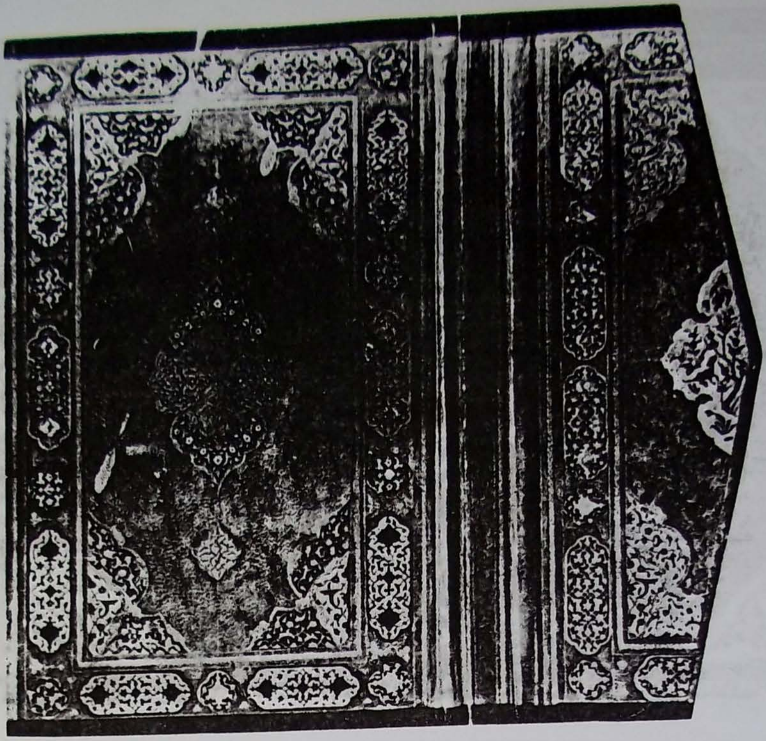
اللوحة ـ ٢٥ ـ ب



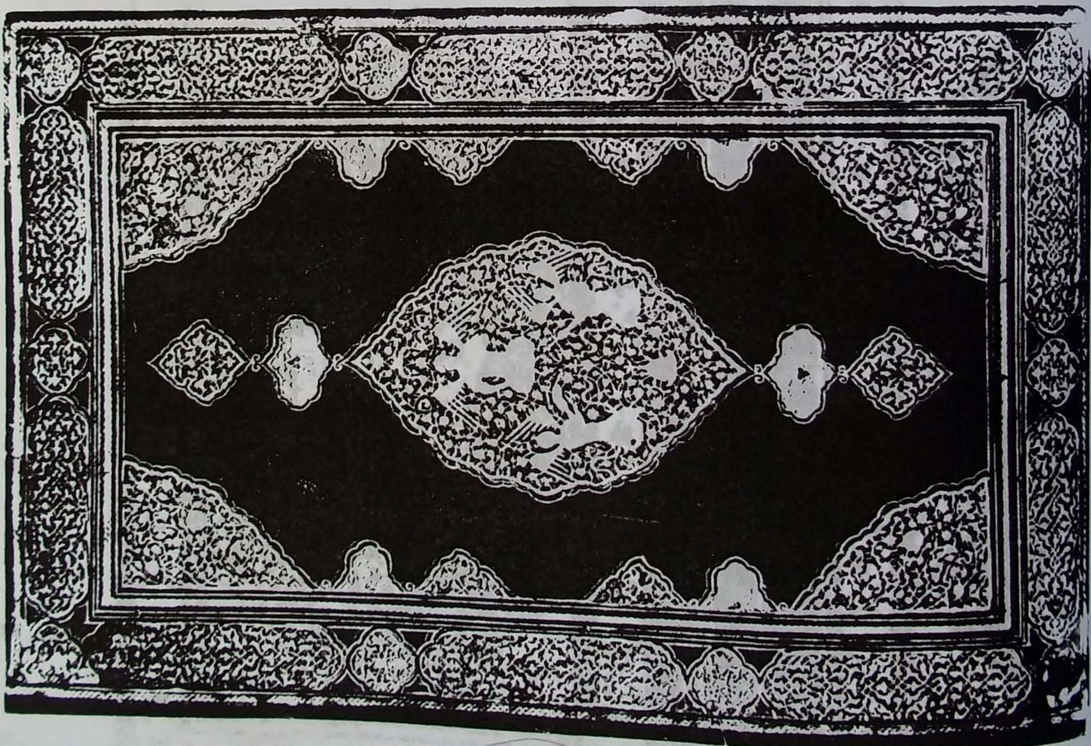
اللوحة ـ ٣٦ ـ أ



اللوحة ـ ٣٦ ـ ب



اللوحة ـ ٢٧ ـ ا



اللوحة ـ ٢٧ ـ ب



اللوحة ـ ٢٨ ـ ا



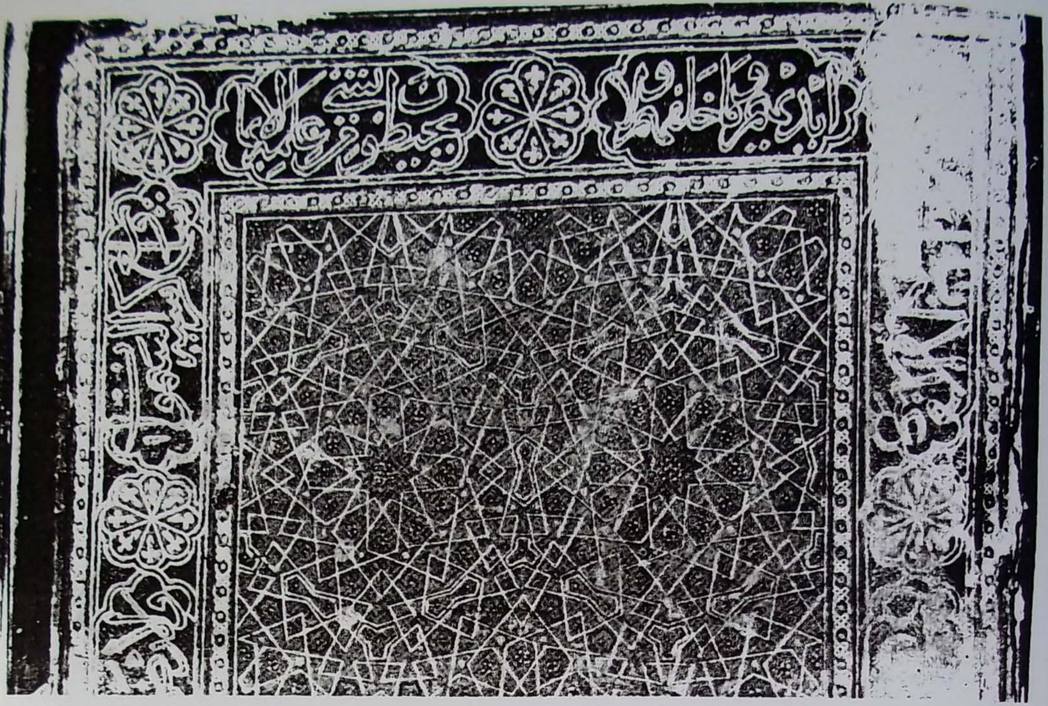
اللوحة ـ ٢٨ ـ ب



اللوحة ٢٩ ـ أ



اللوحة ـ ٢٩ ـ ب

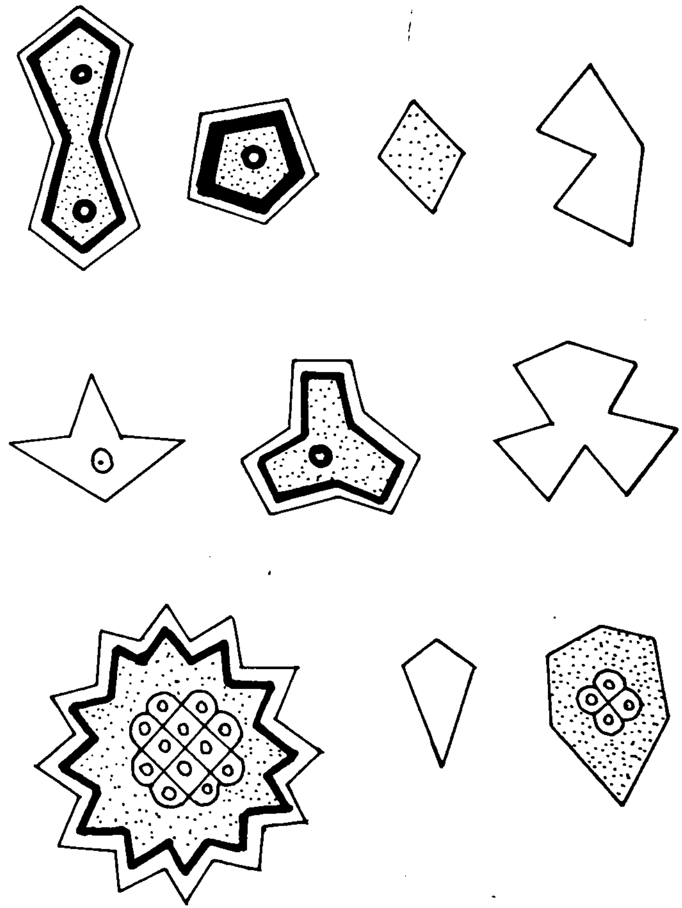


اللوحة ـ ٣٠ ـ ا

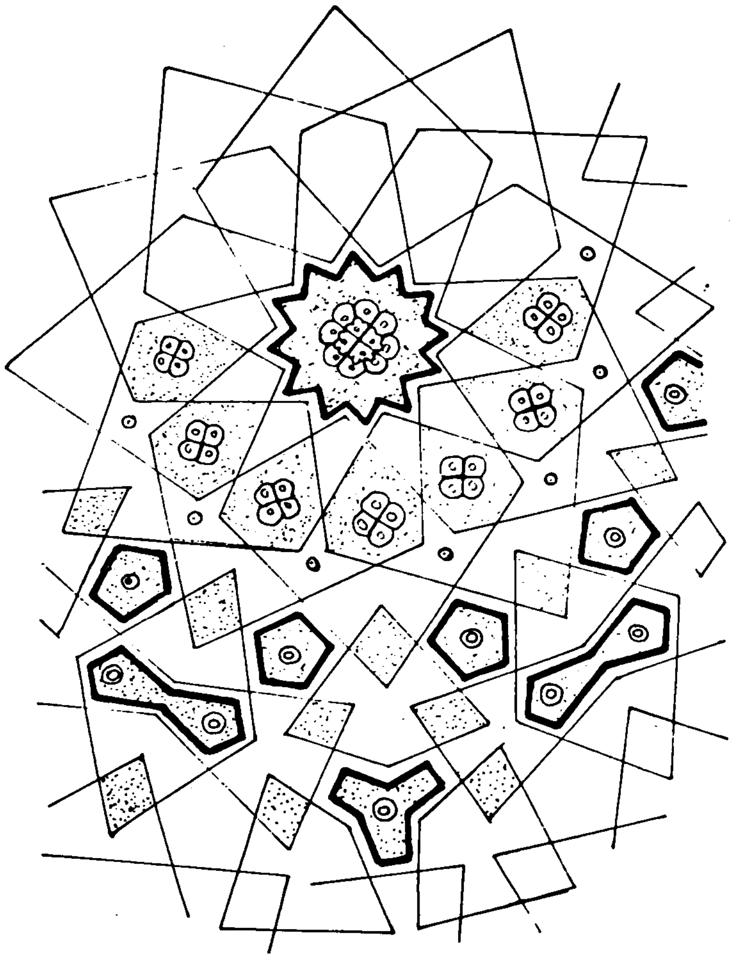


اللوحة ـ ٣٠ ـ ب

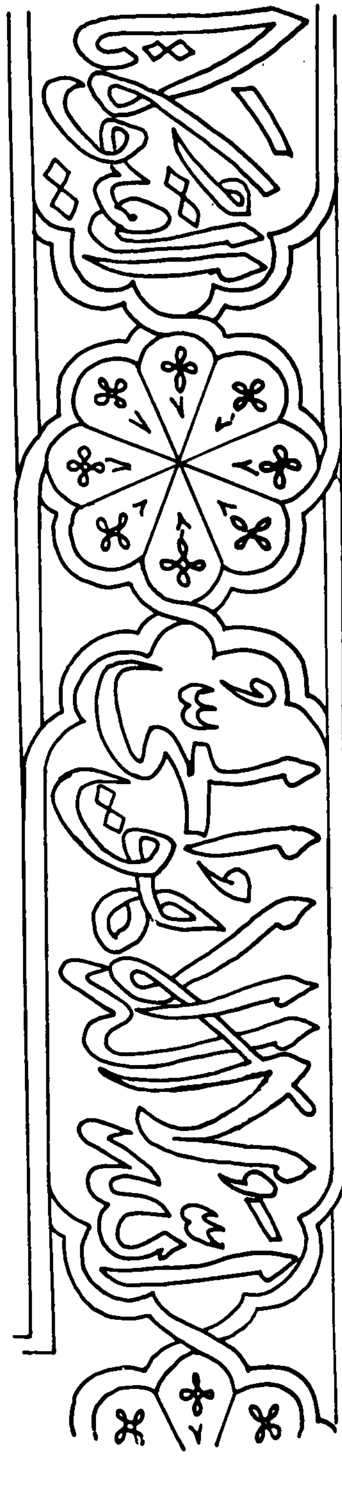
شکل ۵۵

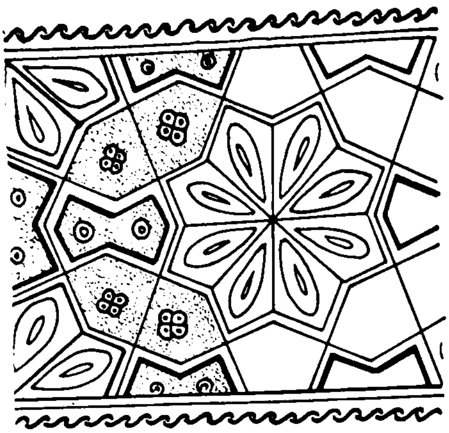


شکل ۵٤



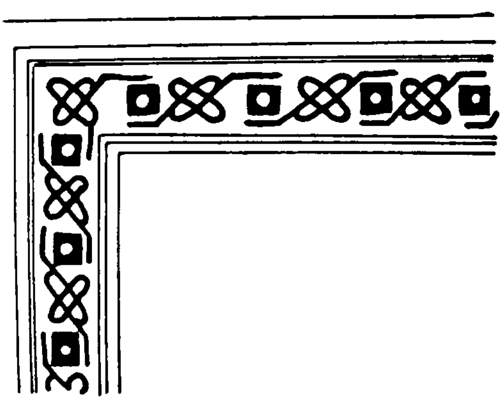
شكل ٥٦



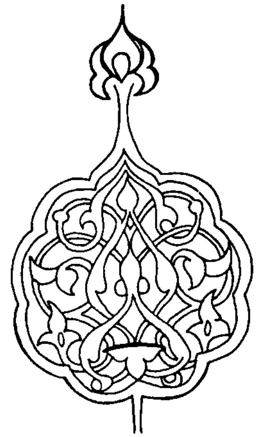


شكل ٥٨

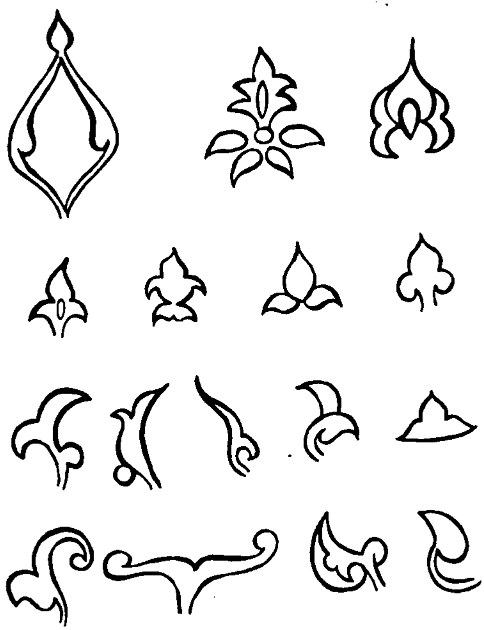




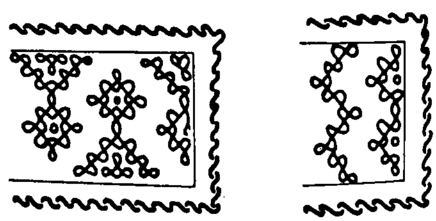
شكل ٥٧



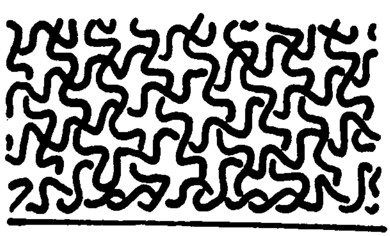
شکل ۵۹



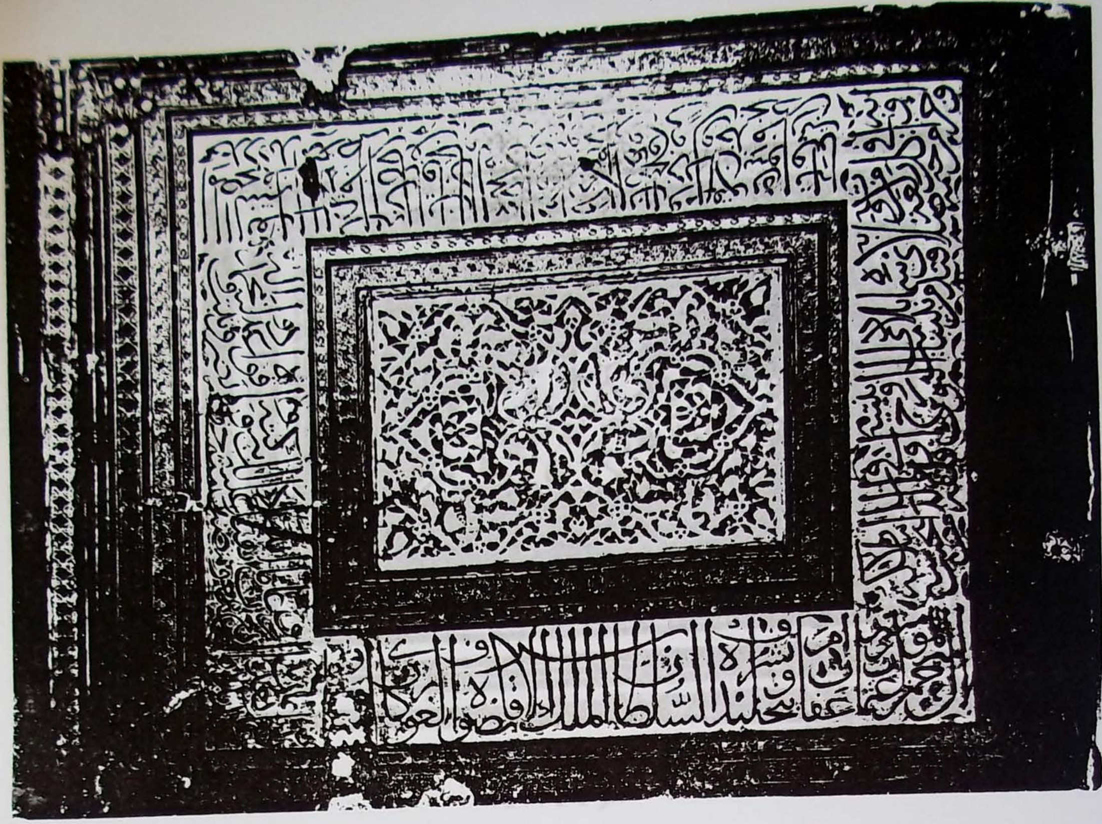
شکل ۶۰



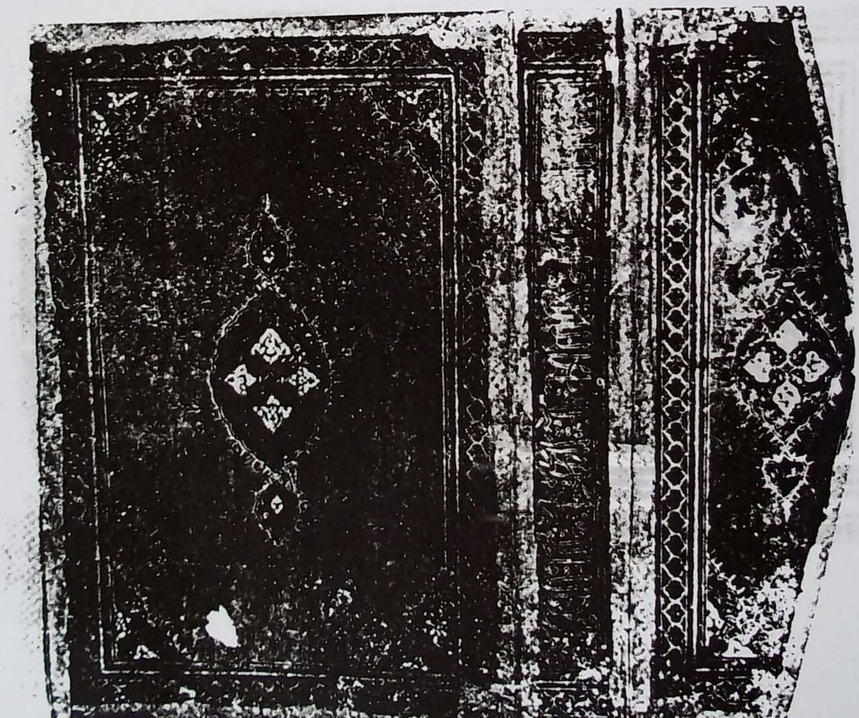
شکل ۶۲



شکل ۶۱ .



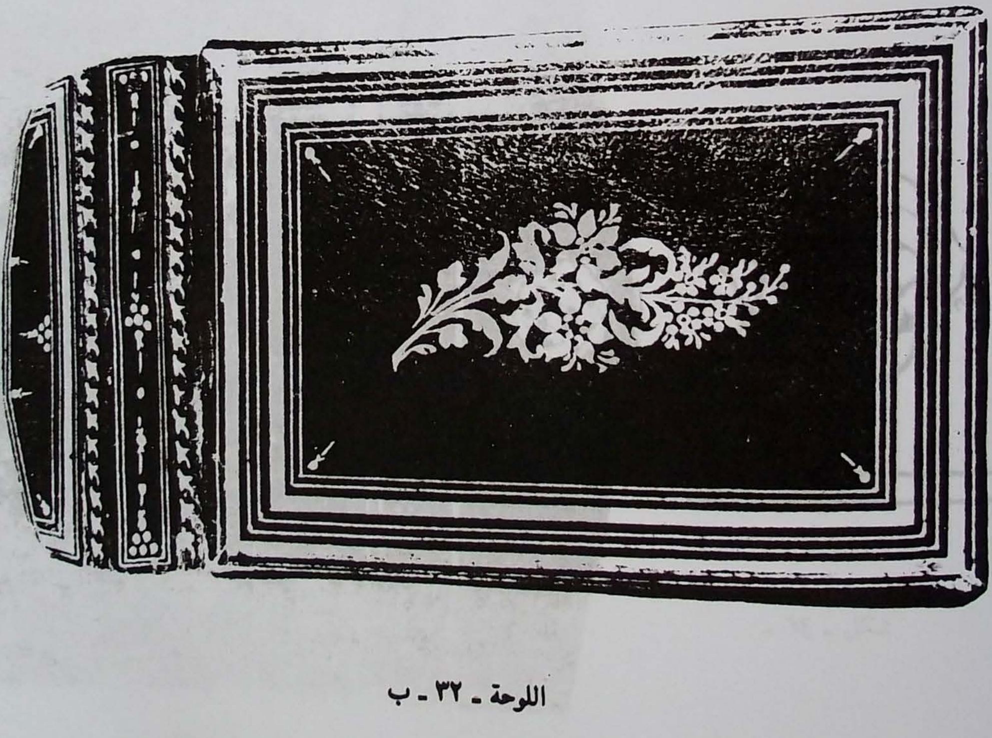
اللوحة ـ ٣١ ـ ١



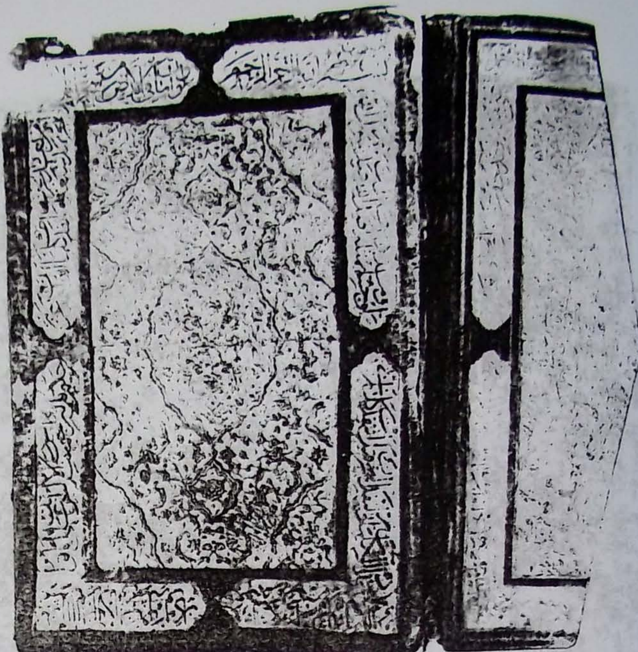
اللوحة ـ ١'



اللوحة - ٣٢ - ا



اللوحة - ٣٢ - ب



اللوحة ٣٣ ـ أ



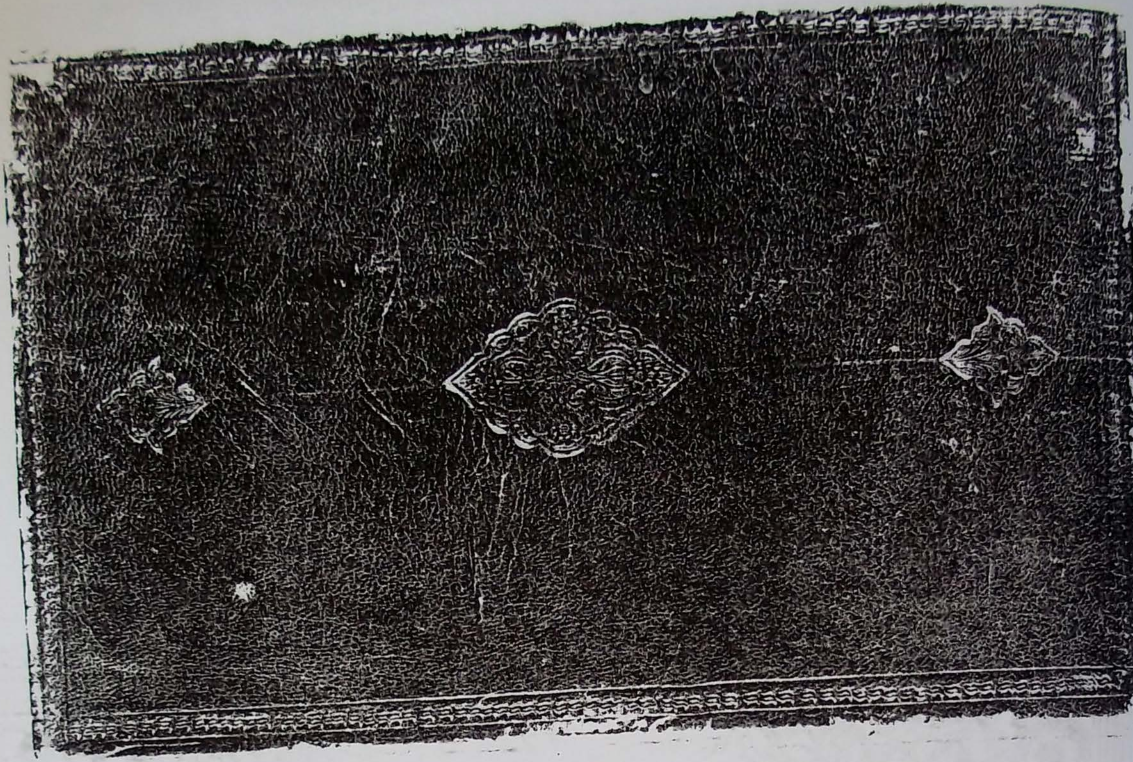
شكل ٦٣



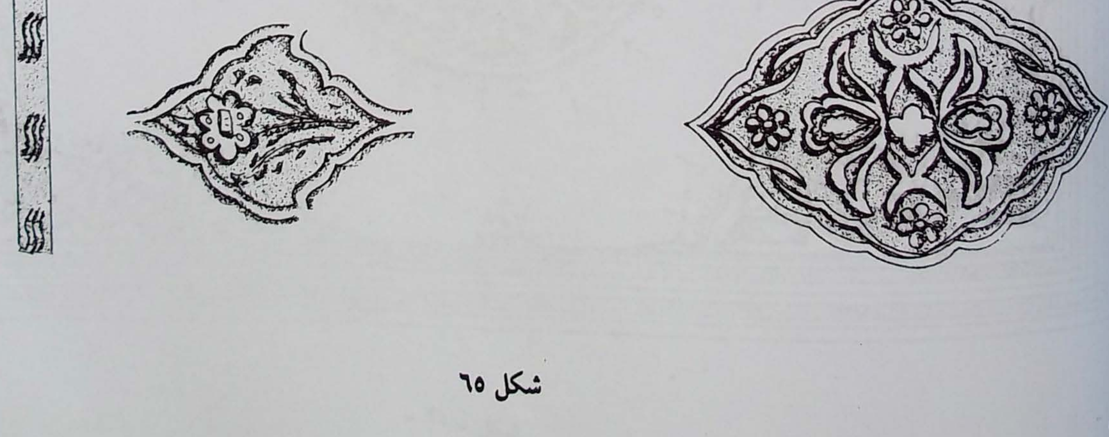
شكل ـ ٦٤ ـ



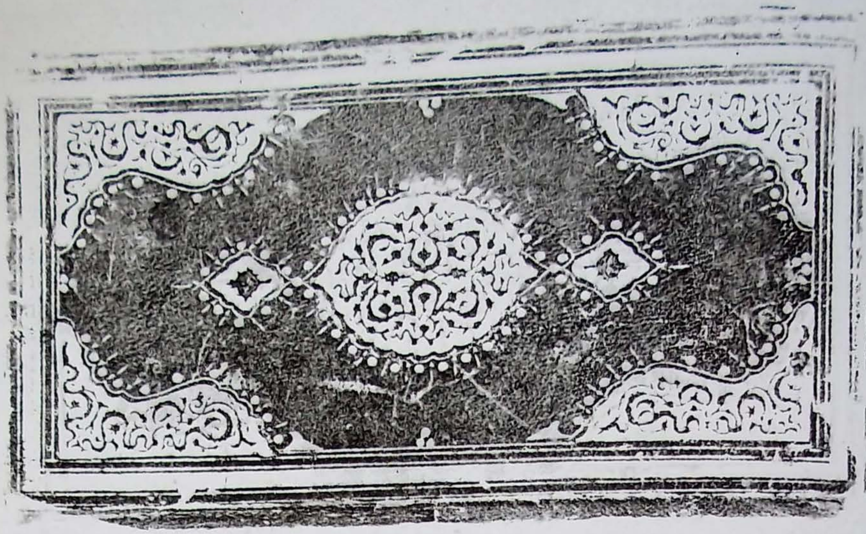
اللوحة ـ ٣٣ ـ ب



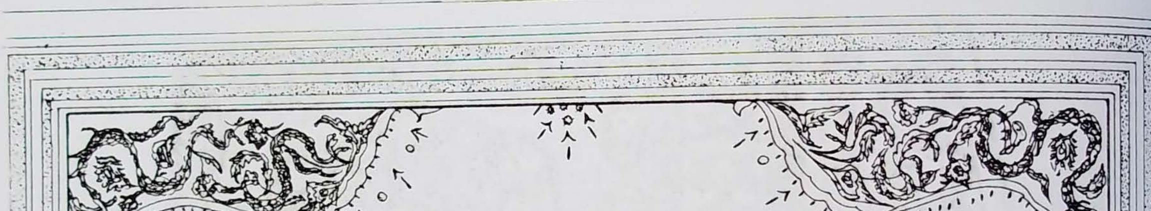
اللوحة ـ ٣٤ ـ ا



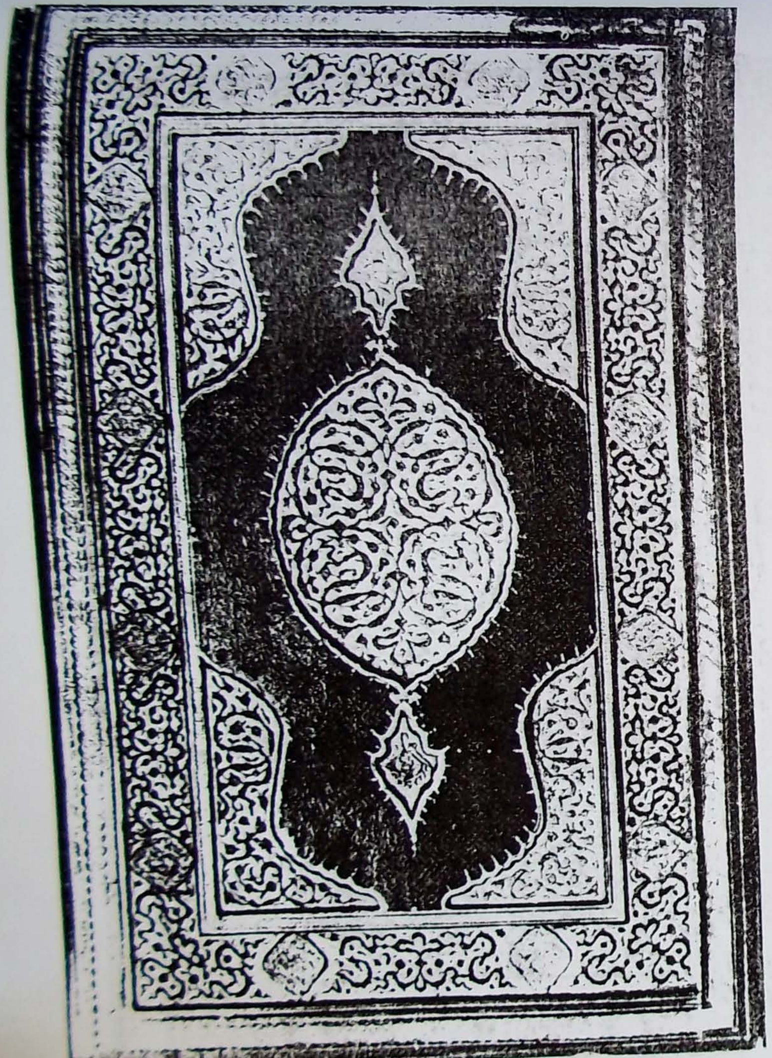
شكل ٦٥



اللوحة - ٣٤ - ب



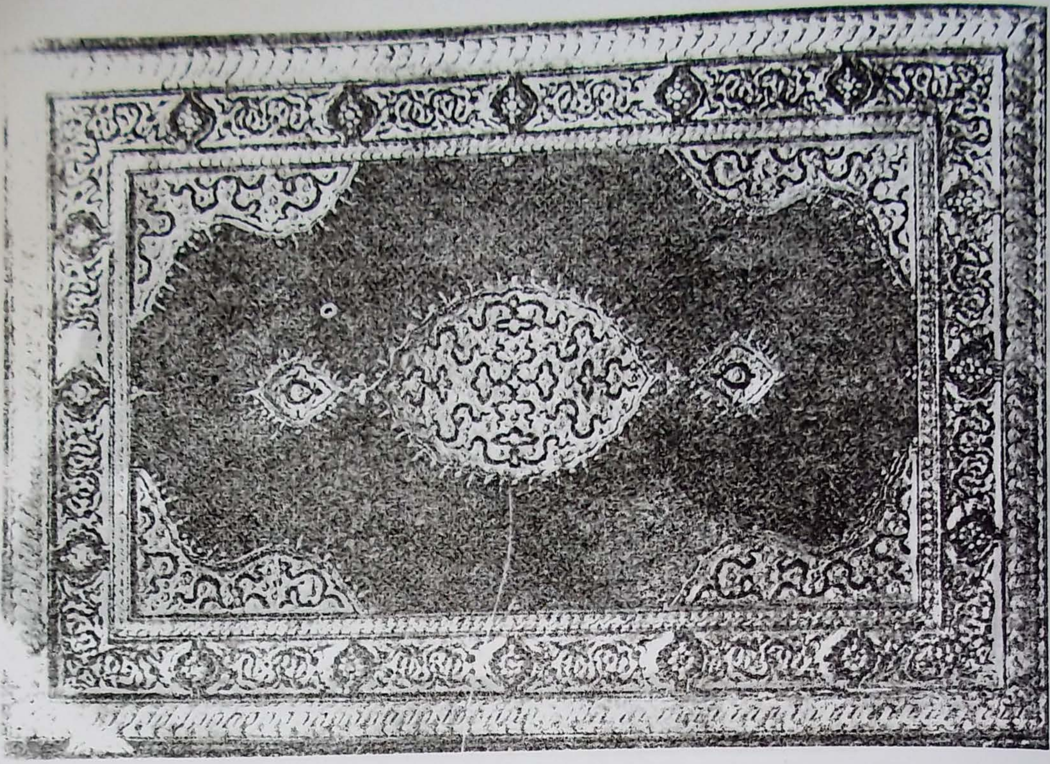
شكل - ٦٦ -



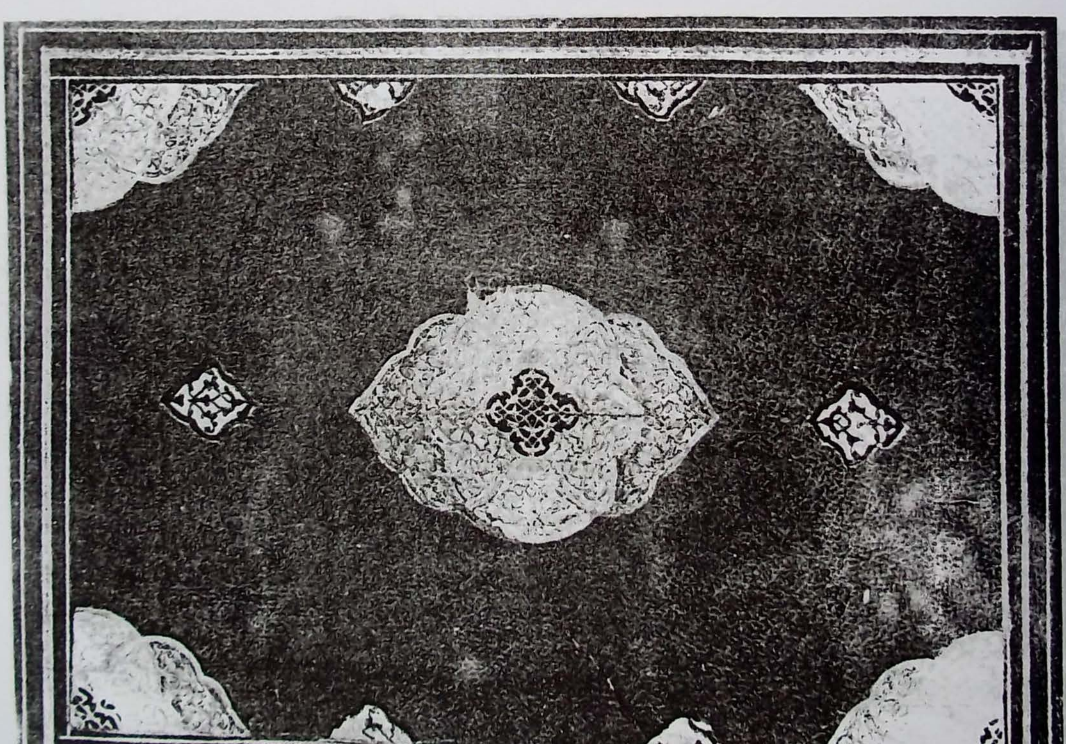
اللوحة ـ ٣٥ ـ ا



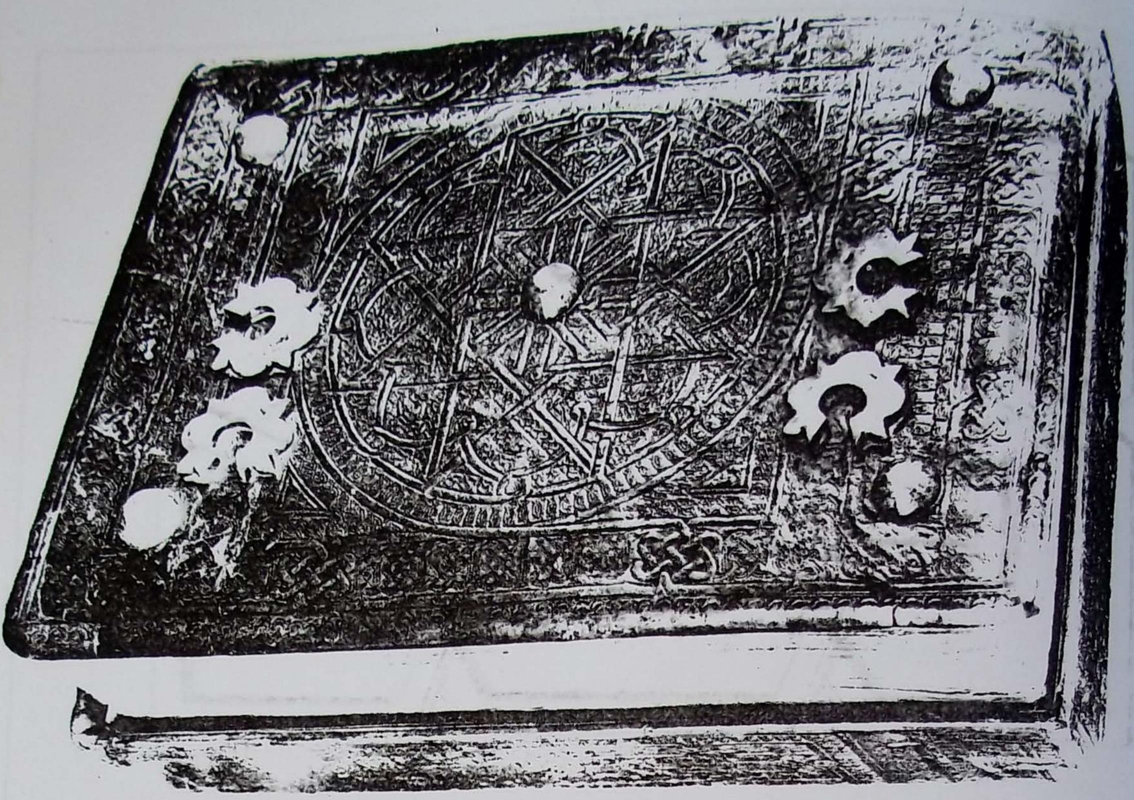
اللوحة ـ ٣٥ ـ ب



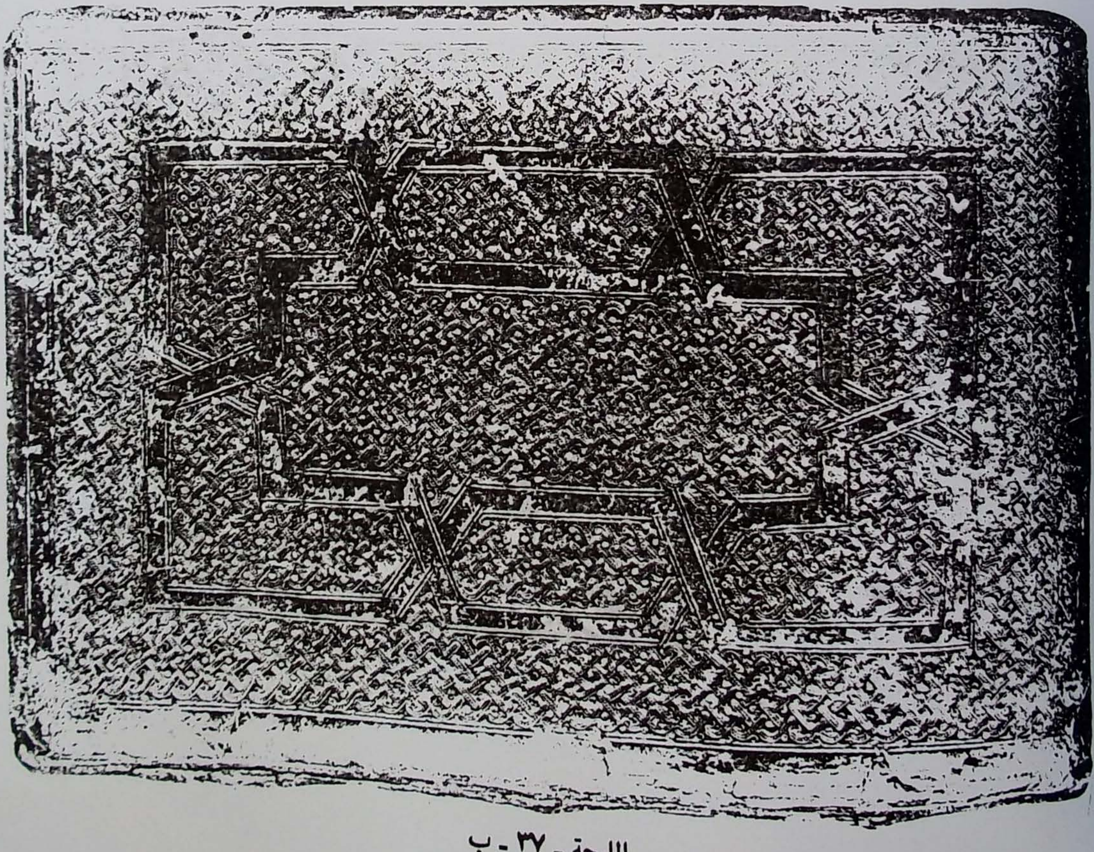
اللوحة ـ ٣٦ ـ ا



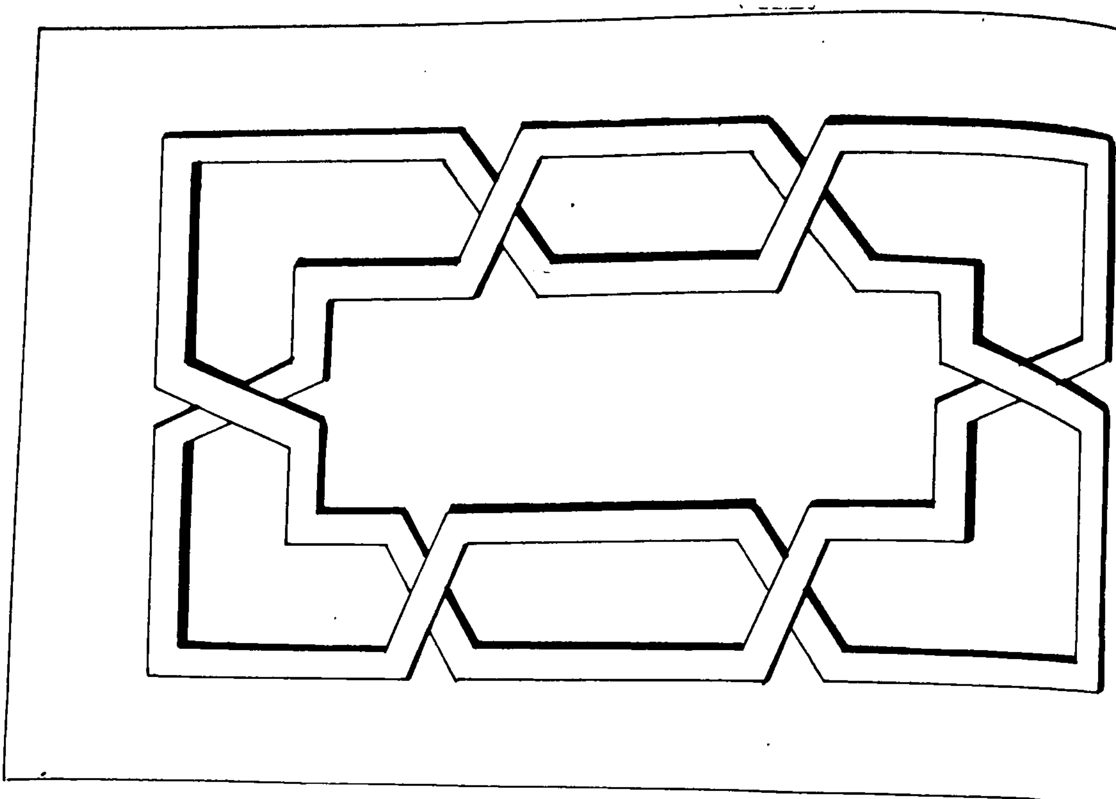
اللوحة ـ ٣٦ ـ ب



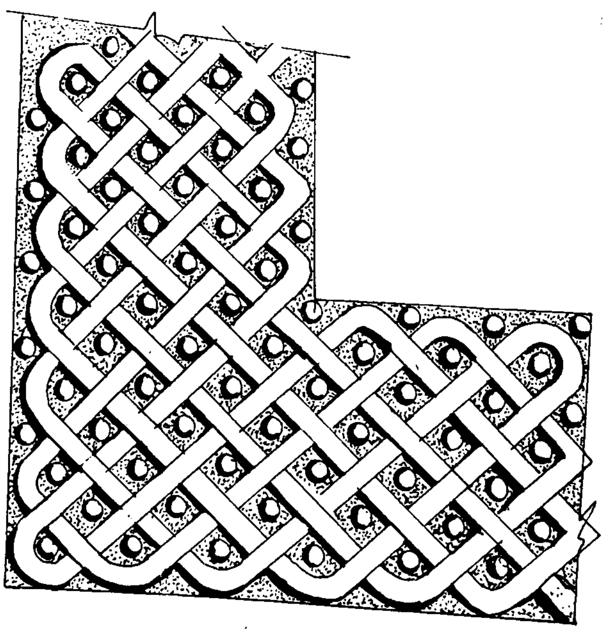
اللوحة ٣٧ ـ أ



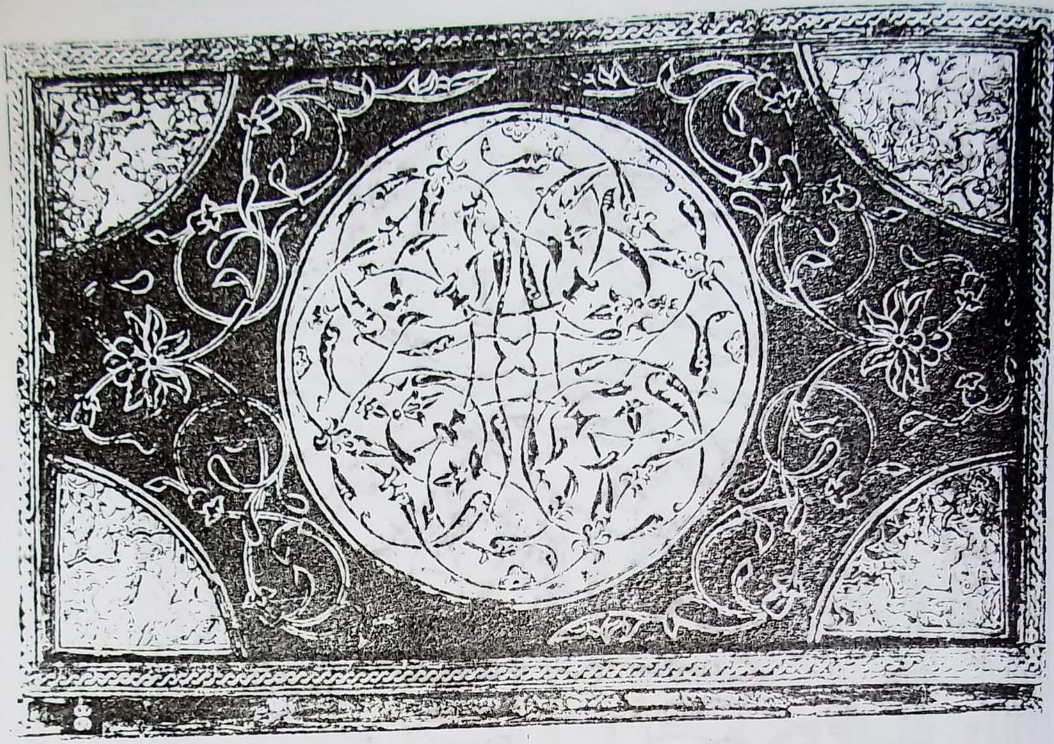
اللوحة ـ ٣٧ ـ ب



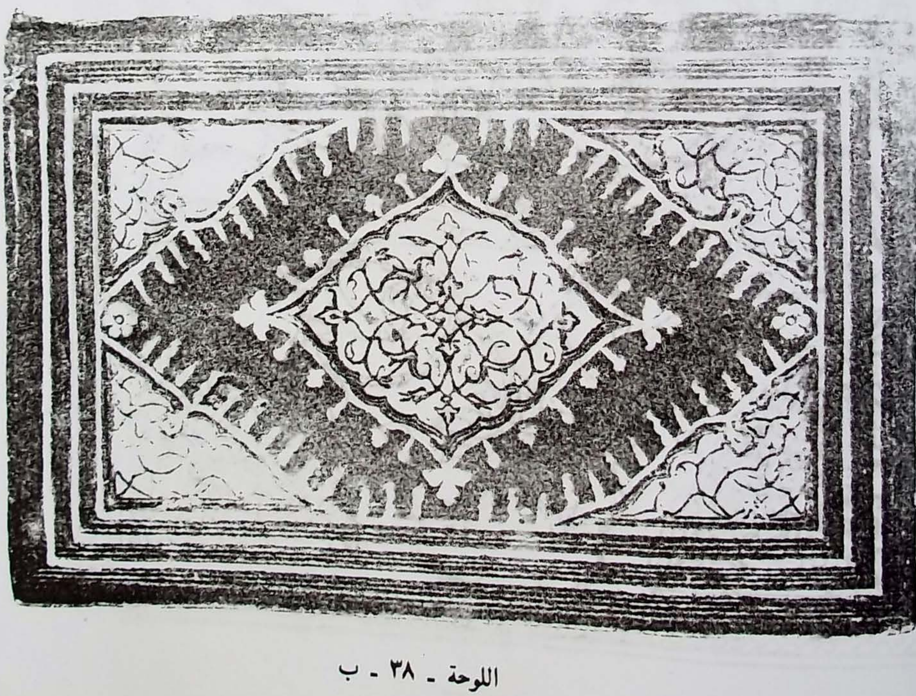
الشكل ٦٧



الشكل ٦٨



اللوحة ـ ٣٨ ـ ا



اللوحة ـ ٣٨ ـ ب



الشكل ٦٩



اللوحة ٣٩

قائمة الصور

ب	الجانب الايسر لغلاف مصحف الامير منجلك	تصوير المؤلفة
١٧ - أ	غلاف مخطوط من تبريز	عن مهدي بهرامي
ب	غلاف مخطوط من شيراز	عن ارمينوس سكسيان
١٨ - أ	باطن غلاف مخطوط من يزد	عن ا اغلو
ب	الجانب الايمن لغلاف مخطوط من هراة	عن اغا اغلو
ج	لسان غلاف من هراة	عن اغا اغلو
١٩ - أ	باطن غلاف مخطوط من هراة	عن اغا اغلو
ب	باطن لسان غلاف من هراة	عن اغا اغلو
ج	السطح الخارجي للجانب الايمن لغلاف مخطوط من هراة	عن اغا اغلو
٢٠ - أ	السطح الخارج للجانب الايمن لغلاف مخطوط من شيراز	عن اغا اغلو
ب	الجانب الايمن لغلاف مخطوط من اصفهان	عن اغا اغلو
٢١ - أ	باطن غلاف مخطوط من هراة	
ب	السطح الخارجي للجانب الايمن لغلاف مخطوط من هراة	تصوير المؤلفة
٢٢ - أ	غلاف مصحف السلطان الجاتيو من العراق	عن ارمينوس سكسيان
ب	غلاف مخطوط من العراق	تصوير اؤلفة
ذط - أ	غلاف مخطوط من مراكش	عن دوني ماينر
ب	غلاف مخطوط من مراكش	عن دوني ماينر
٢٤ - أ	جزء من غلاف مخطوط من الاندلس	عن اتنكهاوزن
ب	جزء من غلاف مخطوط من الاندلس	عن اتنكهاوزن

٢ - أ

جزء من غلاف مخطوط للسلطان محمد الفاتح

عن كمال

ب	الجانب الايسر لغلاف مخطوط للسلطان محمد الثال	عن كمال
٢٦ - أ	الجانب الايسر لغلاف مصحف للسلطان اسماعيل الصفوي	عن بوب
ب	غلاف خوط الي	عن اغا اغلو
٢٧ أ	الجانب الايسر لغلاف مخطوط ايراني	عن زارة
ب	جزء من غلاف مخطوط ايراني	عن بوب
٢٨ - أ	جزء من غلاف مخطوط ايراني	عن بوب
ب	الجانب الايسر لغلاف مخطوط	عن زارة
٢٩ - أ	غلاف مخطوط ايراني	عن زارة
ب	غلاف كامل لمخطوط ايراني	عن يزل كري
٣٠ - أ	جزء من السطح الخارجي لغلاف مصحف من مصر	عن عبداللطيف ابراهيم
ب	باطن غلاف مصحف من مصر	عن عبداللطيف ابراهيم
٣١ - أ	جزء من غلاف مصحف للسلطان الغوري	عن مورتس
ب	الجانب الايسر لغلاف مصحف للسلطان الغوري	عن عبداللطيف ابراهيم

المحتوى

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
١	الجاتيو	الجايتو
٢	تصل	يصل
٢	واجزاءها	واجزاوها
٣ هـ ٥	خير	خير
=	باقية	باقيه
=	يوضح	توضح
=	يتكون	تتكون
٥ هـ ١٦	كلمتا	كلمتى
=	ألكثير	الكثير
=	البيزنطنية	البيزنطية
٦ س ٦	مظفورة	مضفورة
٦ س ٧	مظفورة	مضفورة
٦ س ٢٣	المظفورة	المضفورة
٧	المانوييون	المانويون
٧ هـ ٣٠	عنو	عنوا
١١	عاطلة	خالية
١١	تأريخه	تاريخه
١١	عشرين سنة او ثلاثة وعشرين او خمسا وعشرين من	عشرين او ثلاثا وعشرين او خمسا وعشرين سنة من
١١ هـ ٣٨	صفحة ٨	صفحة ٤
١٢ هـ ٤٨	الا ان كروهمان	ولكن كروهمان
١٢ هـ ٤٨	ربطا	ربطتا

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
١٢ هـ ٤٨	فيها	فيهما
=	واستخدم	واستخدمت
= هـ ٤٩	رسائل للجاحظ	رسائل الجاحظ
= هـ ٥١	صفحة ٨	صفحة ٤
= هـ ٥٣	الاخر سبعة	الأخر انها سبعة
= هـ ٥٤	صفحة ٩ ١٠	صفحة ٥ ، ٦
١٣	تأريخ	تاريخ
=	مرحلته	مرحلة
=	تأريخها	تاريخها
=	باطنها	ابطنتها
=	باطن	ابطنة
١٤	تأريخه	تاريخه
=	والتي يظهر	والذي يظهر
=	خطى	خطا'
١٤هـ ٦٥	صفحة ٩ ، ١٠	صفحة ٥ ، ٦
١٥	تأريخه	تاريخه
=	علياها	علياهما
=	السفلى	سفلاهما
=	اولها	الاولى
=	في مصر	بمصر
=	متشابهة	مشابهة
١٥ هـ ٦٨	تزويف	تزويق
=	وقد كانوا	وكانوا
=	ذو البريق	ذي البريق
١٥ هـ ٦٨	وقد كان	وكان
=	الفضل (بضم اللام)	الفضل (بكسر اللام)
=	الخرافون	الخزافون
=	صفائح القرآن	صحائف القرآن
=	استخدام في	استخدم في
١٥ هـ ٦٩	صفحة ٩	صفحة ٥

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
١٦	تأريخها	تاريخها
=	اذ ان ، كوتليف	اذ ان كوتليف
=	انه قد الصقت بجهاتها ...	الصاق شرائح مفراة بجهاتها الثلاث
١٧	غلافات	اغلفة
١٧ هـ ٨٧	ان حافته	ان حافتيه
١٧ هـ ٨٩	صفحة ١٧	صفحة ١٦
١٨	ملتوى	ملتو
١٩	مشكلا	شكلا
=	المجذولة	المجدولة
=	ابتكار	ابتكارا
١٩ هـ ١٠٠	صفحة ١٩	صفحة ١٨ (الفقرة الأخيرة)
٢٠	لعلماء	للعلماء
=	اليه	عليه
٢١	الحكة	الحكة
=	ويرجع	ويرجح
=	يظهر	تظهر
=	الطورفان	طورفان
=	رابع	لأربع
٢١ هـ ١١٢	جـ ١١	جـ ١٦
٢١ هـ ١١٢	Ibid	Ibid
٢١ هـ ١٢٠	الاول	الاولى
٢٢	الطورفان	طورفان
=	والمغرب	او المغرب
=	اللوتز	اللوتس
=	صفحة ١٧ ـ ١٨	صفحة ١٤ ـ ١٥
٢٢ هـ ١٢١	صفحة ١٦ ـ ١٧	صفحة ١٥
٢٢ هـ ١٢٢	صفحة ١١	صفحة ٧
٢٢ هـ ١٢٣	للهجرة	من الهجرة
٢٥	طرأ	طرأت
٢٥		

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٢٥	ويعتبر	وتعتبر
=	تأريخ	تاريخ
=	ويتصل	وتتصل
=	يتوسط	تتوسط
٢٥ هـ ١٢٦	الحطط	الخطط
٢٥ هـ ١٣٠	كورهمان	كروهمان
٢٦	ومن قاعة	وفي قاعة
٢٦ هـ ١٣٤	بهجت	بهجة
٢٦ هـ ١٤١	صفحة ٧	صفحة ١٥ (الفقرة الأخيرة)
٢٧	يتوسط	تتوسط
=	تأريخ	تاريخ
٢٨	ظهر	ظهرت
٢٨	سبق	سبقتْ
٢٨ هـ ١٥٠	صفحة ٢٤	صفحة ٢٢
٢١ هـ ١٥١	صفحة ٢٥	صفحة ٢٧ (الفقرة الأخيرة)
٢٩	صحف	مصحف
=	ودرة	درة
=	ظاهرتين	ظاهرتان
=	غريبتين	غريبتان
=	غلافات	اغلفة
=	منها جزء	منها جزءا
=	تتخلها	يتخللها
=	بتأريخ	بتاريخ
=	تأريخه	تاريخه
٢٩ هـ ١٥٢	المعتز	المعز
٢٩ هـ ١٥٥	واحدىٰ وسبعون	وواحدا وسبعين
٣٠	في القيروان	بالقيروان
=	الرئيسي	الرئيس
٣٠ هـ ١٦١	جزء	جزءا
=	غطت	غطيت

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٠ هـ ١٦٦	اموى اندلس	اموى اندلسي
=	اليهم	لهم
٣١ س ١٨	المتوفي	المتوفى
٣١س ١٩	=	=
= س ٢١	=	=
٣١	طغرك	طغرل
٣١ هـ ١٧١	بدعووه	بدعوة
٣١ هـ ١٧٢	ابن مسكوبة	مسكويه
٣٢	البشاري	بالبشاري
=	ما عدى	ما عدا
=	طرأ تطورا	طرأ تطور
=	اذ يتوسط	اذ تتوسط
=	فهي شبيهة	شبيهة
=	الضغط تطورا كبيرا	الضغط تطور كبير
٣٥	للهجرة	من الهجرة
٣٥	وصل الينا	وصلت الينا
=	واحد وسبعون	واحدا وسبعين
=	وهي معروضة	معروضة
=	غلافا مصحفا	غلاف مصحف
=	تتخللها ما	يتخللها ما
=	رجع	ارجع
=	ألهجرى	الهجرى
٣٥	يورخ	مؤرخ
=	بمدرسة بن يوسف	بمدرسة ابن يوسف
٣٥ هـ ١٧٧	نسخة	نسخه
٣٥ هـ ١٧٨	صفحة ٢٥	صفحة ٢٩
٣٥ هـ ١٨٢	امير	اميرا
٣٦	منحنى	منحن
=	غلافات	اغلفة
=	وانفخر عليه	وانفخر (وانخر) عليه

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٦	وتستعان على ...	وتستعان (ويستعان) على
=	الاصبع الوسطي	الاصبع الوسطي (الوسطى)
=	ألاراء	الآراء
٣٧	انه خالي	انه خال
=	معابر (جلود	معابر جلود
=	باطار خالى	باطار خال
=	لذي	الذي
٣٨	استخدم في زخرفته	استخدمت في زخرفته
=	وحلاة	وحلاه
=	التفسير	التسفير
٣٨ هـ ٢٠٣	الى ما تقدم الى انّ	الى ما تقدم ان
٣٨ هـ ٢٠٤	بداية مخطوطة	بداية مخطوطه
٣٩	الا انه (كذا) رأيتهم	الا انه (انني) رأيتهم
٣٩	في بواطن الكتب	في بواطن (ابطنة) الكتب
=	وما وضلنا	ومما وصلنا
=	خلال هذه الفترة	عبر هذه الفترة
=	خلال هذين القرنين	عبر هذين القرنين
=	خلال الفتره	عبر الفترة
٣٩ هـ ٢١٠	القوس من الحديد	القوس الحديد
٤٠	خلال هذين	عبر هذين
=	اشكال هندسية	اشكالا هندسية
=	مخطوط ثاني	مخطوط ثان
=	بشريط ملتوي	بشريط ملتو
=	لم يسبق	لم تسبق
٤١	يتوسط متن	تتوسط متن
=	لوءلوءا	لوءلوء
=	غلاف عراقي مؤرخ	غلافا عراقيا مؤرخا
٤١ هـ ٢٢٠	صفحة ٣٦	صفحة ٣٩ ـ ٤٠
٤١ هـ ٢٢٦	صفحة ٣٧	صفحة ٤٠
٤٢	وصل فيه	وصلت فيه
=	العائده	العائدة

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٤٢ هـ ٢٢٨	ونشا	ونشأ
=	وصيد	وصيدا
=	احدى عشر	احدى عشرة
=	واطاعة	واطاعه
٤٢ هـ ٢٣١	صفحة ٣٥	صفحة ٣٦
٤٣	بارز	بارزا
=	لم يسبق	لم تسبق
٤٦	للهجرة	من الهجرة
٤٦	الثانية عشر	الثانية عشرة
=	ويتهدلى	وتتدلى
٤٧	يتجلى	تتجلى
=	يلتقيان	تلتقيان
=	مكونان	مكونتان
=	يتدلى	تتدلى
٤٧	يتوسط	تتوسط
٤٧ هـ ٢٤١	مبانى	مبان
٤٨	ومن متحف	وفي متحف
=	تأريخه	تاريخه
=	ذي ثلاثة	ذات ثلاثة
٤٩	في ملأ	في ملء
=	وتتخلص	وتتلخص
=	وفي حماة	وحماه
٥٠	ويحيط بالدائرة	وتحيط بالدائرة
=	شريط ملتوى	شريط ملتو
=	حماة	حماه
=	تكون اشكال	تكون اشكالا
=	ويتخلل هذه الاشكال	وتتخلل هذه الاشكال
=	ذات اثنىْ عشر	ذات اثني عشر
=	ملئت ارضيتها	ملاءت ارضيتها
=	بخط النسخى	بخط النسخ

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٥٠ هـ ٢٥٧	صفحة ٤١ ـ ٤٢	صفحة ٤١
٥٠ هـ ٢٥٩	وسجنه	وسجن
٥٠ هـ ٢٦١	سمي بالنسخى	سمي بالنسخ
=	ان الخط النسخى	ان خط النسخ
=	وسمى الخط النسخى	وسمى هذا الخط
٥١	خالى	خال
=	ان يرقىٰ	الارتقاء
=	بطرز زخارفها	بطرز زخارفها
٥١ هـ ٢٦٣	صفحة ٤٦ ـ ٤٧	صفحة ٤٨
٥١ هـ ٢٦٦	بايسنفر	بايسنقر
٥٢	ومزوقين ومجلدين	والمزوقين والمجلدين
=	هؤلاء الفنانين	هؤلاء الفنانون
=	عاشو	عاشوا
=	واطلعو	واطلعوا
٥٢ هـ ٢٦٧	التيمورية	التيموريين
٥٢ هـ ٢٦٨	استولى بايسنفر	استولى بايسنقر
٥٢ هـ ٢٧١	صفحة ٣١	صفحة ٢٩
٥٢ هـ ٢٧٣	صفحة ٥٠	صفحة ٤١ ، ٤٩ ، ٥١
٥٣	ويتوسط متن	وتتوسط متن
=	وفي اطرافها الاربع	وفي اطرافها الأربعة
=	الرئيسية	الرئيسة
=	بالخط النسخي	بخط النسخ
=	بهرامي	بهرامى
=	ذات زخارف	ذو زخارف
=	الى انه لم يستخدم التذهيب	الى ان التذهيب لم يستخدم
٥٣ هـ ٢٨٢	صفحة ٦٧	صفحة ٦٢
٥٤	ويتوسط متن	وتتوسط متن
=	باربع مثلثات	باربعة مثلثات
=	يتدلى منها	تتدلى منها

جدول الخطأ والصواب

صفحة	الخطأ	الصواب
٥	غلاف مضفوط	غلاف مخطوط
=	في غيرهها	في غيرها
=	سحب	سحبا
=	بواطنها	ابطنتها
=	وبواطن	وابطنة
=	كانها	كأنها
٥٤ هـ ٢٨٦	وبراثن الاسد	وبراثن أسد
٥٤ هـ ٢٨٧	اقتبستها	اقتبسها
٥٥	يتصاعرعان	يتصارعان
=	كتب بالخط النسخى	حررت بخط النسخ
=	((نصها	نصها ((
=	لصاحبة	لصاحبه
=	والسلامة	والسلامه
=	السفلية	السفلى
=	فهي تقرأ	ففيها تتمة الكتابة
=	حامة	حامه
=	الى ان زخارف	ان زخارف
=	(اللوحة عشرون آ)	(اللوحة العشرون آ)
٥٦	ذلك في رسم	وذلك في رسم
=	قائمتان	قائمتين
=	قسم منها	بعضها
=	والقسم الآخر	والبعض الآخر
=	فقد زينا	قد زينا
٥٦ هـ ٢٩٧	منوال	منواله
٥٧	للهجرة	الهجريين
=	الصادرة	الصدارة
=	زخارفا	زخارف
=	لم يسبق	لم تسبق
=	بايسنفر	بايسنقر
=	برأسة	برئاسة

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٥٧ هـ ٣٠١	صفحة ٥٥	صفحة ٢١ هـ ١١٦ ، ٦٠
=	وديملند	وديماند
٥٧ هـ ٣٠٢	في هذا البحث	من هذا البحث
٥٨	بايسنفر	بايسنقر
=	تزخرف بالزخارف	تنقش بالزخارف
٥٨	زخارفا بارزه	زخارف بارزة
٥٨ هـ ٣٠٩	خزانة ة	خزانة
٥٨ هـ ٣١٣	صفحة ٥٣ ، ٥٤	صفحة ٥٤ ، ٥٥
٥٩	محمد يشير	محمد بشير
=	بواطن	ابطنة
=	للهجرة	الهجريين
٥٩ هـ ٣١٧	صفحة ٢٥	صفحة ٢١
٦٠	في خلال	عبر
=	السالف الذكر	المذكور
=	ارضيه	ارضية
=	في الموصل	بالموصل
٦٠ هـ ٣٢٦	تاريخ الغياثى	التاريخ الغياثي (تاريخ الغياث)
٦٠ هـ ٣٢٧	ثم اتبع بعد ذلك مذهب السنة	ثم اتبع مذهب السنة
=	وكان الجاتيو	وكان الجايتو
=	توفي الجاتيو	توفي الجايتو
٦١	ملتوى	ملتو
=	مغايرا	مغاير
=	ويتدلى	وتتدلى
=	دلايتين	دلايتان
=	ازهار	ازهارا
=	ملئت	ملأت
=	بعرز	بغرز
٦١ هـ ٣٣٠	تم نسخة	تم نسخه

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٦١ هـ ٣٣٢	انظر صفحة ٦٠من هذا البحث	انظر المثال الثاني اعلاه
٦٢	في الاغلفة	للاغلفة
=	غلافين محفوظين	غلافان محفوظان
=	دوثى	دورثى
=	ثمانيه	ثمانية
=	ثلاثه	ثلاثة
=	السره	السرة
=	القيروانيه	القيروانية
=	والشاميه	والشامية
= هـ ٣٣٣	صفحة ١٢	صفحة ٦
= هـ ٣٤٠	دخلها	دخلتها
=	استاذة	اساتذة
٦٣	المدجين	المدجنين
=	يتخللها	تتخللها
=	الرابعة والعشرون آ	الرابعة والعشرين آ
=	يتوسط الغلاف	تتوسط الغلاف
=	للهجرة	الهجريين
=	الميلادي	الميلاديين
=	العثمانين	العثمانيين
=	افريقية	افريقيه
٦٣ هـ ٣٤٠	حيث كانوا	حيث كانت
=	ليبي	ليبى
٦٣ هـ ٣٤٥	حدود	حدوده
٦٤	غلافات	اغلفة
=	والمزوقي	ومزوقي
=	بروسية	بروسه
٦٤	والقسطنطينية	واستانبول
=	العثمانين	العثمانيون
=	يتوسط متنها سره	تتوسط متنها سرة

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٦٤	ويتوسط السرة	وتتوسط السرة
=	سبق مشاهدته	سبقت مشاهدته
=	شبية	شبيهة
=	يتوسط متنه	تتوسط متنه
=	في ملىء	في ملء
٦٥	للهجرة	الهجريين
=	الميلادي	الميلاديين
=	غلافات	اغلفة
=	قد استبدل	استبدل
=	عنها (في اقطار العالم الاسلامي) واكثر	عنها واكثر
٦٨	للهجرة	من الهجرة
=	ابو المظفر	ابو (أبي) المظفر
=	سرة لوزية	فسرة لوزية
=	بالخط النسخى	بخط النسخ
٦٨ هـ ٣٥٦	ملئش	ملثّ
٦٩	وتزين اللسان ، نصف	وتزين اللسان نصف
=	فزادنة	فزدانة
=	أستحداث	استحداث
=	خرافقيفية	خرافية
٦٩ هـ ٣٥٨	سارة زاره	زاره
٧٠	وطرق احداثها نميل الى ان نجعلها من	وطرق احداثها تجعلنا نميل الى اعتبارها من
٧٠	قائما	فأما
=	انه خالي	انه خال
=	في ملىء	في ملء
=	في الزخارف	من الزخارف
=	احديها	احداها

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٧٠	يتكلم مع شخص	يكلم شخصا
=	احداهما	احدهما
=	ويزين الاطار	وتزين الاطار
=	رأى زارة ذلك	رأى زاره ذلك
=	مثال يمثل غلافا كاملا يرجع	غلاف كامل يرجع
=	تملىء	تملأ
٧٠ هـ ٣٦٤	زارة	زاره
٧١	والحادي .عشر للهجرة نرى	والحادي عشر الهجريين نرى
=	السرة ، واجزاءها	السرة واجزاءها
=	تزين ، في بعض ..	تزين في بعض ...
=	وكانت ، في احيان	... وكانت في احيان
=	والحادي عشر للهجرة انها	والحادي عشر الهجريين انها
=	خلال القرنين	عبر القرنين
=	والتاسع للهجرة	والتاسع الهجريين
=	هنا قد ازداد وهذا	هنا قد ازداد ، وهذا
=	في القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر الميلادي	في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ..
٧١هـ ٣٦٦	صفحة ٦٨ ، ٦٩	صفحة ٦٩
٧١ هـ ٣٦٨	صفحة ٦٧	صفحة ٦٨
٧٢	بواطن	ابطنة
=	صحيفة	صفيحة
=	هذه الصحيفة	هذه الصفيحة
٧٢ هـ ٣٧٥	مد	من مد
=	آذربيجان	اذربيجان
٧٢ هـ ٣٧٨	صفحة ٥٦	صفحة ٥٩

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٧٣	جرى	
=	على استخدام اساليب	استخدم
	ذاتها التي كانت	ذات الاساليب التي كانت
=	والتاسع للهجرة	والتاسع الهجريين
=	.. والخامس عشر الميلادي	والخامس عشر الميلاديين
=	نختار	اخترنا
=	وقوائم	وقوام
=	كتب بالخط النسخى	حررت بخط النسخ
=	كانت لكتاباته اتزان	كان لكتاباته اتزان
=	والمؤمنين	والمؤمنون
=	ولا نفرق	لا نفرق
=	ولا يكلف	لا يكلف
=	.. من قبلنا	.. من قبلنا))
٧٤	واوائل القرن العاشر للهجرة	واوائل القرن العاشر الهجري
=	سارة	زاره
=	.. والتاسع للهجرة	والتاسع الهجري
=	يحيط بها عدة	تحيط بها عدة
=	كتب بخط الثلث	حررت بخط الثلث
=	استحيت ملائكة	استحيت (منه) ملائكة
=	ثمان مائة	ثماني مائة
=	واربع وسبعون (كذا) عاما	واربع وسبعون (واربعة وسبعين) عاما
=	واستخدمت	استخدمت
=	وهذه تذكرنا	تذكرنا
=	كتبت بالخط النسخى	حررت بخط النسخ
٧٤	فالصوه	قانصوه
=	(ت ٨٥٠ ـ ٩٢٢)	(٨٥٠ ـ ٩٢٢)
=	مباني	مبان

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٧٤ هـ ٣٨٩	صفحة ٢٣	صفحة ٢٢
٧٥	حيث تقع	التي تقع
=	وزين الاطار	وزينت الاطار
=	اخلد (كذا)	اخلد (خلد)
=	الخط النسخى	خط النسخ
=	وتفرغة	وتفرغه
=	.. للهجرة	الهجريين
=	للعثمانين	للعثمانيين
٧٥ هـ ٣٩٢	أنظر صفحة ١٠١	أنظر اعلاه والصفحتين ٧٣ ـ ٧٤
٧٥ هـ ٣٩٣	للقسطنطينية	لاستانبول
=	واتخذ من تبريز	واتخاذ تبريز
٧٦	العثمانين	العثمانيين
=	خلال حكم	عبر حكم
=	العثمانين في	العثمانيين في
=	للهجره	الهجريين
=	للميلاد	الميلاديين
=	والسفتجه	والسفتجة
٧٦ هـ ٣٩٣	الغغوري	الغورى
=	ومن منزل حتى	ومن منزل لمنزل حتى
=	اتوموس	انوموس
٧٧	الى الحمرة	للحمرة
=	تكون	يتكون
=	في الغصن	بالغصن
=	صندوق له مصنوع	صندوق مصنوع
٧٧	له غلاف	غلافه
=	نصها (ولو ان ما ...	نصها ((ولو انما ..
=	رسول الله	رسول الله»
=	مدادا	مددا
=	ويزين اللسان	وتزين اللسان
=	كتبت بالخط النسخى	حررت بخط النسخ

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٧٧	كما يتجلى	كما تتجلى
٧٧ هـ ٤٠٦	الاعراف آية ٨٩	الاسراء آية ٨٨
٧٧ هـ ٤٠٧	خالي هو ومخطوطة	خال هو ومخطوطه
=	آية ١١٠	آية ١٠٩
٧٧ هـ ٤٠٨	صفحة ٧٢ ـ ٧٥	الصفحات ٧٣ ـ ٧٥
٧٧ هـ ٤٠٩	وكان يكتب	ويكتب
=	من هذا الخط . خط	من هذا الخط خط
٧٨	انظر اللوحة الثالثة والثلاثون	انظر اللوحة الثالثة والثلاثين
=	للهجرة	الهجريين
=	للميلاد	الميلاديين
=	شيبا	شيئا
=	(او كما يسميه الترنجة)	او كما يسميه (الترنجة)
=	يراعي	يراعى
=	لم يصل الينا من	لم يصل الينا شيء من
=	خلال القرنين .. للهجرة	عبر القرنين ... الهجريين
=	سارعن	سار على
٧٨ هـ ٤١٣	صفحة ٣١	الصفحات ٢٨ ـ ٢٩ ، ٣٨
٧٩	يستوفي	تستوفي
=	الذي يربط	الذي يوصل
=	يسبق مشاهدته	تسبق مشاهدته
٧٩	يتوسط متنها	تتوسط متنها
٧٩ هـ ٤٢٠	فطاردوه	فطارده
٨٠	سبق الاشارة	سبقت الأشارة
=	تتشابهة	متشابهة
=	غلافات	اغلفة
٨٠ هـ ٤٢٤	صفحة ٧٨	صفحة ٧٩
٨١	يتوسط هذا	تتوسط هذا
=	بفصوص الماس	بفصوص من الالماس
=	صفوف من الماس	صفوف الألماس

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٨١	في استانبول	باستانبول
=	الذي يربط	الذي يصل
٨٢	في استانبول	باستانبول
=	وفي اشكال	وباشكال
=	يتوسط متنها	تتوسط متنها
=	قانى	قان
=	للهجرة	الهجريين
=	للميلاد	الميلاديين
٨٢ هـ ٤٣٥	صفحة ٦٧	الصفحات ٥٤ ـ ٥٥ ، ٦٥
٨٣	في خلال هذين	عبر هذين
=	في خلال الفترة	عبر الفترة
=	ان العثمانين	ان العثمانيين
=	يسبق	تسبق
=	الغلافات	الاغلفة
=	سبق	سبقت
=	لم تختلف	لم يختلف
=	غلافات الكتب	اغلفة الكتب
=	مما	عما
٨٣ هـ ٤٣٨	صفحة ٦٨	صفحة ٦٩
٨٣ هـ ٤٣٩	صفحة ٧٠	صفحة ٧١
٨٣ هـ ٤٤١	صفحة ٧٦	صفحة ٧٧
٨٦	وبدأو	وبدأوا
٨٦ هـ ٤٤٤	غلفت	مغلفة
٨٦ هـ ٤٤٤	تراث الاسم	تراث الاسلام
٨٦ هـ ٤٤٦	الباوزة	البارزة
٨٧	للهجرة	الهجريين
٨٧	للميلاد	الميلاديين
٨٧	مظاهاة	مضاهاة
٨٧	أخترنا	اخترنا
٨٧	في امريكا	بأمريكا

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٨٧	ويتخلل	وتتخلل
٨٧	ملء	مل،
٨٧ هـ ٤٤٧	صفحة ٢٠ ، ٢٢	صفحة ١٨ ٢٢
٨٧ هـ ٤٥٣	صفحة ٢٢	صفحة ١٩ ـ ٢٠
٨٨	فكتورية	فكتوريا
٨٨	الاساسي	الأساس
٨٨	لفن	للفن
٨٨	ويتوسط	وتتوسط
٨٨	الاوربية تبدو	الاوربية التي تبدو
٨٨	خالي	خال
٨٩	هارفر في امريكا	هارفرد بأمريكا
٨٩	يتوسط	تتوسط
٨٩	ناقلة	نافلة
٨٩ هـ ٤٦١	سخف	سجل
٩٠	انظر اللوحة السادسة والعشرون	انظر اللوحة السادسة والعشرين
٩٠	تبع	اتبع
٩٠	قطع الجلد	قطع الجلدة
٩٠	في ايران	بايران
٩٠	للهجرة	الهجريين
٩٠	للميلاد	الميلاديين
٩٠	اوضح	فهي أوضح
٩٠	تؤيد	يؤيد
٩٠	لغلافات	لأغلفة
٩٠	المراجع العربية	المصادر والمراجع العربية والاجنبية
٩٠	الحافظ بن كثير	الحافظ ابن كثير
٩٠	ابن مسكوية	مسكويه
٩٠	توفى	توفي
٩٠	جزءآن	جزءان
٩٠	جلده	جلدة

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٩٣	مجلد معهد	مجلة معهد
٩٣	٢١ ـ الجاحظ	٢١
٩٤	٢٤ ـ جواد وسوسه .	٢٤ ـ مصطفى جواد واحمد سوسه .
=	٢٥ ـ جوا . دليل الجمهورية العراقية بغداد	٢٥ ـ مصطفى جواد دليل الجمهورية العراقية . بالاشتراك مع محمود فهمي درويش واحمد سوسه . بغداد ١٩٦٠
=	في اسبانيا	في اسبانيا (باسبانيا)
٩٥	.. نقولاً	نقولا
٩٥	من اقدم العصر	من اقدم العصور
٩٥	الشهرستاني محمد بن عبدالكريم ١٠٨٦ ـ ١١٥٦ ...الخ	الشهرستاني محمد بن عبدالكريم ٤٧٩ ـ ٥٤٨هـ ١٠٨٦ ـ ١١٥٦م. الملل والنحل (في هامش الفصل بين الملل والنحل. لابي حزم الاندلسي . المطبعة الادبية . القاهرة ١٣١٧ ـ ١٣٢٠هـ ١٨٩٩ ـ ١٩٠٢م.
=	المساجد الاثرية ٢ جزآن	.. المساجد الاثرية جزءان
=	الغياثي	الغيات
=	تاريخ الغياثي	التاريخ الغياثي
٩٦	٥٥ ـ فيروز آباد	٥٥ ـ الفيروز آبادي
٩٦	٦٠ ـ كنون . عبدالله	تحذف هذه الفقرة بأكملها فصناعة تسفير الكتب وحل الذهب للسفياني لا لكنون وقد ورد في التسلسل (٤٢) بينما كنون هذا نشر كتاب التيسير في صناعة التسفير للاشبيلي . وورد ذكره في تسلسل (١٥)
=	الواهبية	الوهبية
=	أدم معزا	أدم معز

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
٩٦	... بمصر ١٩٥٢م المصحف الشريف	... بمصر ١٩٥٢م
=		أ٦٧ ـ المصحف الشريف ، في مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٢٠ . مطبعة المجمع ، بغداد ١٣٩٠/١٩٧٠ (مستل)
٩٧	التلمساني المتوفي في عام	... التلمساني المتوفى عام
=	٧٤ ـ اتعاض الحنفا	٧٤ ـ اتعاظ الحنفا
=	بهجت	بهجة
=	(اوارشاد الاريب	(ارشاد الاريب الى معرفة الاديب)
=	الى معرفة الاديب مراجعة وزارة...	مراجعة وزارة ...
=	... في استانبول ...	... في استانبول (باستانبول) ...
=	Ago-	Aga-

★★★★★★★

THE MOSLEM BOOK-BINDING

BY
I'TEMAD YOUSIF AL-QUSAIRY

Republic of Iraq
Ministry of Culture and Information
State Organization of Antiquities
and Heritage
Baghdad 1979

مناسبة احتفالات القرن الخامس عشر الهجري

دار الحرية للطباعة - بغداد